كليفورد. ا. بوزورث

الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى

دراســـة فى التــاريخ والأنســاب

د. سليمان إبراهيم العسكرى

الطبعة الثانية

١٩٩٥

مؤسسة الشراع العربي

بالاشتراك مع

عين للدراســات والبحوث الانسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى

دراسة فى التاريخ والأنساب

العنوان الأصلي للكتاب :

Islamic Dynasties

a chronoligical and geneogolical handbook

by **Clifford Edmund Bosworth .**

الطبعة الأولى : يوليو ١٩٩٤

الناشر : مؤسسة الشراع العربي - الكويت

الطبعة الثانية : أكتوبر ١٩٩٥

الناشر : مؤسسة الشراع العربي

ص . ب ١٠٠٥ حولي - رمز بريدي 32011 الكويت

بالاشتراك مع : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

٦ شارع يوسف فهمي - اسانس - الهرم - ج . م . ع

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا الكتاب الذي نقدم ترجمته الأولى لقراء العربية، ليس بالكتاب الحديث الصدور، وليس بالكتاب الجديد في بابه، فقد سبقه عدد من المؤلفين في موضوعه.

ولكن أهمية هذا الكتاب تنبع - في رأينا - من كونه، كتاباً أعده مؤلفه ليكون مرجعا يتزود منه الطالب والباحث في التاريخ الاسلامي بما يحتاجه من معلومات موثقة ودقيقة، ومرتبة ترتيبا جيدا، بحيث يوفر عليه الكثير من الجهد والوقت والعناء الشديد فيما لو سعى للحصول على تلك المعلومات من بطون مراجع التاريخ الاسلامي الكبرى.

كما أن هذا الكتاب هو آخر ما صدر في هذا الموضوع، وهو دراسة تاريخ الأسر والحكومات الاسلامية التي حكمت الدول الاسلامية منذ ظهور الاسلام وانتهاء بتاريخ صدور الكتاب في النصف الأول من ستينات هذا القرن.

لقد أصدر هذا الكتاب باللغة الانجليزية المستشرق البريطاني الشهير البروفيسور سي. إي. بوزورث C.E. Bosworth عام ١٩٦٧ في أدنبره وهو أستاذ للدراسات العربية والاسلامية. ولقد شغل البروفيسور بوزورث منصب رئيس قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة مانشستر بعد ان انتقل اليها من جامعة دبلن ولا يزال يشرف على كلية الدراسات العليا بالجامعة المذكورة.

وهو عضو بارز في هيئة تحرير دائرة المعارف الاسلامية Islamic Encyclopedia، الاصدار الثاني، وعضو هيئة تحرير موسوعة كامبردج لتاريخ إيران، والتي صدرت في ثمانية مجلدات ضخمة.

وكتابنا الذي تقدمه للقارىء العربي يعد موسوعة موجزة للأسر والعائلات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، تلبي حاجة الطالب والدارس والمثقف العام من القراء العرب في دراسة التاريخ السياسي للأنظمة التي حكمت العالم الاسلامي على مر العصور.

ولقد صدر قبل هذا الكتاب عدد من الكتب من تأليف واعداد مؤلفين من غير العرب بدأها المستشرق الأيرلندي «ستانلي لين بول» بكتاب أسماه Muhammedan dynasties في عام ١٨٩٤، ثم جاء بعده المستشرق الروسي الكبير بارتولد Barthold, v.v. فترجم كتاب ستانلي بول إلى اللغة الروسية في عام ١٨٩٩، وأضاف إليه كثيرا من الحواشي والملاحق. وفي عام ١٩٢٧ ترجم العالم التركي خليل أدهم الطبعة الروسية لبارتولد إلى اللغة التركية وصحح فيه وتدارك مافات بول وبارتولد، وأضاف إليه الكثير من المعلومات التاريخية، وأسماه «الدول الاسلامية».

وجاء بعدهم المستشرق النمساوي أدوارد فون زامباور، وأصدر كتاب «معجم

الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي» عام ١٩٢٧ . وقام بترجمته الى العربية عام ١٩٥١ كل من الدكتور زكي محمد حسن بك، عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول «القاهرة» وحسن أحمد محمود، المعيد بالجامعة المذكورة . وهذا الكتاب يركز بالدرجة الأولى على القوائم وأشجار النسب، وكانت ترجمة كتاب زمباور الى العربية أول ترجمة لكتب الأسر الحاكمة في الاسلام تلتها ترجمات ثلاث لكتاب ستانلي بول، الأولى قدمها مكي ظاهر الكعبي «بغداد ١٩٦٨» بعنوان «سلاطين الاسلام» عن النسخة الفارسية والثانية لأحمد السعيد سليمان «القاهرة ١٩٦٩» في جزئين عن النسخة التركية، والثالثة لمحمد صبحي فرزات «دمشق ١٩٧٣» في قسمين.

وكتابنا هذا هو الكتاب الثالث في هذا الموضوع الذي يترجم الى اللغة العربية، وكلها كتب من تأليف علماء أجانب خدموا بجهودهم تاريخ الاسلام خدمة عظيمة، وكل من جاء بعدهم من المؤلفين العرب والمسلمين لم يفعلوا أكثر من ترجمة أعمالهم مع بعض الاضافات والملاحق التاريخية، والكثير منهم ارتكب أخطاء كبيرة في النقل وسوء الفهم للأسماء والمواقع والتواريخ.

لقد عزمت على اصدار هذا الكتاب باللغة العربية عندما كنت، في نهاية السبعينات، طالبا تحت اشراف المؤلف، أحضر رسالتي للدكتوراه في قسم الدراسات الشرقية بجامعة مانشستر. وتشاء الظروف أن أنشغل في العمل بعيدا عن المجال الأكاديمي لسنوات طويلة، وفي عام ١٩٨٨ عرضت على المرحوم الاستاذ حسين علي اللبودي أن نصدر طبعة عربية للكتاب، وكان يعمل وقتها سكرتيرا لتحرير مجلة الثقافة العالمية التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت (وهي مجلة تترجم عن اللغات الأجنبية وتصدر كل شهرين)، وكان رحمه الله واسع الاطلاع، مولعا بالدقة في العمل والتدقيق في البحث، واستغرق العمل منا وقتا، انقطع مع أحداث كارثة الثاني من اغسطس عام ١٩٩٠ التي حلت بالكويت جراء الاحتلال العراقي للكويت وما تلاه من تدمير واسع أصاب الحياة الثقافية في الكويت اصابة بالغة.

ولا يسعني في نهاية هذا التقديم إلا الاشادة بمستوى الترجمة التي اعتنى بها المرحوم حسين اللبودي عناية فائقة، فخرج هذا الكتاب الى العربية في حلّة لا تقل عن الأصل الانجليزي. وعسى أن يكون هذا العمل شفيعاً لمترجمه يضيف لحسناته حسنات، ودعاؤنا له بالمغفرة والرحمة.

الكويت ١٩٩٤م   د. سليمان ابراهيم العسكري

مقدمة

ما من دارس معني بتاريخ العالم الاسلامي إلا ويستشعر مدى حاجته إلى قوائم يعتد بها عن حكامه وأسره وولاة أمصاره ومن يليهم من الرسميين في هذا العالم. لكن، لئن كان المؤرخون في بريطانيا وغيرها من بلدان القارة الاوروبية قد تزودوا لمدة طويلة من الزمن، وعلى نحو جيد، بنخبة منوعة من هذه القوائم Hilfsmittel (١)، فإن مجال الاختيار منها أمام المستشرق لا يزال أقل مما ينبغي بكثير.

وقد رأى المعنيون بالدراسات الإسلامية في كتاب المستشرق ستانلي لين بول، المسمى: **الأسر الحاكمة الاسلامية: قوائم في التاريخ والانساب، مع مقدمات تاريخية** (لندن ١٨٩٣)(*) مؤلفا رائدا وجديرا بالثناء؛ وهو العمل الذي كان الباعث على تأليفه اهتمام مؤلفه بجمع المسكوكات، فضلا عن اشتغاله بفهارس العملات الهندية والاسلامية المودعة بالمتحف البريطاني. وسرعان ما دفعت الفائدة الملموسة من هذا الكتاب، إلى ترجمته إلى اللغة الروسية تحت عنوان: **الأسر الحاكمة الاسلامية** (سانت بطرسبرج - ١٨٩٩)(**)؛ وهي الترجمة التي اعدها المؤرخ الكبير وليام بارتولد - المختص في تاريخ آسيا الوسطى - وألحق بها قائمة قيمة بتصويباته الخاصة. وبعد مضي خمسة وعشرين عاماً أو نحوها على صدور هذه الترجمة، قام الأستاذ خليل أدهم، المدير العام لمتحف استانبول، بترجمته إلى اللغة التركية تحت عنوان: **الدول الاسلامية** (استانبول، ١٣٤٥/١٩٢٧ في أبجدية عربية)(***) بعد أن زوده بقدر لا بأس به من المعلومات المستجدة عن الأسر التركية التي حكمت في الأناضول، وهو الإقليم الذي مر به ستانلي لين بول مرور الكرام. وفي الوقت نفسه خرج علينا الألماني فرديناند يوستي، المختص في الدراسات الإيرانية، بمؤلفه: **كتاب الأعلام**

(*) Stanley Lane Poole, The Mohammedan dynasties chronological and genelogical tables with historical introduction (London, 1893)

(**) Wilhelm Bartold, Musulmanskiya dynasity (St Petersburg 1899).

(***) Halil Edem, Duvel-i Islamiya (Istanbul 1345/1927)

الإيرانية (ماربورج ١٨٩٥)(*) . والقدر الأكبر من هذا الكتاب أقرب ما يكون إلى معجم عن الأعلام الإيرانية اعدت مداخله وفق الترتيب الهجائي لأوائل الكلمات، لكنه في الجزء الأخير منه، (وهو الواقع مابين صفحتي ٣٩٠ و ٤٧٩) ـ أفرد قدراً كبيراً من الصفحات لقوائم الأنساب الخاصة بالأسر الحاكمة الإيرانية. ونحن ها هنا نتعامل مع الصفة « إيرانية » بمعناها الأوسع حتى تنسحب على إيران سواء في العهود السابقة على ظهور الاسلام أو العهود التالية له، كما تنسحب بالمثل على تلك الأسر الحاكمة التي كانت من الناحية العرقية غير ايرانية الأرومة وإن تأثرت بالثقافة الإيرانية واتخذت لنفسها أسماء والقاباً إيرانية، (كتلك الأسر الأرمينية والجرجانية فيما وراء القوقاز، وكذلك مختلف الأسر التركية التي حكمت في العراق والأناضول وفارس، فضلاً عن الأسر الإسلامية الحاكمة في الهند). غير أن القوائم التي أعدها « يوستي »، في كثير من الحالات، إنما جاءت على أساس من تمحيص أكثر دقة وعمقاً للنصوص التاريخية والأدبية المتصلة بالموضوع مما جاءت عليه قوائم « ستانلي لين بول ». وفضلاً عن ذلك فإن كتاب **الأعلام الايرانية** ليفوق، في كثير من جوانبه، كتاب ستانلي لين بول : **الأسر الاسلامية الحاكمة** من حيث تغطيته للعالم الايراني والاقاليم المتصلة به. وهناك أيضاً كتاب آخر حقيق بأن يذكر في هذا المقام ألا وهو ذلك الكتاب الذي وضعه عام ١٩٢٣ « ادوارد سخاو» بعنوان: **الأسر الحاكمة الاسلامية**(**). **ويشتمل هذا الكتاب على قوائم بالانساب لسلسلة من الحكام والولاة المنحدرين من سلالات متعددة أقل شأناً لم ترد في كتاب ستانلي لين بول. وقد اعتمد «سخاو» في تأليف كتابه هذا على كتاب صحائف الاخبار** للباحث العثماني أحمد بن لطف الله الملقب بـ « المنجم باشي » ـ « أي كبير المنجمين » ـ (المتوفى عام ١١١٣/١٧٠٢). ويعد هذا الكتاب، المؤلَّف باللغة التركية، تنقيحاً لكتابه الأصلي الموضوع بالعربية والمسمى **جامع الدول**. وقد استعان « المنجم باشي » في إعداد هذا الكتاب التاريخي العام بعدد من المصادر التي تعد في الوقت الحالي، لسبب أو لآخر، في عداد الكتب المفقودة. كما أنه كان حريصاً في الأصل العربي لكتابه على تزويده بقوائم الأنساب الخاصة بالأسر موضوع بحثه (٢).

على أن المختصين في التاريخ الاسلامي لايزالون، منذ مايزيد عن أربعين عاماً،

(*) Ferdinand Justi, Iranisches Namenbuch (Marbug, 1985).

(**) Eduard Sachau, 'Ein Verzeichnis Mohammedanische Dynastien, Abhandlung en Preussischen Akademie der Wiseneschaften, Phil. Hist. Kl. (1923).

يرجعون إلى كتاب **معجم الانساب والاسر الحاكمة في تاريخ الاسلام** الذي وضعه المستشرق النمساوي ادوارد فون زيمباور (هانوفر ١٩٢٧)(*) . ويقوم هذا الكتاب، كما يفصح صاحبه في تصديره له (الصفحات: هـ ـ و)، على هدي من الدلائل النمية (المسكوكات) والآثارية، والنصوص التاريخية؛ كما يقوم، فضلاً عن كل هذا، على أساس من الفحص التصنيفي للتاريخ العام لـ « إبن الاثير » ـ (ت ٦٣٠/١٢٣٤) ـ كما جاء في كتابه: **الكامل في التاريخ** . ويزودنا معجم « زيمباور » بأكمل تغطية متداولة لأسر العالم الاسلامي الحاكمة بدءا من اسبانيا والمغرب غرباً وانتهاءً بالهند شرقاً، كما يضم قوائم بأسماء الأسر الحاكمة وولاة الأمصار والخلفاء والوزراء، وأسماء كثير من الأسر البارزة. لقد كان إعداد هذا العمل انجازاً يتجاوز طاقة شخص واحد؛ بيد أن القيام بعمل على نفس هذا المستوى لا يمكن أن يتكرر مرة أخرى فيما لو تعهده شخص واحد بمفرده. فلقد كان زيمباور عالماً في النّميات (المسكوكات) والدراسات العربية فضلاً عن امتلاكه ناصية اللغتين الفارسية والتركية والتحدث بهما. غير أنه، أي زيمباور، لم يكن ملما بلغات الأقاليم الواقعة على أطراف العالم الاسلامي مثل لغة قبائل الهوسا، واللغات السواحيلية والأردية والبنغالية أو اللغة المالاوية. والواقع أنه ما من أحد في الوقت الحالي بقادر على أن يزعم إحاطته الشاملة بكافة المصادر الأساسية المتصلة بأزمنة العالم الاسلامي بأسره، حتى لو كانت هذه الإحاطة في أبسط صورها. لذلك يقر زيمباور صراحة بأن تغطيته لهذه الأزمنة أبعد ما تكون عن الكمال، ومصداق هذا أن في إمكان أي مختص في تاريخ العالم الاسلامي اكتشاف مالا تخطئه العين من ثغرات في هذا السفر الكبير. فهو، على سبيل المثال، لم يأت على ذكر أسر من مثل « مشعشعة » الأحواز ولورستان؛ كما لم يأت على ذكر سلاطنة « معبر » أو « مادورا » في جنوب الهند؛ أو خانات « سيبر » أو « تيوهن » في غربي سيبريا، فضلاً عن استبعاده كافة الاقاليم الواقعة على أطراف العالم الإسلامي من مثل الإمارات العربية وإمارات الهوسا القائمة على الأطراف الجنوبية للصحراء الكبرى، ومن مثل إندونيسيا (اللهم فيما عدا إقليم أو إقليمين من تلك الأقاليم ذوات الأهمية الثانوية). وقد صدرت في القاهرة ترجمة عربية لهذا السفر بتمويل من الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، قام بها الدكتور زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود وآخرون، تحت عنوان معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التارخ

(*) Eduard Von Zambaur, Manuel de genelogie et de Chronologie pour L'histoire de L'Islam (Hanover, 1927).

الإسلامي (القاهرة ١٣٧٠/١٩٥١). غير أن هذه الترجمة لم تقم من جانبها بأية محاولة من تصحيح أو تحقيق للعمل الاصلي. ويبدو أن الأمل الوحيد المعقود على إصدار نسخة مزيدة ومحققة لهذا السفر، يتمثل في قيام مشروع تعاوني يضطلع به عدد من المؤرخين الإسلاميين، على أن يحال كل قسم من أقسام الكتاب الأساسية إلى مختص في فرع بعينه من فروع التاريخ الاسلامي، ومن الممكن ظهور هذا المشروع على هيئة ملحق للطبعة الحديدة من دائرة المعارف الاسلامية التي يجري الآن الإعداد لإصدارها.

وسعيا مني إلى تحقيق مستوى أكثر انتشاراً لهذا النوع من الدراسات، فقد عنَّ لي منذ وقت طويل، أن هنالك بالمثل حاجة إلى وجود موجز عصري عن الأسر الإسلامية الحاكمة وأزمنتها؛ أي إلى كتاب يفيد منه المستشرقون ممن لا ينشدون ما ورد في كتاب زيمباور من تفاصيل ودقائق، كما يفيد منه الطلاب المقبلون على دراسة التاريخ الاسلامي. وفضلاً عن هذا فإن مثل هذا الموجز المقترح لا بد أن يكون ذا فائدة للمؤرخين المشتغلين بغير الميادين التاريخية الإسلامية، أولئك الذين قد تتداخل، أحياناً، مجالات اهتمامهم مع تاريخ العالم الاسلامي (من هذا النفر، على سبيل المثال: أولئك المشتغلون بتاريخ شبه جزيرة أيبيريا، وتاريخ الدولة البيزنطية، وتاريخ إفريقيا وتاريخ الهند). وعن تجربتي الشخصية، فلقد وجدت، حقيقة، الأجزاء الخاصة بتاريخ الصين والهند وأسرهما الحاكمة ـ والمنشورة في كتاب: موجز التاريخ الشرقي(*)، تصنيف: س. هـ. فيليبس (لندن ـ الجمعية التاريخية الملكية ١٩٥١) ـ أقول: وجدتها غاية في الفائدة بالنسبة للأغراض المرجعية العاجلة.

ولعله من الغريب حقاً أن السنوات التسع والثلاثين التي انقضت على ظهور كتاب «زيمباور»، وكذلك السنوات الثلاث والسبعين التي انقضت على ظهور كتاب «ستانلي لين بول» ـ لم تسفر عن أية إضافات موسعة إلى ما كان معروفاً عن قطاعات كبيرة من قطاعات التاريخ الاسلامي وأزمنته، فهناك أسر بكاملها، كانت من قبل معروفة معرفة عابرة فحسب، ولم يجر حتى الآن تعريضها لضوء المعرفة الحديثة الأكثر صفاء (كما هو الحال بالنسبة لخاقانات القرخانيين ـ حكام ما وراء النهر ـ انظر: الفصل «٤٥»). ومع هذا فقد سعيت، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، إلى الافادة من المصادر الأحدث التي وضعت عن مختلف الأسرات الإسلامية، كما سعيت بالمثل إلى تضمين قوائمي الخاصة بما تيقنت من

(*) Handbook of oriental history, ed. C.H.Philips (London, Royal Historical Society, 1951).

صحته في هذه المصادر من تصويبات وتعديلات . علىٰ أنه ليس في عصرنا هذا من باحث يستطيع مراودة حلمَ الإحاطة بالتاريخ الإسلامي بأسرة، فضلاً عن أن هذا الباحث قد يجد نفســه في موقف يحتم عليه، أحياناً، التغاضي عن الرجوع إلىٰ عدد من الكتب المعاصرة البــارزة سواء في مجال التــاريخ أو النميات. لذا أكــون ممتنا لأية تصويبات أو معلومات مستجدة قد تصلني ممن لهم معرفة تخصصية بمناطق بعينها من مناطق العالم الاسلامي.

علىٰ أن اختيار الأسر التي يتناولها أي عمل ما في مثل هذا النطاق المحدود، إنما يثير ما لا يخفي علىٰ أحد من مشكلات. فمن الواضح أن أسراً كبرى من مثل أسر: خلفاء بني أمية وبني العباس، والفاطميين والسلاجقة والمماليك والصفويين، وسلاطنة دلهي، لابد وأن يشتمل عليها أي كتاب، ككتابنا هذا، دون كثير عناء. غير أنه في مكان ما فيما وراء هذه الأسر، يصل المرء إلىٰ نقطة يدرك عندها أن المغزي النسبي، أو الأهمية النسبية، أمر يصعب التيقن منه أو يستحيل؛ وأن الاختيار لابد من أن يتطوي علىٰ عنصر المفاضلة الاضطرارية. لذلك قد يسأل سائل عن سر الضرورة التي حدت بكاتبه أن يختار، من بين أسر شبه الجزيرة العربية، أسرتي « بنو صليح » و « بنو رسول » اليمنيتين، ولِمَ لَمْ يقع اختياره علىٰ أسرتي « بنو نجاح » و « بنو زريع »؟ أو لِمَ لا يجد فيه الأسر الهندية الأحدث تاريخاً، من مثل « نواب بنغالا » و « الأود » و « الأركوت » و « نظامو حيدر أباد » وسلاطين « ميسور »؟ وردي على هذه التساؤلات لا يزيد على أني قد حاولت إفراد مساحات متكافئة، إلى حد معقول، لجميع الأقاليم الجغرافية الرئيسة في العالم الإسلامي التقليدي، بدءا من شمال إفريقيا حتىٰ الهند، اللهم فيما عدا إندونيسيا وإفريقيا السوداء اللتين أحجمت، للأسف، عن أية محاولة لتغطيتهما.

وقد قدم ستانلي لين بول لكل قائمة من قوائم الحكام في كتابه بمقدمة وجيزة عن الأسرة الحــاكمــة المعنية، وهي المقدمات التي قال عنها: « إنها لا تهدف إلىٰ سرد التاريخ الداخلي لكل أسرة، بل ان غاية ما تهدف إليه هو إبراز موضعها بين الأسر الحاكمة الأخرىٰ، وتتبــع أصــولهــا، وامتــداداتهــا الأســاسية، وزوالها؛ كما تسعىٰ بالمثل إلىٰ التعريف بحدود ممتلكاتها، ووصف الخطوات الرئيسة في مسيرة ازدهارها واضمحلالها » (المقدمة ـ و). ولقد كانت هذه المقدمات من د المعالم البالغة الفائدة لكتاب ستانلي لين بول ـ الأسر الاسلامية؛ ولذلك استحسنت فكرة إضافة مقدمات مشابهة إلىٰ قوائم أسر كتابي هذا. والواقع، أن مثل

هذه المقدمات الوجيزة أمر جوهري بالنسبة لاي كتاب عن تسلسل أزمنة الأسر الاسلامية يؤلف بهدف التداول بين الطلاب والباحثين من غير المختصين في الدراسات الإسلامية. ولقد كان هدفي ها هنا مماثلاً للهدف الذي قصد إليه ستانلي لين بول: ألا وهو ألا أسعىٰ إلىٰ تقديم تاريخ موجز، ذلك لأن الصفحة أو نحوها المخصصة لكبار الأسر الحاكمة لن تتسع إلا لعرض تاريخي مبتور، بل إن ما أسعىٰ إليه يتمثل في وضع الأسرة المعنية في مكانها من السياق الواسع للتاريخ الاسلامي؛ وفي إبراز الاتجاهات الرئيسة التي سادت في عهدها؛ ويتمثل أخيراً في الإشارة إلىٰ عدد من منجزات الأسرة، حيثما كان لذلك صلة بالموضوع. كما ينبغي الأشارة إلىٰ أن الإحالات البيليوجرافية المدونة أسفل كل مقال هي إحالات إلىٰ المصادر التي تبين لي فائدتها عند إعداد قائمة الحكام، أي فيما يتعلق بالتحقق من تسلسلهم الزمني وألقابهم. كما أنها ليست إحالات إلىٰ مؤلفات عن التاريخ العام للأسرة المعنية؛ وطلبا للتعرف علىٰ هذه المؤلفات، ينبغي الرجوع إلىٰ القوائم الببليوجرافية الواردة في مواد دائرة المعارف الاسلامية المتناولة لهذه الأسرة، أو الرجوع إلىٰ المؤلفات التي وصفها «كلود كاهن» في تصديره لكتاب جان سوفاجيه المسمىٰ: **مقدمة في تاريخ الشرق الاسلامي: عناصر بيليوجرافية (باريس ١٩٦١)(*)، وهو الكتاب الذي ظهر في ترجمة انجليزية بعنوان: مقدمة في تاريخ الشرق الاسلامي: دليل بيليوجرافي** (بركلي ولوس انجلس ١٩٦٥)(**).

وعلىٰ غرار ما فعل ستانلي لين بول، قمت بإثبات التواريخ بالتقويمين الهجري والميلادي. وها هنا ينبغي أن ننبه الباحث المشتغل بغير الدراسات الإسلامية إلىٰ أن العرب قبل الاسلام كانوا يستخدمون نوعاً من التقويم الشمسي، غير أن النبي ﷺ استحدث سنة قمرية ذات ٣٥٤ يوماً(*)، يبلغ عدد أيام كل شهر من شهورها الإثني عشر ٢٨ أو ٢٩ أو ٣٠ يوماً. وتبعا لهذا فإن الشهور الهجرية*** لا تتفق مع فصول السنة الأربعة، كما هو الحال بالنسبة للشهور الميلادية الجريجورية أو الشهور العبرية، ولكنها تبدأ في وقت أبكر قليلاً كل عام. فعلىٰ سبيل المثال، نجد أن شهر رمضان ١٣٨٧ هـ يبدأ في الثالث من ديسمبر ١٩٦٧، ونظراً

(*) Introduction a L'historie de L'Orient Musulman : elements de biblilgraphie (Paris, 1961).
(**) Introduction to the history of the Muslim East : a bibliographical guide (Berkeley and Los Angeles, 1965).

*** كان الخليفة عمر بن الخطاب هو أول من وضع التاريخ الهجري وأرّخ به عام ١٦ هـ / ٦٣٧ م.

لأن السنة الهجرية، كما رأينا، تقل عن السنة الميلادية الجريجورية بأحد عشر يوماً، فإن رمضان التالي قد يبدأ في ٢٢ من نوفمبر عام ١٩٦٨، وهكذا لن يحل شهر رمضان في أوائل شهر ديسمبر مرة ثانية إلا بعد مضي ثلاث وثلاثين سنة ميلادية، وبهذا فإن سبعاً وتسعين سنة ميلادية تكون مساوية تقريباً لمئة سنة هجرية.

ولما كان من الصعوبه بمكان سرعة تحويل التواريخ الميلادية إلى ما يوافقها من تواريخ هجرية أو العكس، فعادة ما تتم الاستعانة بقوائم التحويل (٣). والواقع أن الأخذ بالتقويم القمري له مثالبه فيما يتعلق بتثبيت مواعيد العمليات الزراعية أو المعاملات المالية، لذا سرعان ما استخدم إلى جانبه التقويم الشمسي تبعاً لهذه المتطلبات العملية. واليوم تعتمد معظم بلاد العالم الاسلامي التقويم الجريجوري الأوروبي لأغراض دنيوية ويومية بحتة، وإن كانت إيران وافغانستان تعتمدان تقويماً شمسياً يبدأ من العام الذي هاجر فيه الرسول ﷺ من مكة إلى المدنية عام ٦٢٢م. غير أن السجلات الأولى للتاريخ الاسلامي حتى القرن التاسع عشر، سواء أكانت مدونة في وثائق أو مضروبة على عملات أومنقوشة على آثار، قد تم تأريخها على نحو ثابت تقريباً وفقا للنظام الهجري، وبالتالي فإن تواريخ تنصيب الحكام والوفيات وما إليهما من مناسبات تدون بهذا التقويم.

ولما كانت السنوات الميلادية والسنوات الهجرية لا تتوافقان ابداً، فإن هذا يستتبع استحالة إعطاء تواريخ متوافقة على نحو كامل الدقة، ما لم يكن الشهر واليوم الهجريان معلومين لنا سلفا. غير أن المصادر الإسلامية ليست دوما على هذا النحو من الدقة. لذلك، انتهجت في هذا الكتاب مبدأين أساسين في تحويل التواريخ الهجرية إلى تواريخ ميلادية :

أولاً، تحققت قدر الامكان من اليوم المحدد، أو على الأقل الشهر المحدد، من السنة المعنية، وأخذت هذا الامر في الاعتبار عند قيامي بالتحويل؛ ولقد كان زيمباور حريصاً - وإن لم يكن ستانلي لين بول كذلك - على ذكر اليوم والشهر كلما كان ذلك معلوماً لديه.

وثانياً، فإني حيثما وجدت أن مثل هذه المعلومات الدقيقة غير متوفرة، كنت أعتمد السنة الميلادية على أنها تلك السنة التي حل فيها القسط الأكبر من السنة الهجرية، أما إذا حلت السنة الهجرية في طريق وسط من السنة الميلادية (كأن تبدأ في نهاية يونية أو في بداية يولية) - فاني كنت أعتمد هذه السنة الميلادية على أنها السنة التي حل فيها النصف الأول من

السنة الهجرية. ومن الواضح ان الموافقات التي توصلت إليها على هذا النحو ليست دوماً بالموافقات الصحيحة تماماً. إلا أن هذا النهج يبدو لي في السياق الحالي أفضل من كتابة السنتين الميلاديتين معاً، مما يسبب إرباكاً للقاريء. لذا آثرت الصورة « ١٣٤٠/٧٤١ » على الصورة « ١٣٤٠/٧٤١ ـ ١ » مع أن الصورة الأخيرة أكثر دقة.

وهنالك مشكلات بعينها تعترض من يقبل على وضع كتاب عن أزمنة التاريخ الإسلامي وأنسابه في آن معا، وهي المشكلات الناشئة عن الطابع الخاص لنظام التسمية العربية (٤). ذلك أن عدد الاسماء العربية الشخصية محدود نسبياً مما يجعل الخلط بينها أمراً وارداً. هذا فضلاً عن تعقد نظام التسمية، وما ينجم عنه من مشكلات في الفهرسة والتصنيف، فمثلاً: هل يصنف الاسم وفقاً لكنية الشخص، أو لإسمه الأول، أو للقبه، أو وفقاً للاسم الدال على مهنته أو مسقط رأسه؟ على أني لم أثبت في متن هذا الكتاب اسم كل حاكم ولقبه في صورتيهما الكاملتين؛ وطلباً لمثل هذه التفصيلات يتعين الرجوع إلى كتاب « زيمباور»، ذلك أن الاسم أو الأسماء التي أثبتها، إنما هي، بصورة عامة، ما يعرف بها الحاكم على نحو أفضل، جنباً إلى جنب مع أية عناصر إسمية أخرى أملت الضرورة إثباتها تمييزاً له عن أفراد أسرته؛ وهو، إلى حد ما، إجراء اتفاقي وانتقائي، لكنه إجراء ضروري أملته ظروف محدودية المساحة. وثمة صعوبة أخرى ممثلة في الأسماء التركية والمغولية التي انتشرت بكثرة خلال القرن الحادي عشر الميلادي، بانتشار الأسر الحاكمة ذات الأصل ـ العسكري في شتى ربوع العالم الاسلامي بدءاً من الجزائر إلى اليمن وبنغالا. وتظهر مثل هذه الأسماء بكثرة في المصادر المكتوبة بالرسم العربي في صنور شائهة، وأحياناً لا يمكن تبينها إلا بجهد جهيد. على أني كلما تحققت من أي اسم من هذه الاسماء، كتبته على النحو الذي يبدو لي صحيحاً في صورته التركية أو المغولية، أما حين يكون الفرق واضحاً بين صورة هذه الأسماء والصورة المعربة لها، فإني ألجأ إلى وضع الصورة الثانية ذات الرسم العربي بين قوسين، هكذا: Öljeytü (Úljáytü ـ اليجايتو)، ؛ Hülegü (Húlaġú ـ هولاكو)، Timur· (Temúr ـ تيمور)، Toghrïl (Tughril ـ طغرل). زد على ذلك، فإني حيثما أجد أن اللفظ العثماني التركي للاسماء العربية قد أسفر عن صور لفظية مغايرة بدرجة ملحوظة للأصول العربية، فإني أوضح هذا الامر بالمثل على النحو التالي: Uthman (Osman ـ عثمان)، Mohamad (Mehmet محمد)، (Báyezit بايزيد). وفيما يتعلق بكشاف أسماء الأشخاص (وهو ما ينبغي

ذكره في كتاب على شاكلة كتابنا هذا، على نحو تفصيلي، كلما كان في ذلك فائدة) ـ **فقد** ضمنته في عدد من المواضع جميع الصور البديلة مع إحالة القاريء إلى مكانها المناسب من هذا الكشاف، مثال ذلك: Saladin, Avicenna ابن سينا وصلاح الدين

ويجمل بي أن أنوه إلى أن عدداً من مختلف الباحثين قد أمدوني بنافع معرفتهم التخصصية، وكان لهم نظراتهم النقدية في الأجزاء الواقعة في نطاق اختصاصهم من هذا الكتاب. وهؤلاء الباحثون هم: الأستاذ عزيز أحمد (الفصل الخاص بالهند)، والدكتور ا. د. هـ. بيفار - A.D. Bivar (الصفاريون)، وكلود، كاهن - Cl.Kahen (مصر وسوريا والعراق)، والدكتور ج. ا. ف. ب. هوبكنز - J.F.P. Hopkins (شمال إفريقية)، والأستاذ ر. م. سافوري - R.M.Savory (فارس الحديثة)، والسيدج. ر. وولش - J.R. Walsh (الأناضول)، والدكتور جورج س. ميلز - George C. Miles، كبير أمناء الجمعية الامريكية للنميات ـ الذي تفضل مشكوراً باهدائي نسخة من دراسته عن: **عملات ملوك الطوائف** في اسبانيا، والأستاذ ا. برنباوم - E. Birnbaum الذي كان له عدد من المقترحات القيمة على كتابة هذه المقدمة. إلى هؤلاء جميعاً اتوجه بالشكر، وان كنت في الوقت نفسه أعتبر مسئولاً مسئولية كاملة عن أية مآخذ على هذا الكتاب. وأخيراً، يجمل بي أن أسجل عميق تقديري للخدمات المكتبية الشاملة التي تقدمها للباحثين في الاستشراق مكتبة جامعة تورنتو (حيث قمت بوضع هذا الكتاب خلال إقامتي فيها مدة عام كأستاذ زائر)، كما اشكر مطبعة جامعة أدنبرة على نشرها لهذا الكتاب ضمن سلسلة الدراسات الاسلامية التي تصدر عنها.

كليفورد بوزورث

الفصل الأول

الخلفـــاء

-١-

الخلفاء الراشدون

١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١م

١١/٦٣٢	أبو بكر الصديق
١٣/٦٣٤	عمر بن الخطاب
٢٣/٦٤٤	عثمان بن عفان
٣٥ - ٤٠/٦٥٦ - ٦٦١	علي بن ابي طالب

خلفاء بني أمية

بعد وفاة النبي ﷺ بالمدينة المنورة عام ١١/٦٣٢، خلفه في زعامة الأمة الاسلامية أربعة من صحابته، وكانوا جميعاً من أبناء عشيرته الأقربين سواء بصلة الدم أو بصلة المصاهرة. وقد أطلق على كل زعيم من هؤلاء الزعماء لقب « الخليفة ». كان أبو بكر والد أقرب زوجات النبي إلى نفسه، وهي أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها. وهو يعد واحداً من أقدم مؤيدي النبي ومن أوائل المؤمنين بدعوته، وقد كان أبو بكر هو الذي بسط سلطة المدينة على المناطق الواقعة على أطراف شبه الجزيرة العربية بعد أن تراجعت قبائل البدو فيها عن ولائها الشخصي للنبي، [وخاض ضدهم ما يعرف بحروب الردة]. اما الخليفة الثاني فهو عمر بن الخطاب، الذي كان ايضاً والدا لإحدى زوجات النبي، وبفضل قيادته الحازمة تمكن من توجيه الطاقات القتالية لعرب الصحراء إلى فتح اراضي الامبراطورية البيزنطية في سوريا وفلسطين ومصر، وإلى فتح اراضي الدولة الساسانية في فارس والعراق. كما كان عمر بن الخطاب منظماً إدارياً عظيماً، فقد كان أول من وضع اللبنة الأولى لإنشاء إدارة مدنية في الأمصار المفتوحة، ويعزى إليه أنه أول من أنشأ نظام الدواوين لدفع رواتب المجاهدين من العرب، وهو حامل لقب أمير المؤمنين، ذلك اللقب الذي وان انطوى على جانب سياسي بحت في زعامته، فإنما ينطوي بالمثل على جانب روحي فيها.

أما عثمان بن عفان، فهو خَتَنُ (صِهرُ) النبي ﷺ، وقد انتخب خليفة للمسلمين بعد مقتل عمر بن الخطاب، عن طريق مجلس استشاري مؤلف من عدد من قادة المسلمين، غير ان حكمه قد انتهي بثورة قامت بها عناصر مناوئة له، كما انتهى باغتياله عام ٣٥/٦٥٦.

وقد أسفر اغتيال عثمان عن سلسلة من الحروب الأهلية خلال السنوات اللاحقة. لذا يشار إلىٰ هذه الفترة، بفترة الباب المفتوح [للحرب الأهلية]. أما آخر الخلفاء الراشدين، فهو علي بن ابي طالب، رضي الله عنه، وقد كان أقرب الخلفاء إلىٰ النبي، فهو ابن عمه واخوه في المؤاخاة وزوج لابنته السيدة فاطمة رضي الله عنها. لذا كان في نظر دوائر بعينها من أهل التقوىٰ انسب من يخلف النبي بعد وفاته، غير أن عليا لم يكن بقادر علىٰ أن يفرض سلطته علىٰ الأمصار الواقعة تحت سيطرة معاوية، والي سوريا (انظر الفصل الثاني). وقد نقل عليٌّ حاضرة الخلافة من المدينة إلىٰ الكوفة في محاولة منه لاستمالة أهل العراق إلىٰ جانبه، ولكنه التقىٰ في مواجهة عسكرية مع معاوية في موقعه « صفين » في أعالي نهر الفرات، ولم يحرز عليه في هذه المعركة نصراً حاسماً. وفي عام ٤٠/ ٦٦١ حاول ابنه الحسن أن يخلفه في أرض العراق، غير أنه تنازل لمعاوية عن كامل حقوقه في الخلافة، [لعدم اطمئنانه إلىٰ أتباعه وحقنا لدماء المسلمين].

ولقد اعتبر المسلمون، في القرون التالية، عهد الخلفاء الأربعة الأُول بمثابة العهد الذهبي للخلافة الاسلامية نظراً لازدهار القيم الاسلامية الحقة خلاله، ومن ثم أطلق عليهم لقب « الخلفاء الراشدون » تمييزاً لهم عمن جاء بعدهم من خلفاء بني أمية الذين سادت فترة حكمهم مظاهر الأبهة والممارسات الدنيوية.

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, 3-5,9; Zambaur,3.

-٢-

الخلفاء الأمويون

٤١ - ١٣٢ / ٦٦١ - ٧٥٠

٤١/٦٦١	معاوية بن ابي سفيان
٦٠/٦٨٠	يزيد الأول
٦٤/٦٨٣	معاوية الثاني
٦٤/٦٨٤	مروان بن الحكم
٦٥/٦٨٥	عبدالملك
٨٦/٧٠٥	الوليد الأول
٩٦/٧١٥	سليمان
٩٩/٧١٧	عمر بن عبدالعزيز
١٠١/٧٢٠	يزيد الثاني
١٠٥/٧٢٤	هشام
١٢٥/٧٤٣	الوليد الثاني
١٢٦/٧٤٤	يزيد الثالث
١٢٦/٧٤٤	إبراهيم
١٢٧ - ٣٢/٧٤٤ - ٥٠	مروان الثاني (الحمار)
	الخلفاء العباسيون

جاء معـاوية بعد علي خليفة للمسلمين، بعد أن تبني الدعوة إلى « الانتقام لمقتل عثـمان » من عليّ وشيعته (والجدير بالذكر أن معاوية وعثمان كانت تربطهما علاقة قرابة، فكلاهما ينتمي إلى بني امية أو بني عبدشمس، تلك العشيرة المكية الشهيرة). كان معاوية أمـيراً لولاية الشـام قرابة العشرين عاماً، قاد خلالها حروباً ضد البيزنطيين، لذا كان من الطبيعي أن يكوّن جيشاً نظامياً جيد الاعداد، وهو الجيش الذي استخدمه في مواجهة مناوئية من قبائل البدو المتشيعين لعلي.

وأعظم خلفاء بني أمية ثلاثة : معاوية وعبدالملك وهشام. وقد دامت خلافة كل منهم

عشرين عاماً، أداروا خلالها شئون الدولة متخذين من دمشق حاضرة لهم، فأثبتوا أنهم حكام من الطراز الأول لسائر أرجاء الدولة العربية المترامية الأطراف. ولقد كانوا معنيين بالدرجة الأولىٰ بتطوير نظام الحكم واستحداث النظم الإدارية التي كانت سائدة لدىٰ الفرس والروم، وهما الامبراطوريتان اللتان حل العرب محلهما فيما فتحوه من بلدان. وقد شهدت الدولة الأموية في أخريات أيامها إدخال الكثير من نظم الإدارة الساسانية التي تطورت في عهد الدولة العباسية. وقد واصل الأمويون ما بدأه أسلافهم من فتوحات لاسيما في عهد الوليد الأول، علىٰ الرغم من أن الجيوش العربية في ذلك الوقت كانت ترابط في أقاليم جبلية نائية تحت ظروف مناخية قاسية، فضلاً علىٰ أن الحصول علىٰ الغنائم لم يكن بالأمر الميسور كما كان عليه الحال في مستهل العهد بالفتوحات. وفي عهد الوليد تم فتح كامل أفريقية الشمالية الواقعة في غرب مصر. وفي عام ٩١/٧١٠، تمكنت الجيوش الاسلامية من عبور مضيق جبل طارق وتم لها فتح اسبانيا، ثم ما لبثت أن عبرت جبال البرانس وأغارت علىٰ فرنسا الكارولنجية. وفيما وراء القوقاز، وصلت القوات العربية إلىٰ بلاد الخزر، وهددت حدود دولة الروم شرقي الأناضول؛ وفي شرقي إيران تم للعرب فتح خوارزم وبلاد ما وراء النهر، وان كان فتحهم للأخيرة قد سار علىٰ نحو بطيء بسبب المقاومة العنيفة التي أبداها حكامها الإيرانيون المحليون وحلفاؤهم من الأتراك. وأخيراً تمكن أحد القادة العرب من التوغل في مكران الواقعة في بلاد السند عبر مكران، وكان بذلك أول من غرس الإسلام في تربة بلاد الهند. وقد كان لكل هذه الفتوحات جانب هام يتمثل في أنها قد جلبت إلىٰ العالم الاسلامي أعداداً كبيرة من العبيد الذين استخدمهم العرب كقوة عاملة مكنتهم من العيش في البلاد المفتوحة كطبقة من الملاك، كما مكنتهم من استغلال بعض الامكانات الاقتصادية التي تشتهر بها منطقة الهلال الخصيب.

غير أن هذا التقدم الإداري والاقتصادي لم يكن ليحول دون سقوط الدولة الأموية. فلقد واجه خلفاء بني أمية مقاومة عنيفة من رجال القبائل في العراق، ومن العناصر الدينية الأصولية المتمركزة في المدينة ـ حيث كان الكثيرون منهم يفضلون الإنضواء تحت راية الأئمة من ذرية علي بن أبي طالب، أي أئمة الشيعة. فضلاً علىٰ ذلك فإن الشعوب غير العربية في البلاد المفتوحة، أي الموالي، قد أخذوا في الثورة علىٰ الحكم الأموي، ورفضوا قبول وضعهم كمواطنين من الدرجة الثانية. ومن ثم، فما أن حل عام ١٣٢/٧٥٠ حتىٰ أطاحت بملكهم

ثورة بدأت شرارتها في خراسان، أو شرقي إيران، وهي الثورة التي حمل لواءها الثائر أبو مسلم الخراساني. فلقد استغل أبو مسلم بعض الأحقاد ضد الأمويين لكسب الخلافة للعباسيين. وبعد أن صارت الغلبة للعباسيين أقاموا مذبحة لأفراد البيت الأموي، لم ينج منها سوى حفيد هشام بن عبدالملك، المسمى عبدالرحمن الداخل، فقد هرب هذا الحفيد إلى شمال إفريقيا، ومن هناك استطاع الوصول إلى اسبانيا وإقامة أسرة أموية حاكمة جديدة فيها [أنظر الفصل الرابع].

BIBLIOGRAPHY· Lane Poole, 4-6,9: Zambaur. 3 and Table F.
EI 'Umaiyads' (G.Levi della Vida).

-٣-

الخلفاء العباسيين

(١): في العراق وبغداد (١٣٢ - ٦٥٦/٧٤٩ - ١٢٥٨)

١٣٢/٧٤٩	السفاح
١٣٦/٧٥٤	المنصور
١٥٨/٧٧٥	المهدي
١٦٩/٧٨٥	الهادي
١٧٠/٧٨٦	هارون الرشيد
١٩٣/٨٠٩	الأمين
١٩٨/٨١٣	المأمون
٢٠١ - ٣/٨١٧ - ١٩	إبراهيم بن المهدي - في بغداد
٢١٨/٨٣٣	المعتصم
٢٢٧/٨٤٢	الواثق
٢٣٢/٨٤٧	المتوكل
٢٤٧/٨٦١	المنتصر
٢٤٨/٨٦٢	المستعين
٢٥٢/٨٦٦	المعتز
٢٥٥/٨٦٩	المهتدي
٢٥٦/٨٧٠	المعتمد
٢٧٩/٨٩٢	المعتضد
٢٨٩/٩٠٢	المكتفي
٢٩٥/٩٠٨	المقتدر
٣٢٠/٩٣٢	القاهر
٣٢٢/٩٣٤	الراضي
٣٢٩/٩٤٠	المتقي
٣٣٣/٩٤٤	المستكفي

٩٤٦/٣٣٤	المطيع
٩٧٤/٣٦٣	الطائع
٩٩١/٣٨١	القادر
١٠٣١/٤٢٢	القائم
١٠٧٥/٤٦٧	المقتدي
١٠٩٤/٤٨٧	المستظهر
١١١٨/٥١٢	المسترشد
١١٣٥/٥٢٩	الراشد
١١٣٦/٥٣٠	المقتفي
١١٦٠/٥٥٥	المستنجد
١١٧٠/٥٦٦	المستضيء
١١٨٠/٥٧٥	الناصر
١٢٢٥/٦٢٢	الظاهر
١٢٢٦/٦٢٣	المستنصر
٦٤٠ ـ ٥٦/١٢٤٢ ـ ٥٨	المستعصم
	نهب المغول لبغداد

(٢) : في القاهرة ٦٥٩ ـ ٩٢٣/١٢٦١ ـ ١٥١٧

١٢٦١/٦٥٩	المستنصر
١٢٦١/٦٦٠	الحاكم الأول
١٣٠٢/٧٠١	المستكفي الأول
١٣٤٠/٧٤٠	الواثق الأول
١٣٤١/٧٤١	الحاكم الثاني
١٣٥٢/٧٥٣	المعتضد الأول
١٣٦٢/٧٦٣	المتوكل الأول، للمرة الأولى
١٣٧٧/٧٧٩	المعتصم، للمرة الأولى
١٣٧٧/٧٧٩	المتوكل الأول، للمرة الثانية

١٣٨٣/٧٨٥	الواثق الثاني
١٣٨٦/٧٨٨	المعتصم، للمرة الثانية
١٣٨٩/٧٩١	المتوكل الأول، للمرة الثالثة
١٤٠٦/٨٠٨	المستعين
١٤١٤/٨١٦	المعتضد الثاني
١٤٤١/٨٤٥	المستكفي الثاني
١٤٥١/٨٥٥	القائم
١٤٥٥/٨٥٩	المستنجد
١٤٧٩/٨٨٤	المتوكل الثاني
١٤٩٧/٩٠٣	المستمسك، للمرة الأولىٰ
١٥٠٨/٩١٤	المتوكل الثالث، للمرة الأولىٰ
٥١٦/٩٢٢	المستمسك، للمرة الثانية
٥١٧/٩٢٣	المتوكل الثالث، للمرة الثانية
	الفتح العثماني لمصر

* * *

ينتسب العباسيون إلىٰ أسرة العباس، عم الرسول ﷺ، أي إلىٰ عشيرة بني هاشم المكية. ولهذا السبب كان الخلفاء العباسيون في نظر الأتقياء من المسلمين، أصحاب الحق الشرعي في الخلافة، وهو الحق الذي كان يفتقر إليه الأمويون. ومع كل هذا، فقد واجه العباسيون الأول الكثير من ثورات العلويين - أي المنحدرين من ذرية علي بن أبي طالب صهر الرسول - الذين كان مناصروهم من أهل الشيعة يرون بأنهم أحق بالخلافة بناء علىٰ تزكية خاصة من النبي . . وعلىٰ سبيل الدفاع الذاتي، كان خلفاء بني العباس، بمجرد وصولهم إلىٰ سدة الخلافة، يتخذون نسقاً خاصا من الألقاب الشرفية. ولم يكن هذا النوع من التقليد معروفاً لدىٰ اسلافهم من خلفاء بني أمية. وقد كانت هذه الألقاب تحمل فيما تحمله من معان: التوكل علىٰ الله وطلب النصرة الربانية لحكم بني العباس. وقد تبدّى الطابع الثيوقراطي لحكم بني العباس في أنحاء أخرىٰ، فقد كان المذهب السني موجها لخدمة ذلك العهد ما أمكن إلىٰ ذلك سبيلا لعل هذه التوجهات مدينةٌ في بعض منها إلىٰ الأفكار الدينية

السياسية التي كانت سائدة في فارس في وقت سابق على قيام الخلافة العباسية. وآية ذلك أن ثورة «أبو مسلم الخراساني»، التي جاءت بالعباسيين إلى السلطة، كانت في أساسها ثورة فارسية المنشأ؛ كما أن انتقال مقر الخلافة من دمشق إلى بغداد يرمز إلى توجه الخلافة الاسلامية نحو الشرق.

ومع أن رقعة الدولة الاسلامية قد بلغت تقريباً أقصى امتداد لها تحت حكم الأمويين، فإنها تحت حكم العباسيين - لاسيما في العصر العباسي الأول - كانت ثابتة في أغلب الأوقات. ولم يظهر بين خلفاء بني العباس من يمكن أن نعده محارباً مارس القتال ممارسة عملية سوى فئة قليلة نخص منها: المأمون والمعتصم اللذين قاما بعدد من الحملات الناجحة على البيزنطيين في الأناضول. وفي أواخر القرنين العاشر والحادي عشر كان على المسلمين أن يقفوا موقف الدفاع أمام أباطرة مقدونيا المتحفزين. وقد كانت الوحدة السياسية للخلافة العباسية قد بدأت بالتفكك الفعلي إبان القرن التاسع. فالفرع الأموي في اسبانيا استقل بحكم هذه البلاد استقلالاً تاماً عن الخلافة العباسية، أما أفريقية الشمالية فقد باتت السيطرة عليها أمرا بالغ الصعوبة نظراً لبعد الشقة بينها وبين مركز الخلافة. وفي مصر استأثر الطولونيون بوضع مستقل بالمثل. وفي فارس خلف الحكام الطاهريين عددٌ من الأسر الايرانية المحلية كالسامانيين والصفاريين الذين، وإن أظهروا شيئاً من الولاء لحكومة بغداد، كانو في واقع الأمر مستقلين عنها استقلالاً تاماً. وبذلك كانت السلطة الفعلية للعباسيين قاصرة على العراق وحده، لاسيما في القرن العاشر، حين سيطرت الشيعة السياسية على قسط كبير من بلاد العالم الاسلامي. ففي أول الأمر استولى الفاطميون على أفريقية الشمالية ثم ما لبثوا أن زحفوا على مصر وسوريا واستولوا عليهما، واعلنوا انفسهم خلفاء منافسين لخلفاء حكومة بغداد. وفي العراق وفارس، برز ديالمة آل بويه، فزحفوا على بغداد ودخلوها عام ٣٣٤/٩٤٥، وجعلوا من خلفاء بني العباس فيها شيئاً أقرب ما يكون إلى الدمي، اذ لم يبق لهم من مظاهر الخلافة سوى الرمز المعنوي والروحي. ولقد كان ظهور السلاجقة الأتراك عام ٤٤٧/١٠٥٥ هو الذي خلص خلفاء بني العباس من هذا الضغط الديني المذهبي، غير ان السلاجقة، على الرغم من صلابة آرائهم السنية، لم يكن لديهم النية في السماح بعودة السلطة السياسية إلى الخلفاء. ولقد ظل هذا الوضع على حاله حتى القرن الثاني عشر حين فقد السلاجقة العظام تماسكهم وضَعُفَ سلطانهم، فبدأت بوادر السعد تلوح مرة أخرى

أمام العباسيين تحت حكم عدد من الخلفاء الأكفاء من مثل المقتفي والناصر. لكن هذه الصحوة، لسوء الحظ، لم تستمر طويلاً، فقد بددتها الجائحة المغولية. وفي عام ١٢٥٨/٦٥٦ قتل آخر خليفة عباسي على يد هولاكو كبير قواد المغول.

وشهدت القرون الثلاثة الأولى لحكم بني العباس (٨ - ١١م) أوج ازدهار الحضارة الاسلامية الوسيطة. فقد ازدهر الأدب وعلم الكلام والفلسفة والعلوم الطبيعية، نتيجة تأثر هذه الميادين بالثقافات الفارسية والهلينستية الوافدة. كما ظهر التقدم الاقتصادي والتجاري، لاسيما في الأراضي الأقدم عهداً بالاستقرار السكاني، مثل بلاد فارس ومصر والعراق. كما أقيمت العلاقات التجارية مع غير ذلك من الأقاليم، كسهوب اوراسيا وبلدان الشرق الاقصى والهند وإفريقيا السوداء. وعلى الرغم من الانهيار السياسي وعدم استتباب الأمن إبان القرن العاشر، فقد واصل هذا التقدم سيره، في جانبيه المادي والثقافي. وقد حدا هذا الأمر بالمستشرق السويسري أدم ميتز لأن يطلق على هذه الفترة عصر « نهضة الاسلام ». وقد امتزجت الأسر التركية الوافدة - التي وصلت إلى سدة الحكم خلال القرن الحادي عشر وبعده - بالنسيج الثقافي للإسلام امتزاجاً كبيراً. والواقع أن المغول - وقد ظلوا لعدة عقود اشرس أعداء الاسلام وكل ما يرمز لهذا الدين - هم الذين وجهوا أعتى الضربات لهذا النسيج الحضاري.

وهكذا انتهت الخلافة العباسية على يد المغول. غير ان الظاهر بيبرس - سلطان مصر - سرعان ما تدارك هذا الأمر بأن اتخذ قراره بإقامة الخلافة في مصر، فدعا أحد أعمام آخر خليفة عباسي للقدوم إلى القاهرة عام ١٢٦١/٦٥٩ - وهو من القلة القليلة من أفراد الأسرة الذين أفلتوا من المذبحة. ولقد نظم هذا الخليفة حملة قامت بمحاولة غير موفقه لاسترداد بغداد من المغول إلا أنه لم يعثر له على أثر اثناء قيامه بهذه المحاولة. وفي العام التالي تم تنصيب خليفة عباسي آخر. وقد أسهم تنصيب أحد الخلفاء في القاهرة في إضفاء نوع من الشرعية على الحكم المملوكي، كما كان سلاحاً روحياً في الحرب التي شنها هذا الحكم على الصليبيين والمغول. وفضلاً عن هذا، فقد ظل الخلفاء زعماء الفتوة، كما كان عليه حالهم في بغداد. غير أنهم لم يكونوا ذوي سلطة فعلية في الدولة المملوكية. ومن المؤكد أنه لم تكن هناك أية فكرة لاقتسام السلطة مع السلاطين. وكان آخر خليفة عباسي في مصر هو المتوكل الثالث

الذي حمله السلطان سليم الأول إلى استنانبول في عام ١٥١٧/٩٢٣ . أما قصة تنازله عن حقـوقـه في الخلافة لسلاطنة العثمانيين، فقصة من نسج الخيال حيكت فصولها في القرن التاسع عشر.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 6-8, 12–13.
Zambaur,4-5, and Table G;el 'Abbasids' (B.Lewis).

الفصل الثانى

أسبانيا وإفريقيا الشمالية

-٤-

أمويو الأندلس

١٣٨ - ٤٢٢/٧٥٦ - ١٠٣١

١٣٨/٧٥٦	عبدالرحمن الأول [الداخل]
١٧٢/٧٨٨	هشام الأول
١٨٠/٧٩٦	الحكم الأول
٢٠٦/٨٢٢	عبدالرحمن الثاني المتوسط
٢٣٨/٨٥٢	محمد الأول
٢٧٣/٨٨٦	المنذر
٢٧٥/٨٨٨	عبدالله
٣٠٠/٩١٢	عبدالرحمن الثالث الناصر
٣٥٠/٩٦١	الحكم الثاني المستنصر
٣٦٦/٩٧٦	هشام الثاني المؤيد، للمرة الأولى
٣٩٩/١٠٠٩	محمد الثاني المهدي، للمرة الأولى
٤٠٠/١٠٠٩	سليمان المستعين، للمرة الأولى
٤٠٠/١٠١٠	محمد الثاني، للمرة الثانية
٤٠٠/١٠١٠	هشام الثاني، للمرة الثانية
٤٠٣/١٠١٣	سليمان، للمرة الثانية
٤٠٧/١٠١٦	**علي الناصر الحمودي**
٤٠٨/١٠١٨	عبدالرحمن الرابع المرتضي
٤٠٨/١٠١٨	القاسم المأمون الحمودي، للمرة الأولى
٤١٢/١٠٢١	يحيى المعتلي الحمودي، للمرة الأولى
٤١٣/١٠٢٢	القاسم الحمودي، للمرة الثانية
٤١٤/١٠٢٣	عبدالرحمن الخامس المستظهر
٤١٤/١٠٢٤	محمد الثالث المستكفي
٤١٦/١٠٢٥	يحيى الحمودي، للمرة الثانية

٤١٨ ـ٢٢/١٠٢٧ ـ ٣١ هشام الثالث المعتد
ملوك الطوائف

* * *

في عام ٧١١/٩٢ عبرت القوات الاسلامية، من عرب وبربر، مضيق جبل طارق منطلقة من المغرب إلىٰ أسبانيا. ولم تستغرق هذه القوات طويل وقت حتىٰ أطاحت بحكم أمراء القوط الغربيين في هذه البلاد، وهم الصفوة العسكرية الجرمانية التي كانت تتولىٰ حكم البلاد في هذه الآونة. وفي العقود التالية للفتح واصلت الجيوش الاسلامية تقدمها وتعقبها لفلول القوط الغربيين حتىٰ جبال كانتابريان الواقعة أقصىٰ شمال شبه جزيرة آيبيريا. بل إن القوات الاسلامية واصلت تقدمها عبر جبال البرانس وتوغلت في بلاد الغال الفرانكية، إلىٰ أن تمكن شارل مارتل من ايقاف توغلها ثم الانتصار عليها في موقعة بواتييه (أو بلاط الشهداء) عام ٧٣٢/١١٤. وكان يحكم أسبانيا طيلة السنوات الأولىٰ للفتح الأموي سلسلة من الولاة العرب الذين كانوا يفدون إليها من قبل الحكومة المركزية في المشرق. غير أنه في عام ٧٥٦/١٣٨، ظهر في هذه البلاد عبدالرحمن الأول الملقب بالداخل ـ وهو أحد رجال الأسرة الأموية الذين أفلتوا من مذبحة الثورة العباسية ـ وأقام فيها إمارة أموية.

والواقع أن وجود إمارة أموية في شبه جزيرة كهذه ـ حيث الظروف الجغرافية التي تحول دون بسط سيطرة مركزية كاملة وبالتالي حكمها علىٰ نحو حازم ـ يعتبر في حد ذاته إنجازا رائعاً. وقد كانت هذه الإمارة قائمة علىٰ مدينتي إشبيلية وقرطبة، إلا أن قبضة الأمراء علىٰ الأقاليم المتطرفة كانت أقل إحكاماً. ومع أن نسبة لا بأس بها من الروم الأسبان قد دخلت في الاسلام (المولدون)، فإن عدداً لا يستهان به منهم قد ظل علىٰ مسيحيته (المستعربون)، وظلوا يتطلعون دوماً إلىٰ الشمال المسيحي يستلهمون منه التأييد المعنوي والديني. وكانت مدينة طليطلة ـ التي اتخذها القوط الغربيون عاصمة لهم، فضلاً عن كونها المركز الكنسي لأسبانيا ـ تمثل بصورة خاصة أحد مراكز التمرد والعصيان علىٰ الوجود الإسلامي. وكان بين المسلمين كثير من الأمراء المحليين ممّن مكنتهم قوتهم العسكرية ـ كحكام للاطراف ـ من أن يتمتعوا بوضع مستقل عن العاصمة قرطبة. وقد ساد هؤلاء الأمراء بصورة خاصة في وادي «أيبرو» الواقع في المنطقة الشمالية من شبة جزيرة أيبيريا، وهي المنطقة التي حملت فيما بعد اسم «أراجون» و «قطالونيا». ومن هذه الفئة من الأمراء «بنو تجيب» في سرقسطة و «بنو

قسي » في تطيلة. وفي اعقاب القرن التاسع، كان هنالك مركزان من مراكز التمرد الذي استمر لفترة طويلة ضد الحكومة المركزية - تزعم أحدهما ابن مروان الجليقي في المنطقة الواقعة حول بلدة بطليوس، أما الآخر فقد تزعمه « ابن حفصون » في جبال غرناطة.

وعلى الرغم من عوامل الإضعاف هذه، وعلى الرغم أيضاً من مواصلة ممالك الشمال المسيحية الصغيرة تحقيق استقلالها يوماً بعد آخر، فإن أمويي الأندلس قد جعلوا من قرطبة مركزاً مرموقاً من مراكز التجارة والصناعة، كما جعلوا منها مركزاً من مراكز الثقافة والعلم العربيين، ولم يكن يفوقها في هذه المنزلة سوى مدينتي القاهرة وبغداد. وهيمن على حكم الأندلس إبان القرن العاشر واحد من أعظم حكام الاسرة هو عبدالرحمن الثالث الملقب بالناصر، فقد دام حكمه خمسين عاماً (٣٠٠ - ٣٥٠/ ٩١٢ - ٦١). وفي عهده اتخذت السلطة هيئة جديدة من الأبهة، فأضحت مراسيم البلاط أكثر اتقاناً واتساعاً. ولعله كان يحاكي في هذا ملوك بيزنطة، كما قابل اتخاذ أعدائه الفاطميين لقب الخلافة، بأن اتخذ لنفسه لقبي الخليفة وأمير المؤمنين. وبهذا قفز على المبدأ الذي يأخذ بالنظرية الشرعية القائلة بعدم جواز تعدد الخلافة أو تجزئتها. أما قوة الجيش في عهده، فكان قوامها المجندون الجدد من البربر، فضلاً عن الفرق المحاربة الذين جلبهم من شتى اصقاع اوروبا المسيحية (كالصقالبة). وقد مكنه هذا الجيش من إخضاع المناطق الشمالية المسيحية، واتخاذ سياسة مناهضة للفاطميين الذين ظهروا في شمال افريقية. وفي أواخر القرن العاشر كانت مقاليد السلطة الحقيقية في يد حاجب الخليفة أو الوزير الأول ابن عامر - الملقب بالمنصور - الذي استولى على برشلونه وهدم ضريح القديس جيمز الكومبوستلي المقام في جليقية.

ومع هذا، ففي أوائل القرن الحادي عشر تهاوت أركان الخلافة الأموية في الأندلس، لجملة أسباب لاتزال مشوبة بشيء من الغموض. وقد تداول حكم البلاد لفترات قصيرة عدد من أفراد أسرة « آل حمود » - الحكام المحليين لمالقة ثم الجزيرة فيما بعد. وفي عام ٤٢٢ / ١٠٣١ اختفى الامويون تماماً من البلاد. ثم ما لبثت اسبانيا الاسلامية أن دخلت عهداً من التمزق السياسي كانت السلطة خلاله في يد أعداد شتى من الأمراء المحليين والجماعات العرقية (وهو العهد المعروف بعصر ملوك الطوائف) (انظر الفصل التالي).

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 19-22; Zambaur, 3-4 and Table F.
G.C. Miles, *The coinage of the Umayyads of Spain* (American Numismatic Society, Hispanic Numismatic Series: Monographs, No.1, New York 1950).

-٥-

ملوك الطوائف فى أسبانيا

خلال القرن الحادي عشر

تعتبر الفترة الواقعة بين إنهيار الخلافة الأموية في أسبانيا وقيام دولة المرابطين فيها، والمقدرة بنصف قرن أو نحوه ـ فترة تفكك سياسي، وان عُدّت ـ مع ذلك ـ فترة إزدهار ثقافي عظيم. وقد برز خلال هذه الفترة عدد من الأسر المحلية، قدّره المؤرخ ا. ر. نيكل A.R. Nykl بثلاثة وعشرين أسرة. وقد مارست هذه الأسر الحكم في أجزاء شتىٰ من أسبانيا، فبعضها كان يحكم فيما يشبه دويلات المدن، وكان البعض الآخر يبسط نفوذه على مساحات كبيرة من الأراضي، كما هو الحال بالنسبة لأسرة « بنو الأفطس » التي بسطت نفوذها علىٰ الأجزاء الجنوبية الغربية. ولهذه الأسر أصول عرقية متعددة مما يعكس تعدد الفئات العسكرية التي برزت تحت حكم الأمويين، كما يعكس التوترات والصراعات العرقية بين هذه الفئات. ومن بين هذه الأسر من كانت أرومته عربية أصيلة مثل « بنو عباد » الذين حكموا في اشبيلية، و « بنو هود » في سرقسطة؛ ومن بينها من كانت أرومته بربرية مثل « بنو الأفطس » المكناسيين الذين حكموا في بطليوس، و « بنو ذي النون » الهواريين الذين حكموا في طليطلة (وان كان إسم هذه الأسرة في الأصل « بربر ذي النون »)، وقد نضيف إلىٰ هذه الأسر أسرة « آل حمود » التي حكمت في مالقة. وكانت هذه الأسرة الأخيرة قد استعربت إلىٰ حد ما خلال القرن الحادي عشر، وحاولت من خلال أدارسة المغرب، إثبات الارتفاع بنسبها إلىٰ ذرية الخليفة علي بن ابي طالب. وقد برز بعض هذه الطوائف من الأفواج العسكرية الإفريقية التي تدفقت علىٰ الأندلس بقيادة المنصور في نهاية القرن العاشر، مثل « الزيريون » ـ من بربر صنهاجة ـ الذين استقروا في « البيرة »؛ وفي بلنسية سادت مجموعة من أعوان بني عامر وسلالة المنصور. وفي أجزاء بعينها من الشمال الشرقي للبلاد مثل طرطوشه ودانية، ومن قبلهما بلنسية، حكم لبعض الوقت عدد من الأمراء من أصول صقلبية.

وقد دأبت الطوائف الأكبر علىٰ انتهاج سياسات عدوانية توسعية علىٰ حساب جيرانهم، فقد وسع « بنو عباد » من دائرة ملكهم حتىٰ وصلت تقريباً إلىٰ مدينة طليطلة، فضلاً عن هذا، فقد سعوا إلىٰ إحكام مخططاتهم التوسعية في مرحلة ما من مراحل حكمهم

بأن استخلفوا على الأندلس رجلاً زعم أنه آخر اموي، يحمل اسم هشام الثالث. وقد كان الكثيرون من ملوك الطوائف لا يتورعون عن التواطؤ مع المسيحيين من حكام المناطق الأخرى، بل والاستنجاد بهم للعمل ضد إخوانهم من ملوك المسلمين. ويكفى أن نذكر أن آخر أمراء « بنو الافطس » المسمى « عمر المتوكل » قد أبدى استعداده للتنازل عن معظم ما يقع تحت يديه من ممتلكات في البرتغال لألفونسو السادس أمير « ليون » و « قشتالة » مقابل مناصرته على أعدائه المرابطين.

وقرب نهاية القرن الحادي عشر، ظهر واضحاً أن المد قد أخذ يرتفع في غير صالح المسلمين في اسبانيا؛ فقد ثارت الفئات المتدينة على حياة اللهو والمجون والتسيب التي كانت عليها الكثرة الكاثرة من الحكام المحليين، وكانوا على استعداد للترحيب بحكم المرابطين البربر المعروفين بغيرتهم على الدين؛ كما حدث عند سقوط طليطلة في يد المسيحيين عام ٤١٨ / ١٠٨٥. فقد كان في هذا السقوط ما جعل ترحيب المعتمد بن عباد ـ الملك الشاعر ـ بقدوم المرابطين أمرا لا مفر منه.

وها هي أهم الأسر التي سادت بين ملوك الطوائف (للحصول على بيانات كاملة بأسماء هذه الأسر، يمكن الرجوع إلى كتاب زمباور، الصفحات ٣٥ ـ ٣٧، والخريطة ـ١) :

آل حمود ـ في مالقه والجزيرة	(٤٠٠ ـ ٤٩/١٠١٠ ـ ٥٧)
آل عباد ـ في اشبيلية	(٤١٤ ـ ٨٤/١٠٢٣ ـ ٩١)
آل زيري ـ في غرناطة	(٤٠٣ ـ ٨٣/١٠١٢ ـ ٩٠)
بنو يحيى ـ في لبلة	(٤١٤ ـ ٤٣/١٠٢٣ ـ ٥١)
بنو مُزين ـ في شلب، الغرب	(٤١٩ ـ ٤٥/١٠٢٨ ـ ٥٣
بنو رزين ـ في البرسين، السهلة	(٤٠٢ ـ ح٥٠٠/١٠١١ ـ ح١١٠٧)
بنو قاسم ـ في الفونت	(ح ٤٢٠ ـ ٨٥/ح ١٠٢٩ ـ ٩٢)
آل جهور ـ في قرطبة	(٤٢٢ ـ ٦١/١٠٣١ ـ ٦٩)
بنو الأفطس، أو بنو مسلمة ـ في بطليوس	(٤١٣ ـ ٨٧/١٠٢٢ ـ ٩٤)
ذو النون، في طليطلة	(ق ٤١٩ ـ ٧٨/ق ١٠٢٨ ـ ٨٥)
العامريون ـ في بلنسية	(٤١٢ ـ ٨٩/١٠٢١ ـ ٩٦)

بنو صمادح - في الميرية	(ح ٤٣٠ - ٨٠/ح ١٠٣٩ - ٨٧)
بنو تجيب ثم بنو هوذ - في سرقسطة، وليريدا، وتطيلة، وقلعة يود، ودانية وطرطوشة	(٤١٠ - ٥٣٦/١٠١٩ - ١١٤٢)
بنو مجاهد وبنو غانية - في ميورقة	(٤١٣ - ٦٠١/١٠٢٢ - ١٢٠٥)

فتح المرابطين لاسبانيا الاسلامية ٤٨٣ / ١٠٩٠

١ - آل حمود في مالقة

٤٠٠/١٠١٠	علي الناصر
٤٠٧/١٠١٦	القاسم الأول المأمون، للمرة الأولى
٤١٢/١٠٢١	يحيى الأول المعتلى، للمرة الأولى
٤١٣/١٠٢٣	القاسم الأول، للمرة الثانية
٤١٤/١٠٢٣	يحيى الأول، للمرة الثانية
٤٢٧/١٠٣٦	إدريس الأول المتأيد
٤٣٠/١٠٣٩	يحيى الثاني
٤٣٠/١٠٣٩	الحسن المستنصر
٤٣٤/١٠٤٣	إدريس الثاني - العالي، للمرة الأولى
٤٣٨/١٠٤٦	محمد الأول المهدي
٤٤٠/١٠٤٨	محمد الثاني المعتصم
٤٤٠/١٠٤٨	القاسم الثاني الواثق
٤٤٦/١٠٥٤	إدريس الثالث الموفق
٤٤٦/١٠٥٤	إدريس الثاني، للمرة الثانية
٤٤٧ - ٩/١٠٥٥ - ٧	محمد الثالث المستعلى

هزيمة الفرع الرئيس للأسرة في مالقه على يد « الزيريون » حكام غرناطة، وهزيمة الفرع الثانوي في

الجزيرة على يد « بنو عباد » في ٤٥٠ ـ ١٠٥٨

[ملاحظة : اعدت هذه القائمة على اساس القائمة التي اعدها بريتو وبايبس Prieto Y Vives انظر (قائمة المراجع) وهي تختلف اختلافاً ملموساً عن القائمة التي أعدها زمباور ٥٣ ـ ٤].

٢ ـ بنو عباد في اشبيلية

١٠٢٣/٤١٤	محمد الأول بن عباد
١٠٤٢/٤٣٣	عباد المعتضد
٤٦١ ـ ١٠٦٩/٨٤ ـ ٩١	محمد الثاني المعتمد
	غزو المرابطين لاشبيلية.

* * *

٣ ـ آل جهور في قرطبة

١٠٣١/٤٢٢	جهور
١٠٤٣/٤٣٥	محمد الراشد
٤٥٠ ـ ١٠٥٨/٦١ ـ ٦٩	عبدالملك
	غزو « بنو عباد » لقرطبة.

* * *

٤ ـ بنو الأفطس في بطليوس

١٠٢٢/٤١٣	عبدالله المنصور
١٠٤٥/٤٣٧	محمد المظفر
٤٦٠ ـ ١٠٦٨/٨٧ ـ ٩٤	عمر المتوكل
	غزو المرابطين لبطليوس

* * *

٥ ـ ذو النون في طليطلة

؟	عبدالرحمن بن ذي النون
١٠٢٨/٤١٩	اسماعيل الظافر

١٠٤٣/٤٣٥	يحيىٰ المأمون
٤٦٧ ـ ١٠٧٥/٧٨ ـ ٨٥	يحيىٰ القادر
	غزو طليطلة علىٰ يد الفونسو السادس حاكم ليون وقشتاله.

* * *

٦ ـ العامريون في بلنسيه

١٠٢١/٤١٢	عبدالعزيز المنصور
١٠٦١/٤٥٣	عبدالملك المظفر
٤٥٧ ـ ١٠٦٥/٦٨ ـ ٧٦	غزو « ذو النون » لبلنسيه
١٠٧٦/٤٦٨	أبو بكر
١٠٨٥/٤٧٨	القاضي عثمان
٤٧٨ ـ ١٠٨٥/٨٣ ـ ٩٠	ذو النوني يحيىٰ القادر
٤٨٣ ـ ١٠٩٠/٩ ـ ٦	القاضي جعفر
	غزو « السيد » لبلنسيه ثم فتح المرابطين لها.

* * *

٧ ـ بنو تجيب وبنو هود في سرقسطة وغيرها

أولاً: بنو تجيب

١٠١٩/٤١٠	منذر الأول المنصور
١٠٢٣/٤١٤	يحيىٰ المظفر
١٠٢٩/٤٢٠	معز الدولة منذر الثاني

ثانياً: بنو هود

١٠٣٩/٤٣٠	سليمان المستعين
١٠٤٦/٤٣٨	أحمد الأول المقتدر
١٠٨١/٤٧٤	يوسف المؤتمن

١٠٨٥/٤٧٨	أحمد الثاني المستعين
١١١٠/٥٠٣	عماد الدولة عبدالملك
٥١٣ ـ ١١١٩/٣٦ ـ ٤٢	أحمد الثالث المنتصر تحت سلطان المرابطين غزو ألفونسو الأول (البطل) لسرقسطة بالاشتراك مع روميرو الثاني حاكم « أراجوان ».

BIBLIOGRAPHY: Zambaur, 53-7; Lane Poole, 23-6.

A. Prietoy Vives, *Los Reyes de Taifas, estudio historico-numismatico de los Musulmanes espanoles en el siglo V de la Hegira (XI de J.C.)* (Madrid 1926).

G.C.Miles, *Coins of the Spanish Muluk al-Tawa'if* (American Numismatic Society, Hispanic Numismatic Series: Monographs, No.3, New York 1954).

EI[1] 'Saragossa', 'Tudjib (Banu)' (E.Levi-Provencal).

EI[2] 'Abbadids', 'Aftasids' (E.Levi-Provencal); 'Dhu'l-Nu-nids' (D.M.Dunlop); 'Djahwarids', 'Hammudids' (A.Huici Miranda).

-٦-

بنو نصر أو بنو الأحمر

٦٢٧ - ٨٩٧/ ١٢٣٠ - ١٤٩٢

في غرناطة

١٢٣٢/٦٢٩	محمد الأول الغالب المسمىٰ ابن الأحمر
١٢٧٢/٦٧١	محمد الثاني الفقيه
١٣٠٢/٧٠١	محمد الثالث المخلوع
١٣٠٨/٧٠٨	نصر
١٣١٣/٧١٣	اسماعيل الأول
١٣٢٥/٧٢٥	محمد الرابع
١٣٣٣/٧٣٣	يوسف الأول
١٣٥٤/٧٥٥	محمد الخامس الغاني، للمرة الأولىٰ
١٣٥٩/٧٦٠	اسماعيل الثاني
١٣٦٠/٧٦١	محمد السادس
١٣٦٢/٧٦٣	محمد الخامس، للمرة الثانية
١٣٩١/٧٩٣	يوسف الثاني
١٣٩٥/٧٩٧	محمد السابع المستعين
١٤٠٧/٨١٠	يوسف الثالث
١٤١٧/٨٢٠	محمد الثامن المتمسك، للمرة الأولىٰ
١٤١٩/٨٢٢	محمد التاسع الصغير، للمرة الأولىٰ
١٤٢٧/٨٣١	محمد الثامن، للمرة الثانية
١٤٣٠/٨٣٣	محمد التاسع، للمرة الثانية
١٤٣٢/٨٣٥	يوسف الرابع
١٤٣٢/٨٣٥	محمد التاسع، للمرة الثالثة
١٤٤٥/٨٤٨	محمد العاشر الاحنف، للمرة الأولىٰ
١٤٤٥/٨٤٩	يوسف الخامس، للمرة الأولىٰ

١٤٤٦/٨٤٩	محمد العاشر، للمرة الثانية
١٤٤٧/٨٥١	محمد التاسع، للمرة الرابعة
	(٨٥٤ ـ ٥/ ١٤٥١ ـ ٢)
	بالاشتراك مع محمد الحادي عشر.
١٤٥٣/٨٥٧ أو ١٤٥٤/٨٥٨	سعد المستعين، للمرة الأولىٰ
١٤٦٢/٨٦٧	يوسف الخامس، للمرة الثانية
١٤٦٢/٨٦٧	سعد، للمرة الثانية
١٤٦٤/٨٦٨	عليّ، للمرة الأولىٰ
١٤٨٢/٨٨٧	محمد الحادي عشر (بوعبديل) أولا بمفرده
١٤٨٣/٨٨٨	عليّ، للمرة الثانية
١٤٨٥/٨٩٠	محمد الثاني عشر الزغل
٨٩٢ ـ ١٤٨٧/٧ ـ ٩٢	محمد الحادي عشر، للمرة الثانية

الغزو الاسباني

بعد أن ترك الموحدون أسبانيا، لم تلبث الكثير من المدن الاسلامية ان سقطت واحدة بعد الأخرىٰ في يد المسيحيين؛ فسقطت قرطبة في ١٢٣٦/٦٣٥، وسقطت اشبيلية في ١٢٤٨/٦٤٦. غير أن أحد أمراء المسلمين، وهو محمد الغالب الذي ينحدر من أصل عربي قد تمكن من الاحتفاظ بمنطقة غرناطة الواقعة في منطقة جبلية حصينة، واتخذ من قلعة مدينتها ـ المعروفه بالحمراء ـ مركزاً لحكمه، بعد أن قبل بتأدية الجزية لفرديناند الأول ملك قشتالة، ثم وافق علىٰ تأديتها بعد ذلك لخلفه الفونسو العاشر. وقد حاول سلاطنة « بنو نصر» اتباع سياسة متوازنة في تعاملهم مع المسيحيين من ناحية، ومع « بنو مرين » من ناحية أخرىٰ. وقد كان « بنو مرين » يطمحون إلىٰ استعادة اسبانيا إلىٰ حظيرة الاسلام. غير أن آمال المسلمين في تحقق فتح مريني ناجح قد تهاوت بهزيمة السلطان أبو الحسن عليّ علىٰ يد الملك الفونسو الحادي عشر حاكم قشتاله في موقعة « ريو صلادو» عام ١٣٤٠/٧٤١.

وقد ظلت غرناطة ـ رغم موقعها الضعيف ـ طيلة قرنين ونصف القرن مركزاً للحضارة الاسلامية، يقصدها طلاب العلم والأدب من مختلف أصقاع الغرب الاسلامي. ومن أعلام غرناطة المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون الذي عمل سفيراً لمحمّد السادس، ومن اعلامها أيضاً

الوزير لسان الدين الخطيب الذي يعد كتابه: **الاحاطة في أخبار غرناطة**، واحدا من أهم المصادر التاريخية، كما استحدثت غرناطة في عهد بني نصر لوناً أدبياً رئيساً. غير ان زواج فرديناند الثاني ملك أراجون من ايزابيلا ملكة قشتالة في عام ١٤٦٩ قد وحّد اسبانيا المسيحية تحت تاج واحد، فبات الأمل واهيا في بقاء غرناطة مملكة اسلامية. والواقع ان المسلمين هم الذين عجلوا بقرب نهايتهم في اسبانيا حين رفضوا أداء الجزية، وحين انشغلوا بمعاركهم الداخلية حول ولاية الحكم. وفي عام ١٤٩٢/٨٩٧، سقطت غرناطة في يد المسيحيين، وفرّ منها آخر ملوك بني نصر إلى المغرب.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 28-9, Zambaur, 58-9
L.Seco de Lucena Parades, 'Una rectification a la historia de los ultimos nasries', *Al-Andalus*, XVII (1952), 153-63
idem, 'Mas rectificanciones a la historia de los ultimos nasries: un sultan llamado Muhammed "el Chiquito"', *Al-Andalus*, XXIV (1959), 275-95.

-٧-

الأدارسة

١٧٢ - ٣١٤ / ٧٨٩ - ٩٢٦

في المغرب

١٧٢ / ٧٨٩	ادريس الأول
١٧٧ / ٧٩٣	ادريس الثاني
٢١٣ / ٨٢٨	محمد المنتصر
٢٢١ / ٨٣٦	عليّ الأول
٢٣٤ / ٨٤٩	يحيىٰ الأول
؟	يحيىٰ الثاني
؟	عليّ الثاني
؟	يحيىٰ الثالث المقدام
٢٩٢ / ٩٠٥	يحيىٰ الرابع
٣١٠ - ١٤ / ٩٢٢ - ٦	الحسن الحجّام
	الغزو الفاطمي

كان الأدارسة أول أسرة حاكمة تحاول إدخال المبادىء الشيعية في بلاد المغرب، غير أن محاولتهم اتخذت ايقاعاً هادئاً، وكان إقليم المغرب في ذلك الوقت علىٰ مذهب أهل الخوارج الذين ينادون بمبدأ المساواة المطلقة بين كافة أبناء المسلمين. وإدريس الأول، مؤسس هذه الأسرة، هو أحد أسباط الحسن بن الخليفة عليّ بن أبي طالب، وبذلك يتصل بذرية أئمة الشيعة. وقد كان لإدريس هذا دورٌ في ثورة العلويين التي قامت بالحجاز ضد الخلافة العباسية في عام ١٦٩ / ٧٨٦، فلما أخفقت هذه الثورة أضطر للهرب إلىٰ مصر ومنها توجه إلىٰ شمال أفريقية، حيث كانت ذرية آل عليّ - رضي الله عنه - تستأثر بالمنزلة السامية في نفوس الناس، مما كان له أثره في قيام عدد من أعيان « بربر زناتة » بالاعتراف به زعيماً عليهم. ويبدو أن الملك إدريس الأول - وليس ابنه الثاني كما يشاع - هو الذي أسس مدينة فاس في المكان نفسه الذي كانت تقوم عليه مدينة « فليوبليس » - تلك المدينة الرومانية القديمة.

وسرعان ما عَمُرت المدينة بالسكان، وجذبت إليها المهاجرين القادمين من أسبانيا الاسلامية وأفريقية. وما لبثت أن أصبحت عاصمة الأدارسة. ومنذ ذلك الوقت بدأت المدينة تحتل مكانتها في نفوس الناس كمدينة مقدسة وموطن الشرفاء من ذرية الحسن والحسين سبطى رسول الله ﷺ. ومن الآن فصاعدا عُدَّ الشرفاء أحد العناصر الهامة في تاريخ المغرب (انظر: الفصل ـ ١٥). وقد كانت فترة الأدارسة إحدىٰ الفترات الهامة بالمثل نظراً لأن الثقافة الإسلامية انتشرت خلالها بين الداخلين الجدد في الدين من أقوام البربر المقيمين في الداخل المغربي.

غير أن أملاك الأدارسة ما لبثت أن تفتتت سياسياً في عهد محمد المنتصر، فقد اقتُسِمت مختلف مدنهم كأملاك خاصة بين أبنائه الكثيرين، ومن الجدير بالذكر أن أملاك الأدارسة في المغرب كانت تتركز في المدن بصورة رئيسة أكثر مما كانت تتركز في الريف. وقد أسفر هذا التفتت عن وقوع الأدارسة فريسة لهجمات اعدائهم من البربر. وفي القرن العاشر ظهر لهم عدو آخر، ممثلاً في ظهور الفاطميين، وهو عدو أكثر خطراً من البربر وأشد بأساً وأقوىٰ عزماً. لذلك كان علىٰ يحيىٰ الرابع أن يعترف بسلطة عبيدالله المهدي. وفي عام ٩٢١/٣٠٩ سقطت مدينة فاس في يد الجيش الفاطمي. وبعد هذا التاريخ حكمت مختلف فروع الأدارسة الأخرىٰ في الأجزاء المتطرفة من بلاد المغرب بدءاً من « تمدلت » جنوباً حتىٰ الريف شمالاً حيث يقيم بربر غمارة. غير أن تاريخ هذه الفروع غامض أشد الغموض. وقد تهدد وضع أدارسة الريف عندما اتخذ أمويو الأندلس سياسة توسعية في المغرب ضد اعدائهم الفاطميين، فاحتلوا مدينة « سبته » **Ceuta**. وفي عام ٣٦٣/٩٧٤، تم ترحيل آخر زعيم إدريسي إلىٰ قرطبة. وفي فترة اضمحلال الدولة الأموية في أسبانيا ـ بعد ثلاثة أو أربعة عقود تالية ـ تمكن أحد الفروع البعيدة من الأدارسة ـ آل حمود ـ من السيطرة علىٰ الجزيرة ومالقة، حيث حكم هناك ضمن من حكموا من ملوك الطوائف.

BIBLIOGRAPHY: lane Poole, 35, Zambaur, 65 and Table A.
H. Terrasse, *Histoire du Maroc des origines al'etablissement du Protectorat Francais* (Casablanca 1945-50), I.

-٨-

الرستميون

١٦٠ ـ ٢٩٦/ ٧٧٧ ـ ٩٠٩

في غربي الجزائر

١٦٠/ ٧٧٧	عبدالرحمن بن رستم
١٦٨/ ٧٨٤	عبدالوهاب (أو عبدالوارث) بن عبدالرحمن
٢٠٨/ ٨٢٣	أبو سعيد أفلح
٢٥٨/ ٨٧٢	أبو بكر بن أفلح
؟	أبو اليقظان محمد
٢٨١/ ٨٩٤	أبو حاتم يوسف، للمرة الأولىٰ
٢٨٤/ ٨٩٧	يعقوب بن أفلح
٢٨٨/ ٩٠١	أبو حاتم يوسف، للمرة الثانية
٢٩٤ ـ ٦/ ٩٠٧ ـ ٩	يقظان بن محمد
	سقوط تاهرت في يد الزعيم الفاطمي الداعي أبو عبدالله

يحظى الرستميون في تاريخ شمال أفريقية الإسلامي بأهمية لا تتناسب تماماً وسلطتهم السياسية، سواء من حيث الفترة التي استغرقها حكمهم أو الرقعة التي بسطوا سلطانهم عليها. ففي القرن الثامن الميلادي، اعتنقت الغالبية من بربر أفريقيا الشمالية مذهب الخوارج السياسي الديني ـ الذي ينادي بالمساواة المطلقة بين كافة المسلمين ـ إحتجاجاً علىٰ ما كان يمارسه سادتهم العرب السنيون من سيطرة عليهم. واذا كان الخوارج في المشرق يمثلون أقلية متطرفة تنزع إلىٰ الخشونة والعنف، فإنهم كانوا في المغرب حركة جماهيرية، وبالتالي أكثر اعتدالاً. أما الاباضيون ـ وهم احدىٰ بطون الخوارج، من أتباع عبدالله بن إباحتي ـ فقد كان مقرهم الأصلي في شمال افريقية بين بربر زناتة المقيمين في جبل نفوسه في بلدة تريبولتانيا [طرابلس] الحديثة. وقد تمكنت إحدىٰ فرق الإباضية من احتلال مدينة القيروان، إحدىٰ معاقل السنة والسيادة العربية في المغرب، لكن هذا الاحتلال لم يدم سوىٰ زمن قصير ما لبثوا

بعده أن ولوا الأدبار واتجهوا إلى غرب الجزائر، حيث أقاموا عام ١٤٤ / ٧٦١ امارة اتخذت من مدينة تاهرت (تيرات الحالية) مركزاً لها، وتولى إمامة الامارة عبدالرحمن بن رستم الذي يدل اسمه على أصله الفارسي. وفي عام ١٦٠/ ٧٧٧ أصبح اماما لكافة الجماعات الإباضية في افريقية الشمالية. وقد كانت هذه الإمارة النواة - التي اتخذت من مدينة تاهرت مركزا لها - على اتصال بالمجتمعات الإباضية في الأوراس وجنوبي تونس وتريبولتانيا، كما اعترفت جماعات إباضية أخرى في واحة فزان الواقعة أقصى الجنوب بالزعامة الروحية للأئمة الرستمية. ولما كانت هذه الإمارة محاطة بالأعداء - حيث الشيعة الأدارسة في الغرب والسنة الأغالبة في الشرق - فقد سعى الرستميون إلى التحالف مع أمويي الأندلس، وتلقوا الدعم منهم. غير أن ظهور الفاطميين في الغرب كان بمثابة الضربة القاتلة لهم، كذلك كان الأمر بالنسبة لغيرهم من الأسر المحلية الأخرى الحاكمة في بلاد المغرب. وفي عام ٢٩٦/ ٩٠٩، سقطت مدينة تاهرت في يد الزعيم الفاطمي لبربر كتامة المسمى الداعي أبوعبدالله، بعد أن قضى على الكثيرين منهم، أما من أفلت منهم من الموت، ففر إلى «رِجْلة» في الجنوب.

وقد شهدت مدينة تاهرت في عهد الرستميين رخاءً مادياً عظيما باعتبارها الملتقى الشمالي لطرق القوافل الممتدة عبر الصحراء الكبرى؛ لذلك اطلقوا عليها اسم « العراق الصغير »، كما جذبت إليها تشكيلة بشرية عالمية، تضم من بين ما تضمه عدداً لا بأس به من العناصر الفارسية والمسيحية، كما كانت مركزاً للعلوم والمعارف. ويكمن الدور التاريخي لمدينة « تاهرت » في انها كانت نقطة لتجمع الخوارج ومركز جهازهم العصبي في شتى انحاء افريقية الشمالية، بل وما وراءها من مناطق، وعلى الرغم من أن تاهرت قد سقطت سياسياً في يد الفاطميين، فإن المبادىء الإباضية في المغرب قد ظلت قوية حتى فترة طويلة بعد سقوطها، بل لا تزال قائمة إلى يومنا هذا في عدة أماكن مثل واحة « مزاب » الجزائرية، وجزيرة « جربة » التونسية وجبل نفوسة.

BIBLIOGRAPHY: Zambaur, 64; EI 'Rustamids' (G.Marcais).
Chikh Bekri, 'Le Kharijisme berbere: quelques aspects du royaume rustumide', *Annales de l'Institut d'Etudes Orientles*, XV (Algiers 1957), 55-108.

-٩-

الأغالبة

١٨٤ - ٨٠٠/٢٩٦ - ٦٠٩

في افريقية والجزائر وصقلية

٨٠٠/١٨٤	إبراهيم الأول بن الأغلب
٨١٢/١٩٧	عبدالله الأول
٨١٧/٢٠١	زيادة الله الأول
٨٣٨/٢٢٣	أبو عقال الأغلب
٨٤١/٢٢٦	محمد الأول
٨٥٦/٢٤٢	أحمد
٨٦٣/٢٤٩	زيادة الله الثاني
٨٦٣/٢٥٠	أبو الغرانيق محمد الثاني
٨٧٥/٢٦١	ابراهيم الثاني
٩٠٢/٢٨٩	عبدالله الثاني
٢٩٠ - ٩٠٣/٦ - ٩	زيادة الله الثالث

الغزو الفاطمي

كان ابـراهيم بن الأغلب إبنـا لضابط خراساني يعمل بالجيش العباسي. وفي عام ١٨٤/٨٠٠ منـح الخليفـة هارون الرشيد ذلك الابن ولاية أفريقية (تونس الحالية) مكافأة له على أن يؤدي له سنـوياً مبلغـاً قدره ٤٠٫٠٠٠ دينار. وقد اشتملت هذه المنحة بين ما اشتملت عليه عدداً لا بأس به من الحقوق التي كفلت له ولأسرته حكم هذه الولاية حكماً ذاتياً. وقد كان لبعد الشقة بين إفريقيا الشمالية وبغداد ما جعل هذه الأسرة في منأى عن المتاعب الكثيرة التي كانت تسببها حكومة الخلافة للولايات العباسية المجاورة. وقد تمكن الحكام الأُوَل لهذه الأسرة من إخماد عدد من الثورات التي قام بها خوارج البربر في هذه الولاية، كما تم لهم كذلك الإعداد لذلك المشروع الكبير الذي استهدف الاستيلاء على جزيرة صقلية وانتزاعها من أيدي البيزنطيين، وهو المشروع الذي بدأ العمل فيه عام ٨٢٧/٢١٧، في عهد

زيادة الله الأول، أحد حكام هذه الأسرة البواسل. وقد أعد الأغالبة اسطولاً كبيراً للقرصنة البحرية، جعل منهم سادة المنطقة الوسطىٰ من البحر المتوسط، ومكنهم من الإغارة علىٰ سواحل إيطاليا الجنوبية وجزيرتي « كورسيكا » و « سردينيا »، بل والإغارة علىٰ المناطق البحرية لجبال الألب. وفي عام ٢٥٥/٨٦٨، استولىٰ الأغالبة علىٰ جزيرة مالطة. وأغلب الظن أن استيلاءهم علىٰ جزيرة صقلية كان يستهدف توجيه الطاقات العصبية نحو الجهاد ضد أعدائهم في الدين؛ فقد كان علىٰ الأغالبة في أول عهدهم بالحكم، أن يسايروا المعارضة الداخلية القوية في افريقية التي حمل لواءها فقهاء المالكية أو القيادات الدينية في القيروان. وحوالي عام ٢٦٤/٨٧٨ تم للأغالبة الاستيلاء علىٰ جزيرة صقلية بكاملها تقريباً. وقد ظلت الجزيرة منذ ذلك الحين ـ أولاً تحت حكم الأغالبة ثم تحت حكم الفاطميين من بعدهم، وإلىٰ أن استولىٰ عليها النورمانديون في أواخر القرن الحادي عشر ـ مركزاً هاماً لنشر الثقافة الاسلامية في ربوع أوروبا المسيحية. فضلاً علىٰ ذلك فقد كان الأغالبة بناة نشيطين، فقد أعاد زيادة الله الأول بناء المسجد الكبير في القيروان، وأعاد أحمد بناء المسجد الكبير في تونس، كما أقاموا كثيراً من المشاريع النافعة في مجالي الري والزراعة لاسيما في المناطق الأقل خصوبة والواقعة جنوب افريقية.

غير أن وضع الأغالبة في أفريقية ما لبث أن تدهور قرب نهاية القرن التاسع الميلادي؛ ففي هذا الوقت كان للدعاية الشيعية بقيادة أبو عبدالله، داعية عبيدالله المهدي الفاطمي، تأثيرها القوي في نفوس بربر « كتامة »، الأمر الذي أسفر عن عصيان مسلح طرد على إثره آخر الأغالبة زيادة الله الثالث إلى مصر عام ٢٩٦/٩٠٩، بعد أن بذل من جانبه محاولات يائسة للحصول على تأييد العباسيين له ومساعدته.

BIBLIOGRAPHY: lane Poole, 36-8, Zambaur, 67-8.
EI[2] Aghlabids' (G.Marcais).

-١٠-

الزيريون والحماديون

٣٦١ - ٥٤٧/٩٧٢ - ١١٥٢

في افريقية وشرقي الجزائر

(١) الزيريون

٣٦١/٩٧٢	يوسف بلكين الأول بن زيري
٣٧٣/٩٨٤	المنصور بن بلكين
٣٨٦/٩٩٦	ناصر الدولة باديس
٤٠٦/١٠١٦	شرف الدولة المعز
٤٥٤/١٠٦٢	تميم
٥٠١/١١٠٨	يحيىٰ
٥٠٩/١١١٦	عليّ
٥١٥-٤٣/١١٢١ - ٤٨	الحسن
	الغزو النورماندي ثم الفتح الموحديّ

(٢) الحماديون

٤٠٥/١٠١٥	حماد بن بلكين الأول بن زيري
٤١٩/١٠٢٨	القائد
٤٤٦/١٠٥٤	محسن
٤٤٧/١٠٥٥	بلكين الثاني
٤٥٤/١٠٦٢	الناصر
٤٨١/١٠٨٨	المنصور
٤٩٨/١١٠٥	باديس
٤٩٨/١١٠٥	العزيز
٥١٥ أو ٥١٨ - ٤٧/	

الغزو الموحديّ

يتتمي بنو زيري إلى قبائل بربر صنهاجه الذين كانوا يقطنون القسم الأوسط من بلاد المغرب، وقد عرفوا في أول عهدهم بإخلاصهم للقضية الفاطمية، فقدموا الدعم العسكري لمدينة « المهدية » عاصمة الفاطميين وقت أن حاصرها « ابو يزيد » ـ المتمرد الخارجي ـ عام ٩٤٥/٣٣٤. لذلك، فإن الخليفة الفاطمي حين غادر المغرب متجهاً إلى مصر، عين بلكين بن زيري ـ أحد زعمائهم ـ حاكمًا لأفريقية. وقد واصل بلكين سياسة العداء التقليدي الذي كان يضمره قومه لقبائل بني زناته البدوية، واجتاح بلاد المغرب كلها حتىٰ وصل إلى « سبتة » Ceuta ، غير أن الظروف قد اثبتت بأنه ليس في مقدور شخص واحد أن ينفرد بحكم هذه الرقعة الشاسعة، وآية ذلك حدوث نوع من التقسيم لهذه المناطق في عهد حفيده باديس، آلت بمقتضاه المناطق الغربية إلى بني حماد، أحد فروع أسرة بني زيري الذين اتخذوا من قلعة « بني حماد » عاصمة لملكهم، بينما احتفظ الفرع الرئيسي من بني زيري بولاية افريقية بما في ذلك عاصمتها القيروان.

غير أن ثراء ولاية أفريقية وغناها بالموارد الطبيعية قد دفعا شرف الدولة المعز إلى إعلان العصيان على سادته من الفاطميين، فتحول عنهم وأعلن ولاءه للعباسيين عام ١٠٤١/٣٤٤ (وإن ظل بنو حماد على وفائهم للفاطميين حتىٰ ذلك الوقت). غير أنه لم تكد تمضي على هذا العصيان فترة قصيرة حتىٰ استطاع الفاطميون أن يحرضوا عليهم جماعات البدو الهمجية من قبائل بني هلال وبني سليم التي هاجرت من شمال مصر إلى المغرب. وقد شقت هذه القبائل طريقها على نحو تدريجي عبر الريف، مروعين ما مروا عليه من بلدان، وحملوا « بنو زيري » على الجلاء عن « القيروان » والتقهقر إلى مدينة « المهدية » على الساحل، كما حملوا « بنو حماد » على الانسحاب إلى ميناء « بوجي » الأقل ارتيادا. وبعد أن فقدوا سيطرتهم على البر لجأوا إلى البحر وبنوا لهم أسطولاً. وتعد هذه الفترة بداية عصر القرصنة البربرية البحرية. غير أن « بنو زيري » لم يكونوا قادرين على أن يحولوا دون سقوط صقلية الإسلامية في يد النورمان، ومع هذا فقد قامت فيما بعد بينهم وبين ملوك النورمان علاقات تجارية سلمية. غير أن نفوذ « بنو زيري » قد تقلص خلال القرن الثاني عشر؛

فاستولى « روجر الثاني » على « المهدية » ثم استولى على الساحل التونسي، وحمل الحسن على دفع الجزية. ثم ما لبثت املاك « بنو زيري » و« بنو حماد » أن آلت فيها بعد إلى الموحدين.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 39-40; Zambaur, 70-I.
EI[1] 'Zirids' (G Marcais).
H.R.Idris, *La Berberie orientale sous les Zirides X^e XII^e siecles, 2 Vols.* (Paris 1962), with detailed genelogical and chronological tables, making many corrections to Zambaur.

-١١-

المرابطون

٤٤٨ - ١٠٥٦/٥٤١ - ١١٤٧

في إفريقيا الشمالية واسبانيا

؟	يحيىٰ بن إبراهيم	زعماء بربر صنهاجة الذين
؟	يحيىٰ بن عمر	اعترفوا بالسلطة الروحية
٤٤٨ - ١٠٥٦/٨٠ - ٧٣	أبو بكر اللمتوني	لعبدالله بن ياسين .
١٠٦١/٤٥٣	يوسف بن تاشفين	
١١٠٦/٥٠٠	عليّ	
١١٤٢/٥٣٧	تاشفين	
١١٤٦/٥٤٠	إبراهيم	
٥٤٠ - ١/١١٤٦ - ٧	اسحق	
	الغزو الموحديّ	

برز المرابطون من احدىٰ موجات السمو الروحي التي كانت تكتنف أقوام البربر بين فترة وأخرىٰ من فترات التاريخ المغربي. ذلك أنه خلال السنوات الأولىٰ من القرن الحادي عشر توجه أحد زعماء قبيلة صنهاجة، وهو يحيى بن ابراهيم إلىٰ شبه الجزيرة العربية لأداء فريضة الحج، وعاد من حجته وقد سرت في قلبه شحنة من الحماس الروحي، فما كان منه عند عودته إلىٰ المغرب إلا أن يوجه الدعوة إلىٰ عبدالله بن ياسين - أحد كبار فقهاء المغرب - للعمل بين صفوف قومه علىٰ نشر مباديء الاسلام الأصولي، ولهذا الغرض ابتنىٰ المرابطون لأنفسهم « رباطا » - حصنا - عند مصب نهر السنغال، كان المجاهدون ينطلقون منه لنشر صورة أصولية بسيطة للدين الاسلامي بين قبائل السودان الغربي. وقد أطلق علىٰ هؤلاء المجاهدين اسم « المرابطون » ويعنى حرفياً المقيمين في حصون علىٰ التخوم. ويعرف هذا اللفظ في صورته الاسبانية باسم Almoravides اما في الفرنسية فيعرف باسم Marabout، بمعنىٰ « الوليّ، العارف بالله ». وكان هؤلاء المجاهدون من بربر الصحراء يلثمون وجوههم - تماماً كما يفعل أحفادهم من أبناء الطوارق في الوقت الحالي - ولذلك عرفوا ايضاً

باسم الملثمين وبقيادة زعيمهم أبو بكر، وقائد جيشه يوسف بن تاشفين، تحرك المرابطون شمالاً نحو المغرب وتمت لهم السيطرة على أفريقية الشمالية حتى وصلوا إلى الجزائر، وهم الذين أسسوا مدينة مراكش وأتخذوها عاصمة لهم في عام ١٠٦٢/٤٥٤ . وقد اعترف المرابطون للخلافة العباسية بالسلطة الروحية في الاسلام، واتخذوا من فقه الامام مالك مذهباً لهم، ولا يزال هذا المذهب منتشراً بين مسلمي أفريقيا الشمالية.

كانت أسبانيا الإسلامية في هذا الوقت تعيش حالة التمزق التي أطلق عليها عصر ملوك الطوائف. ولما كانت حركة التحرير المسيحي Christian Reconquista قد بدأت في هذا العصر، فقد بات واضحاً انه لا سبيل إلى انقاذ الإمارات الاسلامية المتداعية والمتطاحنة فيما بينها إلا عن طريق قوة المرابطين، تلك القوة الفتية الصاعدة. وفي عام ١٠٨٦/٤٧٩، عبر يوسف بن تاشفين البحر منطلقاً من أفريقية إلى اسبانيا، وحقق نصراً كبيراً على الملك الفونسو السادس ملك ليون وقشتاله، في موقعة « زلاّقة » - قرب مدينة بطليوس Badajoz ، وهو النصر الذي أخفق يوسف في الحفاظ عليه وتأمينه، نظراً لأن طليطلة كانت لا تزال في يد المسيحيين. وقد تمكن يوسف خلال السنوات القليلة التالية من إخضاع معظم ملوك الطوائف لسلطانه، فيما عدا « بنو هود » الذين احتفظوا بالسلطة على سرقسطة. وخلال السنوات الأولى من القرن الثاني عشر، بدأ مركز المرابطين في المغرب يهتز مع ظهور قوة جديدة أخرى هي قوة الموحدين (أنظر الفصل التالي). ونتيجة لهذا الضغط الذي وقع على مؤخرة قوتهم في المغرب - بات من العسير على المرابطين إنقاذ سرقسطة فسقطت في يد المسيحيين عام ١١١٨/٥١٢ . وفي عام ١١٤٧/٥٤١، قُتِلَ اسحق، آخر حكام المرابطين في مراكش، وأخذ الموحدون يعبرون البحر إلى أسبانيا الاسلامية. وبوفاة آخر حكام المرابطين في اسبانيا عام ١١٤٨/٥٤٣ - وهو « يحيى بن غانية » الذي ترتبط أسرته بعلاقة مصاهرة مع المرابطين - أفَلَتْ سلطة المرابطين. غير أن سلالة ما بعد المرابطين من أسرة « بنو غانية » استمرت في ممارسة سلطتها على جزيرة ميورقة (Majorca) منذ فتحها عام ١١١٥/٥٠٩، وإلى أن أستولى عليها جيش « أراغون » عام ١٢٢٨/٦٢٥ ، كما استمروا في ممارسة سلطتهم على مينورقة (Minorca) ، كنواب تابعين للملك أراغون، حتى عام ١٢٨٦/٦٨٥ .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 41-4; Zambaur, 73-4.
EI[1] 'Almoravids' (A.Bel).
EI[2] 'Ghaniya, Banu' (G.Marcais).

-١٢-

الموحدون
٥٢٤ ـ ٦٦٧/ ١١٣٠ ـ ١٢٦٩
في إفريقية الشمالية واسبانيا

	محمد بن تومرت (ت: ٥٢٤/ ١١٣٠)
١١٣٠/٥٢٤	عبد المؤمن
١١٦٣/٥٥٨	أبو يعقوب يوسف الأول
١١٨٤/٥٨٠	أبو يوسف يعقوب المنصور
١١٩٩/٥٩٥	محمد الناصر
١٢١٤/٦١١	أبو يعقوب يوسف الثاني المستنصر
١٢٢٤/٦٢٠	عبدالواحد الأول المخلوع
١٢٢٤/٦٢١	أبو محمد عبدالله العادل
١٢٢٧/٦٢٤	يحيىٰ المعتصم
١٢٢٩/٦٢٦	أبو العلاء إدريس المأمون
١٢٣٢/٦٣٠	أبو محمد عبدالواحد الثاني الراشد
١٢٤٢/٦٤٠	أبو الحسن علي السعيد المعتضد
١٢٤٨/٦٤٦	أبو حفص عمر المرتضى
٦٦٥ ـ ٧/١٢٦٦ ـ ٩	أبو العلا الواثق

الغزو المسيحي لكافة اسبانيا فيما عدا غرناطة، وتقسيم أملاك أفريقيا الشمالية بين « بنو عبدالواد » و« الحفصيون » و « بنو مرين »

كان ظهور الموحدين (أي المقرين بوحدانية الله) يمثل، من الناحية الفكرية، نوعاً من الاحتجاج علىٰ المذهب المالكي المتشدد في تناولة للقضايا الشرعية، وهو المذهب الذي كان منتشرا بين ربوع افريقية الشمالية؛ كما كان ظهورهم، يمثل في الوقت نفسه، نوعاً من الاحتجاج علىٰ حياة الدِّعة والترف التي كان عليها المتأخرون من حكام المرابطين. أما مؤسس هذه الأسرة فهو محمد بن تومرت البربري الذي تلقىٰ تعليمه في المشرق، وتأثر بعدد من الأراء

الاصلاحية الداعية إلى الزهد والتقشف. وبعد أن نال هذا الزعيم ثقة زعماء قبيلة مصمودة البربرية المغربية واحترامها، أعلن نفسه زعيماً لإحدى الحركات الجماهيرية، وأعلن أنه المهدي المنتظر. وفيما بعد، أعلن نائبه عبدالمؤمن نفسه خليفة ابن تومرت أو نقيباً له. وقد هيمن الموحدون على المغرب بصورة تدريجية إلى أن تمكنوا من القضاء على دولة المرابطين فيها واتخاذهم مدينة مراكش عاصمة لهم. وفي هذا الوقت، كان هنالك نوع من الفراغ السياسي في اسبانيا بعد انهيار سلطة المرابطين فيها، فظهر على الساحة مرة أخرى عدد من الجماعات المحلية الحاكمة الشبيهة بجماعات ملوك الطوائف التي كانت سائدة خلال القرن السابق (على سبيل المثال: في بلنسية وقرطبة ومرسية)، فما كان من عبدالمؤمن إلا أن ارسل إليها في عام ١١٤٥/٥٤٠ جيشا سرعان ما استولى على المناطق الاسلامية فيها، وسرعان ما قامت هناك دولة موحدية قوية تتخذ من «إشبيلية» عاصمة لها. وفي افريقية واصل عبدالمؤمن فتوحاته، ففتح تونس وطرابلس، كما سعى صلاح الدين الأيوبي إلى محالفته وطلب مساعدته بحرياً على التصدي للفرنجة. وقد كانت دولة الموحدين ذات بنية مهدية Messianic تؤكد هيمنة السلطة الحاكمة، وهي بنية تعكس جوهر دعوة ابن تومرت، وتقوم على نظام من التدرج الهرمي الدقيق لمستشاري الخليفة وخلصائه. وكان البلاط الموحدي أحد المراكز الراقية للفنون والعلوم، فضلا عن ذلك، فإن الفلسفة الإسلامية لم تحقق آخر ازدهار لها إلا على ايامهم، وهو الازدهار الذي ارتبط باسماء عدد من العلماء من مثل: ابن طفيل وابن رشد، وكلاهما كان طبيباً لسلاطين الموحدين.

غير أنه لم يكن في مقدور الموحدين الصمود دوماً أمام الزحف المسيحي، فالنصر الذي حققوه في موقعة «حصن الأرك» Alarcos عام ١١٩٥/٥٩١ لم يكن بذلك النصر المؤثر. اما هزيمتهم المفجعة التي تلقوها في موقعة «لاس نافاس دي تولوزا» (Las Navas de Tolosa) عام ١٢١٢/٦٠٩ على يد تحالف الملوك المسيحيين لشبة الجزيرة الأيبيرية، فقد أسفرت عن انسحابهم من كافة الأراضي الأسبانية. وبهذا اقتصر حكم آخر سلاطين الموحدين على افريقية الشمالية، ولكن قبضتهم هنالك كانت بالمثل آخذة في التراخي. وقد أدى ظهور يغمراسن بن زيان في تلمسان عام ١٢٣٦/٦٣٣ إلى تأسيس أسرة «بنو عبدالواد» المستقلة. وفي العام التالي أعلن أبو زكريا يحيى، حاكم أفريقية، استقلاله بحكم تونس وأسس فيها

أسرة « الحفصيون » . وفي آخر الأمر ما لبثت مراكش نفسها ـ عاصمة الموحدين ـ أن سقطت في يد المرينيين عام ٦٦٧/ ١٢٦٩ .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 45-7; Zambaur, 73-4.
EI[1] 'Almohads (A.Bel)
A.Huici Miranda, *Historia politica del imperio Almohade,* 2 Vols (Tetuan 1956-7).

-١٣-

المرينيون والوطاسيون
٥٩٢ - ٩٥٦/١١٩٦ - ١٥٤٩
في المغرب

أولاً : سلالة « المرينيون »

٥٩٢/١١٩٦	أبو محمد عبدالحق الأول
٦١٤/١٢١٧	عثمان الأول
٦٣٧/١٢٤٠	محمد الأول
٦٤٢/١٢٤٤	أبو يحيىٰ أبو بكر
٦٥٦/١٢٥٨	أبو يوسف يعقوب
٦٨٥/١٢٨٦	أبو يعقوب يوسف
٧٠٦/١٣٠٧	أبو ثابت أمير
٧٠٨/١٣٠٨	أبو ربيع سليمان
٧١٠/١٣١٠	أبو سعيد عثمان الثاني
٧٣٢/١٣٣١	أبو الحسن على الأول
٧٤٩/١٣٤٨	أبو عنان فارس
٧٥٩/١٣٥٩	محمد الثاني السعيد
٧٦٠/١٣٥٩	أبو سالم علي الثاني
٧٦٢/١٣٦١	أبو عمر تاشفين
٧٦٣/١٣٦١	عبدالحليم (في فاس أولا ثم في سجلماسة)
٧٦٣/١٣٦٢	أبو زيان محمد الثالث
٧٦٨/١٣٦٦	أبو فارس عبدالعزيز الأول
٧٧٤/١٣٧٢	أبو زيان محمد الرابع
٧٧٦/١٣٧٤	أبو العباس أحمد، للمرة الأولىٰ
٧٨٦/١٣٨٤	موسىٰ
٧٨٨/١٣٨٦	أبو زيان محمد الخامس

١٣٨٦/٧٨٨	محمد السادس
١٣٨٧/٧٨٩	أبو العباس أحمد، للمرة الثانية
١٣٩٣/٧٩٦	أبو الفارس
١٣٩٧/٧٩٩	عبدالعزيز الثاني
١٣٩٨/٨٠٠	عبدالله
١٣٩٩/٨٠١	أبو سعيد عثمان الثالث
٨٢٣ ـ ٣١/١٤٢٠ ـ ٨	**فاصلة زمنية حكم خلالها حاكم تلمسان أبو مَلِك عبدالواحد، من « بنو زيان » أو « بنو عبدالواد ».**
٨٣١ ـ ٦٩/١٤٢٨ ـ ٦٥	أبو محمد عبدالحق الثاني

ثانياً : سلالة « الوطاسيون »

١٤٢٨/٨٣١	أبو زكريا يحيىٰ
١٤٤٨/٨٥٢	علي أوصياء علي عبدالحق الثاني المريني
١٤٥٩/٨٦٣	محمد الأول الشيخ
١٤٧٠/٨٧٥	محمد الثاني البرتقالي
١٥٢٥/٩٣١	أحمد، للمرة الأولىٰ
١٥٤٥/٩٥٢	محمد الثالث القسري
٩٥٤ ـ ٦/١٥٤٧ ـ ٩	أحمد، للمرة الثانية
	الشرفاء السعديون

ورث « بنو مرين » الموحدين في حكم « المغرب » و« المغرب الأوسط » مقتسمين أملاكهم مع « بنو حفص » حكام تونس. وينتمي « بنو مرين » إلىٰ احدىٰ القبائل البدوية من بربر زناته. وأغلب الظن ان المستوىٰ الثقافي الذي كان عليه حكام هذه الأسرة كان متدنيا، كما لم يكونوا على شيء من الفطنة من حيث استغلالهم الحماس الشعبي الديني سبيلا إلىٰ السلطة، ذلك الحماس الذي كان، فيما مضىٰ، يزود فتوحات المرابطين والموحدين بالقوة الدافعة. ولا شك أن هذه الحقائق، إلىٰ جانب قلة اعدادهم نسبياً، كانت سببا في إطالة أمد الصراع بينهم وبين آخر ملوك الموحدين من أجل الوصول إلىٰ السلطة. فقد حاولوا أول

الأمر غزو المغرب من الصحراء في عام ١٢١٦/٦١٣، لكن الموحدي « أبو سعيد » تصدىٰ لهم وأوقف زحفهم، ولم يتمكنوا من الاستيلاء علىٰ مراكش إلا عام ١٢٦٩/٦٦٩، كما لم يتمكنوا من الاستيلاء علىٰ « سجلماسة » إلا بعد هذا التاريخ بأربع سنوات.

لقد كان لدىٰ « بنو مرين » إحساساً قوياً بأنهم الورثة الشرعيون للموحدين، فحاولوا اعادة بناء امبراطوريتهم في المغرب، متخذين من فاس عاصمة لهم، كما كانت تشوقهم روح الجهاد ويراودهم حلم استعادة الأندلس. والواقع أن عهد « بنو مرين » قد شهد نمواً هائلاً في الاتجاه نحو الجهاد والغيْرة الدينية علىٰ المستوىٰ الشعبي. وهناك العديد من سلاطين « بنو مرين » ممّن اشتركوا بأنفسهم في القتال بأسبانيا: فها هو يوسف أبو يعقوب يعبر اسبانيا استجابة لطلب « بنو نصر » في غرناطة، ويحرز نصراً في موقعة إسيجة (Ecija) في عام ١٢٧٥/٦٧٤. وحين احتل الاسبان جبل طارق في عام ١٣٠٩/٧٠٩، رجعت الجيوش المرينية إلىٰ أسبانيا مرة أخرى، بقيادة « أبو الحسن علي الأول » لكن القوات المشتركة بقيادة الفونسو الحادي عشر ملك قشتالة والفونسو الرابع ملك البرتغال تربصت له في « ريو صلادو » وهزمته في عام ١٣٤٠/٧٤١. وبعدها لم يحاول « بنو مرين » التدخل في شئون أسبانيا مرة أخرىٰ. وفي افريقية الشمالية قام « بنو مرين » بغزو جيرانهم « بنو عبدالواد » واحتلوا تلمسان عاصمتهم في عام ١٣٣٧/٧٣٧، لكنهم مع هذا لم يتمكنوا من غزو بني حفص وزحزحتهم عن تونس.

وقرب نهاية القرن الرابع عشر، بدت امارات اضمحلال « بنو مرين » واضحة للعيان، ففي عام ١٤٠١/٨٠٣ هاجمهم هنري الثالث ملك قشتالة في « تطوان »، وفي عام ١٤١٥/٨١٨ أخذ منهم البرتغاليون مدينة « سبتة ». وقد كانت هذه الاستفزازات المسيحية كفيلة باثارة موجة جارفة من الشعور الديني لدىٰ المغاربة، وظهور الدعوة إلىٰ إعلان الجهاد المقدس ضد « الكفار ». وقد كان في هذا الشعور الديني الجارف ما يسرّ امكانية قيام السلطة الفعلية في البلاد بتسلم مقاليد الحكم التي كانت بيد « بنو وطاس » ـ وهم فرع من أسرة « بنو مرين ». وكان « بنو وطاس » قد وصلوا إلىٰ أرفع المناصب في الدولة تحت قيادة سلاطين « بنو مرين ». فقد تولىٰ مؤسس هذه الأسرة ـ أبو زكريا يحيىٰ ـ حُكْم السلطنة في أول الأمر بوصفه وصيا للمريني الصغير « عبدالحق الثاني »، وحارب البرتغاليين. وفي عام ١٤٥٨/٨٦٢ حاول عبد الحق الثاني الانفراد بحكم البلاد، لكنه اغتيل بعد هذا التاريخ

بسبع سنوات. وفي عام ١٤٧٢/٨٧٧، نصب « محمد الأول الشيخ » الوطاسي نفسه سلطاناً في فاس بعد أنْ استولى عليها من شرفاء الأدارسة. غير أن آخر سلاطين « بنو وطاس » لم يستطيعوا الصمود في وجه القوة المتنامية لشرفاء « السعدية » الذين تمكنوا في آخر الأمر من احتلال فاس في ١٥٤٩/٩٥٦. على أن « بنو وطاس » حاولوا بعد ذلك تدبير خطة لاستعادة سلطانهم بعون من الأتراك العثمانيين، فباءت محاولتهم بالفشل، ومنذ ذلك الحين لم تقم لهذه الأسرة قائمة.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 57-9, Zambaur, 79.

EI[1] 'Merinids' (G.Marcais), 'Wattasids' (E.Levi-Provencal).

H de Castries, ed., *Les sources inedites del' histoi e du Maroc de 1530 a 1845,* Series I, *Dynastie Saadienne 1530-1660,* Vol.IV, Part I (Paris - Madrid 1921), with detailes genealogical table of the Wattasids at pp 162-3.

H.Terrasse, *Histoire du maroc, II.*

-١٤-

الحفصيون

٦٢٥ ـ ١٢٢٨/٩٨٢ ـ ١٥٧٤

في تونس وشرقي الجزائر

١٢٢٨/٦٢٥	أبو زكريا يحيىٰ الأول
١٢٤٩/٦٤٧	أبو عبدالله محمد الأول المنتصر
١٢٧٧/٦٧٥	أبو زكريا يحيىٰ الثاني الواثق
١٢٧٩/٦٧٨	أبو اسحق إبراهيم الأول
١٢٨٢/٦٨١	إغتصاب أحمد بن أبى عمارة للحكم
١٢٨٤/٦٨٣	أبو حفص عمر الأول (تونس)
١٢٨٥/٦٨٤	أبو زكريا يحيىٰ الثالث المنتخب (في بوجيه وقسطنطينة حتىٰ ٦٨٩/١٢٩٩)
١٢٩٥/٦٩٤	أبو عبدالله (أو أبو عصيده)محمد الثاني المنتصر
١٣٠٩/٧٠٩	أبو يحيىٰ أبو بكر الأول الشهيد
١٣٠٩/٧٠٩	أبو البقاء خالد الأول الناصر
١٣١١/٧١١	أبو يحيىٰ زكريا الأول اللحياني (في تونس)
١٣١٧/٧١٧	أبو ضربه محمد الثالث المستنصر اللحياني (في تونس)
١٣١٨/٧١٨	أبو يحيىٰ أبو بكر الثاني المتوكل
١٣٤٦/٧٤٧	أبو حفص عمر الثاني
١٣٤٨/٧٤٨	*الاحتلال المريني الأول لتونس*
١٣٤٩/٧٥٠	أبو العباس أحمد الأول الفضل المتوكل (في تونس)
١٣٥٠/٧٥٠	أبو اسحق إبراهيم الثاني المستنصر، للمرة الأولىٰ
١٣٥٧/٧٥٨	*الاحتلال المريني الثاني لتونس*

١٣٥٧/٧٥٨	أبو اسحق إبراهيم الثاني، للمرة الثانية (في تونس ـ حتىٰ ١٣٦٩/٧٧٠، أمراء حفصيون آخرون في بوجيه وقسطنطينة)
١٣٦٩/٧٧٠	أبو البقاء خالد الثاني (في تونس)
١٣٧٠/٧٧٢	أبو العباس أحمد الثاني المستنصر (سابقاً، في بوجيه وقسطنطينة)
١٣٩٤/٧٩٦	أبو فارس عبدالعزيز المتوكل
١٤٣٤/٨٣٧	أبو عبدالله محمد الرابع المنتصر
١٤٣٥/٨٣٩	أبو عمر عثمان
١٤٨٨/٨٩٣	أبو زكريا يحيىٰ الرابع
١٤٨٩/٨٩٤	عبدالمؤمن
١٤٩٠/٨٩٥	أبو يحيىٰ زكريا الثاني
١٤٩٤/٨٩٩	أبو عبدالله محمد الخامس المتوكل
١٥٢٦/٩٣٢	أبو عبدالله محمد الحسن، للمرة الأولىٰ
١٥٣٤/٩٤١	**الغزو التركي الأول لتونس علىٰ يد خيرالدين بربا روسة.**
١٥٣٥/٩٤٢	الحسن للمرة الثانية (من قبل الامبراطور شارل الخامس)
١٥٤٣/٩٥٠	أحمد الثالث
١٥٦٩/٩٧٧	**الغزو التركي الثاني لتونس علىٰ يد علوج علي**
١٥٧٣/٩٨١	أبو عبدالله محمد السادس (من قبل اسبانيا)
١٥٧٤/٩٨٢	**الغزو التركي الثالث والأخير لتونس علىٰ يد سنان باشا**

يعتبر بنو حفص أهم أسرة حاكمة في تاريخ افريقية إبان الفترة المتأخرة من العصور الوسطى. ويرجع نسب هذه الأسرة إلى الشيخ أبو حفص عمر (المتوفي ١١٧٦/٥٧١) الذي كان واحداً من مريدي ابن تومرت ـ مؤسس الحركة الموحدية ـ وقائداً من قواد عبدالمؤمن الخليفة الموحدي. وكانت ذريته قد شغلت مختلف المناصب الهامة في حكومة الموحدين بما في

ذلك حكومتهم في افريقية. وفي عام ١٢٣٧/٦٣٤، انتزع أحد حكام بني حفص - وهو أبو زكريا يحيىٰ الأول - السلطة من الخليفة الموحدي عبدالواحد، متذرعاً بما نُسبَ إلىٰ هذا الأخير من اجتهادات فقهية منافية لروح مذهب أهل السنة. وما لبث أبو زكريا أن توسع غربا، فتوغل في المغرب الأوسط واستولىٰ علىٰ «قسطنطينة» «وبوجيه» و«الجزائر» وفرض الجزية علىٰ بني عبدالواد في تلمسان، وأجبر بني مرين علىٰ الاعتراف به؛ وبه استجار المسلمون المحاصرون في جنوب اسبانيا وناشدوه مدّ يد العون لهم. وقد بلغت قوة «الحفصيون» شأوا كبيرا في عهد ولده المنتصر الذي نجح في صدّ هجمات الملك لويس التاسع، ملك فرنسا، والملك شارل، ملك أنجو Anjou (٦٦٨/ ١٢٧٠)، وأتخذ لنفسه لقبي «الخليفة» و«أمير المؤمنين» بمباركة من شريف مكة، وادعىٰ انه وريث بني العباس في بغداد.

وقد زخرت فترة القرن ونصف القرن - التي أعقبت وفاة الخليفة المنتصر - بالتقلبات العنيفة التي أثرت علىٰ سلطة بني حفص واستقرارها، إذ كانت مدن المغرب الأوسط وجنوبي أفريقية وإقليم الجريد تسعىٰ إلىٰ التخلص من سيادة الحفصيين خلال الفترات التي اتسم فيها حكمهم بالضعف. ومن حين لآخر، كانت الصراعات حول اعتلاء العرش تنشب بين المطالبين به من افراد الأسرة الذين يحكمون في مختلف المدن المغربية. وفي القرن السادس عشر، تقلصت سلطة الأسرة بصورة واضحة، فاقتصرت تقريباً علىٰ إقليم تونس. وقد كان وجود الاتراك في الجزائر وغيرها من الثغور - فضلاً عن عجز الحفصيين عن التحكم في زمام ما كان يجري من أعمال القرصنة البحرية والنهب - من الأمور التي جعلتهم عرضة لغارات المسيحيين والاقتصاص منهم. وفي عام ٩٤١/ ١٥٣٥ أنزل الامبراطور شارل الخامس حامية اسبانية في تونس. وقد استعان آخر حكام الحفصيين بالاسبان ضد الاتراك الأمر الذي مكنّهم من الاحتفاظ بسلطة هشة في تونس. لكن هذه السلطة ما لبثت أن هوت باحتلال سنان باشا لتونس وسقوطها في يده نهائيا عام ١٥٧٤/٩٨١، واقتيد آخر حكام هذه الأسرة أسيراً إلىٰ استانبول.

لقد نعمت تونس في ظل حكم هذه الأسرة بقدر عظيم من الرفاه. فقبل ان تتدهور علاقاتهم ببلدان أوروبا نتيجة النشاط التخريبي الذي كان يقوم به البربر - كان للحفصيين معاهدات تجارية واسعة مع المدن الايطالية ومدن جنوب فرنسا ومملكة أراغون. كما أن تونس

قد أفادت أيما افادة من تدفق اللاجئين المسلمين القادمين من أسبانيا (وكان منهم المؤرخ ابن خلدون) . فأضحت مركزاً فنياً وفكرياً عظيماً. وكان الحفصيون هم الذين ادخلوا، خلال القرن الثالث عشر، نظام التعليم المدرسي الذي كان معروفاً من قبل في المشرق.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 49-50, 52-3; Zambaur, 74-6.
EI[2] 'Hafsids' (H R Idris).
R Brunschvig, *La Berberie orientale sous les Hafsides des origines a la fin du XV^e siecle*, 2 Vols. (Paris 1940-7)

شرفاء المغرب

٩١٧ - /١٥١١ -

أولاً : السعديون

١٥١١/٩١٧	محمد المهدي القائم بأمر الله (في سوس)
١٥١٧/٩٢٣	أحمد الأعرج (في مراكش حتىٰ ١٥٤٠/٩٤٧)
١٥١٧/٩٢٣	محمد الشيخ المهدي بن محمد المهدي (أولاً في سوس ثم في فاس)
١٥٥٧/٩٦٤	عبدالله الغالب
١٥٧٤/٩٨١	محمد المتوكل المسلوخ
١٥٧٦/٩٨٣	عبدالملك بن محمد الشيخ المهدي
١٥٧٨/٩٨٦	أحمد المنصور
١٠١٢ - ١٦٠٣/١٧ - ٨	محمد الشيخ المأمون
١٠١٢ - ١٦٠٣/١٧ - ٨	عبدالله الواثق (في مراكش)
١٠١٢ - ١٦٠٣/٣٩ - ٢٨	زيدان الناصر (أولا - في فاس فقط) (والثلاثة السابقون هم أبناء أحمد المنصور المتنافسين على الخلافة) .
١٦٢٣/١٠٣٤	عبدالملك بن زيدان في مراكش فقط
١٦٣١/١٠٤٢	الوليد
١٦٣٦/١٠٤٥	محمد الأصغر
١٠٦٤ - ١٦٥٤/٩ - ٩	أحمد العباس

ثانياً : الفلاليون

١٦٣١/١٠٤١	محمد الأول الشريف (في تافلالت)
١٦٣٥/١٠٤٥	محمد الثاني بن محمد
١٦٦٤/١٠٧٥	الراشد
١٦٧٢/١٠٨٢	اسماعيل السمين
١٧٢٧/١١٣٩	أحمد الذهبي

١٧٢٩/١١٤١	عبدالله
١١٤٧ - ٥٨/١٧٣٥ - ٤٥	كانت السلطة خلال هذه الفترة في يد عبدالله لكن كان ينازعه فيها عدد من المطالبين بالحكم.
١٧٥٧/١١٧١	محمد الثالث بن عبدالله
١٧٩٠/١٢٠٤	يزيد
١٧٩٢/١٢٠٦	هشام
١٧٩٣/١٢٠٧	سليمان
١٨٢٢/١٢٣٨	عبدالرحمن
١٨٥٩/١٢٧٦	محمد الرابع بن عبدالرحمن
١٨٧٣/١٢٩٠	الحسن الأول بن محمد
١٨٩٥/١٣١٢	عبدالعزيز
١٩٠٧/١٣٢٥	الحافظ
١٩١٢/١٣٣٠	يوسف
١٩٢٧/١٣٤٥	محمد الخامس بن يوسف، للمرة الأولى
١٩٥٣/١٣٧٢	محمد بن عرفة
١٩٥٥/١٣٧٥	محمد الخامس، للمرة الثانية
١٣٨١ -/١٩٦٢ -	الحسن الثاني بن محمد

لقد لعب شرفاء المغرب، منذ أن ظهروا أيام العصور الوسطى وحتى العهد الحاضر، دوراً بارزاً في تاريخ بلادهم. فقد كانت بلاد المغرب ترحب من حين لآخر بزعامة الشخصيات الخلاصية أو المهدية. وكان من أبرز صور التدين الشائعة في هذه البلاد، تقديسهم أولياء الله الصالحين وإكبارهم لذوى الكرامات والمرابطين [انظر الفصل « ١١ »]، فضلاً عن احتفالهم بتشكيل روابط الأخوة في الدين التي كانت تنظم حول الزوايا الدينية العسكرية. وكانت قوة حركة المرابطين وتمتع الشرفاء بالمنزلة الاجتماعية الرفيعة من أبرز خصائص الاسلام المغربي، ذلك لأن المغرب بموقعه على المحيط الاطلسي، وجواره لكل من اسبانيا والبرتغال قد تحمل عبء التصدي للغارات المسيحية الضارية التي كان المسلمون بدورهم يردون عليها بغارات أشد ضراوة.

وبصورة عامة، يطلق لفظ الشرفاء، علىٰ تلك الفئة من المسلمين التي تعود بنسبها إلىٰ النبي ﷺ، غير أن أغلب سلالات الشرفاء في المغرب تعود بنسبها إلىٰ الامام الحسن بن عليّ - سبط النبي ﷺ. اما شرفاء السعديين والفلاليين، بصورة خاصة، فيعود نسبهم إلىٰ **محمد النفس الزكية** سبط الإمام الحسن - (المتوفي ١٤٥/٧٦٢). ويعد الأدارسة (أنظر الفصل السابع) أول سلالة من الشرفاء تتولىٰ السلطة في المغرب، غير أن عدداً من الأسماء البربرية سادت في القرون التالية. وعلىٰ أية حال، فقد واتت الشرفاء الفرصة مرة أخرىٰ للوصول إلىٰ السلطة خلال القرن السادس عشر، حينما بدأ نفوذ بني وطّاس يضمحل بصورة واضحة؛ فقد انطلق شرفاء السعديين - الذين قدموا من شبه الجزيرة العربية أواخر القرن الرابع عشر - من إحدىٰ قواعدهم في إقليم سوس جنوبي المغرب، وبسطوا سلطتهم تدريجياً علىٰ الشمال، وطردوا بني وطاس من فاس عام ٩٥٦/١٥٤٩. وتدل الألقاب التي تسمىٰ بها مؤسس هذه الأسرة وهو محمد المهدي القائم بأمرالله علىٰ مدىٰ افادة السعديين الأُوَل من الآمال الخلاصية، ومن تأجج المشاعر الدينية لدىٰ الناس واستعدادهم للجهاد في سبيل الله لرد غارات المسيحيين. وها هم يبسطون سلطتهم علىٰ سائر بلاد المغرب تقريباً وبلاد المخزن بالمثل، وهي المنطقة التي كانت تسرى فيها القوانين الحكومية وتخضع لدفع الضرائب، وتحشد فيها الجيوش. وعلىٰ يد السعديين تم صد الجيوش التركية والبرتغالية التي كانت ترابط بالساحل المغربي، واحتل أحمد المنصور مدينة « تمبكتو » واطاح بمملكة « جاو » الافريقية، (الواقعة علىٰ نهر النيجر - حالياً جمهورية مالي)، ولذلك امتد نفوذه، في وقت من الأوقات من السنغال إلىٰ بورنو. وها هي الامتيازات الاجتماعية والمالية تنهال علىٰ الشرفاء مع وصول كل سلطان جديد منهم إلىٰ الحكم فيزدادون بذلك منعة وغنى.

غير أن وحدة السلطنة قد اضمحلت خلال القرن السابع عشر مع ظهور الحركات التحررية في أجزاء مختلفة من البلاد المغربية. وبحلول عام ١٠٦٩/١٦٥٩، اختفىٰ آخر سلاطنة السعديين علىٰ الرغم من مساعدة الانجليز والهولنديين له. غير ان ظهور شرفاء الفلالية - القادمين من تافلالت في شرقي المغرب - هو الذي حال دون حدوث التفكك الكلي لهذه البلاد، فقد تمكن اثنان من زعمائهم هما مولاي الراشد ومولاي اسماعيل من استعادة سلطة الشرفاء وبسطها علىٰ جميع أنحاء البلاد، وأقاموا جيشاً نظامياً كبيراً ضم فرقة من العبيد السود « عبيد البخاري » - أو البواخر. وعلىٰ عهدهم تم القضاء علىٰ آخر معاقل البرتغاليين

في القرن الثامن عشر، وابرمت المعاهدات التجارية مع القوى الأوروبية الشمالية؛ لكن بحلول القرن التاسع عشر لم يكن لأي تغلغل أجنبي في المغرب أي نصيب من الترحيب. غير أن الفوضى الداخلية ما لبثت أن عمت البلاد خلال هذه الفترة، ودخلت المغرب في حرب مع الفرنسيين عام (١٨٤٤/١٢٦٠)، ومع الأسبان عام (١٨٥٩/١٢٧٧ ـ ٦٠). وكان إعلان الحماية الفرنسية (١٩١٢/١٣٣٠) عليها سبباً في انقاذها من الفوضىٰ ومن أي تدخل محتمل من جانب القوىٰ الأوروبية، علىٰ الرغم من أن احتلال البلاد بناء علىٰ طلب السلطان قد دام ما يقرب من عشرين عاماً. وبحلول عام ١٩٥٦/١٣٧٥ تمكنت المغرب من الإطاحة بنظام الحماية الفرنسية وعادت البلاد مرة أخرىٰ تتمتع باستقلالها في ظل الأسرة الفيلالية الحاكمة التي لا يزال أفرادها يحكمونها كملوك.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 60-I; Zambaur, 8I and Table C.
EI[1] 'Morocco II History' (G.Yver), 'Sa'dians' (A.Cour), 'Shorfa' (E.Levi-Provencal)
H.Terrasse, *Histoire du Maroc, II.*

-١٦-

السنوسية

١٢٥٣ -/ ١٨٣٧ -

في ليبيا

١٨٣٧/١٢٥٣	السيد محمد بن علي السنوسي الكبير مؤسس الطريقة السنوسية
١٨٥٩/١٢٧٦	السيد المهدي
١٩٠٢/١٣٢٠	السيد أحمد الشريف (الذي تخلىٰ عن الزعامة العسكرية والسياسية في عام ١٩١٨/١٣٣٦ واكتفىٰ بالزعامة الروحية إلىٰ أن توفي في عام ١٩٣٣/١٣٥١
١٣٣٦ - [ ]/١٩١٨ -	[السيد] محمد إدريس السنوسي (الذي ظهر أولاً كزعيم سياسي وعسكري ثم أصبح في عام ١٩٥١/١٣٧١ الملك إدريس ملك ليبيا).
/١٩٦٩	قيام النظام الجمهوري

ولد مؤسس هذه الأسرة السيد محمد علي المعروف بالسنوسي الكبير في الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر. وتلقى تعليمه في فاس حيث تأثر بالغ التأثر بدراويشها أو ما يطلق عليهم صوفية المغرب، وإن كان قد تأثر، بصورة خاصة، برجال الطريقة التيجانية، ثم واصل تعليمه في الحجاز، حيث انخرط في عدة طرق صوفية. وفضلاً عن ميل السنوسي إلىٰ التصوف والزهد، فقد كان يتبنىٰ عددا من الأفكار التجديدية والإصلاحية، وفي مكة كون طريقته الصوفية الخاصة المعروفة « بالسنوسية » وكان ذلك في عام ١٨٣٧/١٢٥٣. وحين أيقن السنوسي أن الفرنسيين في طريقهم إلى الاستيلاء علىٰ الجزائر، وطنه الأم، استقر في **برقة** حيث أقام عددا من الزوايا - أي المراكز الدينية والتربوية الخاصة بأبناء الطريقة السنوسية - بما في ذلك الزاوية التي أقيمت في عام ١٨٥٦/١٢٧٢ بواحة جَغبوب القريبة من الحدود المصرية. وقد ظلت هذه الزاوية المقر الرئيس للطريقة حتىٰ عام ١٨٩٥/١٣١٣، ثم مالبث هذا المقر أن انتقل جنوباً إلىٰ واحة الكفرة الأقل ارتيادا من جانب السابلة والقوافل. وقد راقت الرسالة السنوسية لسكان الصحراء من أهالي افريقيا الشمالية والسودان. فقد التقىٰ تقدير هؤلاء الناس لشخص السنوسي الكبير مع نزوعهم إلىٰ حب المرابطة والجهاد فضلاً علىٰ إلتقائه مع

تقديسهم لذوىٰ الكرامات، غير أن التنظيم المحكم للطريقة هو الذي اعطىٰ لهذه المشاعر تأثيرا دائماً وهدفا واضحاً. كانت الأحداث في ذلك الوقت حبلى بالتوقعات عن ظهور المهدي المنتظر الذي سعيد للاسلام الأصولي مجده، كما هو الحال بالنسبة لأحداث دنقله التي اسفرت عن الحركة المهدية خلال ثمانينات وتسعينات القرن الماضي. وكان السنوسيون يطمحون إلىٰ جمع شمل سائر شعوب الأمة الاسلامية وتجديد شبابها ونهضتها. وكان السلطان عبدالحميد الثاني يطمح، بدوره، إلىٰ كسب السنوسيين إلىٰ جانبه وتجنيدهم لأهدافه، كجزء من خطة شاملة أعدها لشن حرب اسلامية مقدسة. وكان السنوسيون، بالفعل، دعاة مخلصين لأفكارهم، فأقاموا الزوايا في أرض الحجاز ومصر وفزان، ثم واصلوا اقامتها جنوباً حتىٰ اقليم وداي وبحيرة تشاد، غير أنها في هذه الحالة كانت مقامة علىٰ طرق القوافل عبر الصحراء.

وقد كان السنوسيون في طليعة المعارضة الإسلامية المناوئة للتوغل الفرنسي في السودان الأوسط، كما ظلوا طيلة ثلاثين عاماً أو نحوها القوة الروحية والعسكرية الدافعة لحركة المقاومة الليبية ضد الغزو الايطالي لا سيما في منطقة برقة. وكان لدخول ايطاليا الحرب العالمية الأولىٰ عام ١٩١٥ إلىٰ جانب الحلفاء ما جعل تعاطف السنوسيين مع القضية التركية أمر محتماً. وفي برقة أقام شيخ الطريقة سيد أحمد حتىٰ عام ١٩١٨ ثم غادرها إلىٰ استانبول، بعد أن اسند القدر الأكبر من التوجيه العسكري للقضية الاسلامية في برقة إلىٰ قادة السنوسية المحليين. وحين نشبت الحرب العالمية الثانية اعترفت الحكومة البريطانية بمحمد إدريس السنوسي - الذي كان منفياً في مصر مدة عشرين عاماً - اعترفت به كزعيم روحي كما أعترفت به أميراً أو زعيماً سياسياً وعسكرياً للسنوسيين في برقة، وفي عام ١٣٧١/١٩٥١ أصبح ملكا علىٰ المملكة الليبية المتحدة التي كانت تضم ثلاث ولايات هي برقة وطرابلس وفزان. وفي عام ١٣٨٢/١٩٦٣ أصبحت ليبيا دولة موحدة. ومن هنا نلاحظ أن تطور الأسرة السنوسية من أسرة تتزعم حركة دينية إلىٰ اسرة حاكمة لدولة عربية حديثة - يشبه إلىٰ حد ما - التطور الذي آلت إليه الحركة الوهابية وآل سعود في المملكة العربية السعودية.

BIBLIOGRAPHY. Zambaur, 89; EI[1] 'al-Sanusi'.
E. Graefe,'Der Aufruf des Scheichs der Senusija zum Heiligen Kriege', *Der islam*,III $1912), 141-50, 312-13.
E.E.Evans-Pritchard, *The Sanusi of Cyrenaica* (Oxford 1949).
N A Ziadeh, *Sanusiyah, a study of a revivalist movement in islam* (leiden 1958).

الفصل الثالث

الهلال الخصيب

مصر وسوريا والعراق

-١٧-

الطولونيون
(٢٥٤ - ٢٩٢/٨٦٨ - ٩٠٥)
في مصر وسوريا

٢٥٤/ ٨٦٨	أحمد بن طولون
٢٧٠/ ٨٨٤	خمارويه
٢٨٢/ ٨٩٦	جيش
٢٨٣/ ٨٩٦	هارون
٢٩٢/ ٩٠٥	شيبان

غزو سوريا ومصر على يد محمد بن سليمان قائد جيش الخلافة

يمثل الطولونيون أول أسرة محلية تحكم مصر وسوريا في آن معاً حكماً ذاتياً مستقلاً عن حكومة الخلافة المركزية في بغداد. وقد كان مؤسس هذه الأسرة أحمد بن طولون جندياً تركياً (فكلمة طولون تصحيف للكلمة التركية « دولون » dolun بمعنى بدر التمام). وأحمد بن طولون إبن لأحد الموالي الذين قدموا إلى بغداد من بخارى ضمن الهدية [التي ارسلها ملك بخارى إلى الخليفة المأمون] في أوائل القرن التاسع الميلادي. وقد قدم إلى مصر، في أول الأمر، كنائب للحاكم العباسي فيها، غير أنه ما لبث أن استأثر بالحكم وبسط سلطانه على فلسطين وسوريا. ومن الأمور التي ذللت له تحقيق طموحاته تلك انشغال « الموفق » - شقيق الخليفة العباسي « المعتمد » والحاكم الفعلي المتنفذ في دولة الخلافة - بمواجهة ثورة الزنج التي نشبت في جنوب العراق؛ وبهذا بات من العسير عليه زحزحة ابن طولون عن المناطق التي استقل بها غربي دولة الخلافة. وفي عهد ابنه خمارويه واصل نجم الطولونيين سعوده. وآية ذلك أنه كان على الخليفة الجديد - المعتضد - أن يعقد معه اتفاقاً فور توليه سدة الخلافة عام ٢٧٩/ ٨٩٢، يقضي بمنحه هو وورثته الحكم - لمدة ثلاثين عاماً - في مصر وسوريا حتى جبال طوروس، فضلاً على إقليم الجزيرة (أي: الاطراف الشمالية من أرض « ما بين النهرين ») باستثناء منطقة الموصل - على أن يؤدي خمارويه للخليفة لقاء هذه المنحة جعلاً سنوياً مقداره ثلاثمائة الف دينار. غير أن نقاط الاتفاق ما لبثت أن تعدّلت فيها بعد على نحو

جاءت معه الامتيازات الممنوحة للطولونيين أقل من ذي قبل. وبوفاة خمارويه عام ٢٨٢/٨٩٦ أخذ كيان الامبراطورية الطولونية في التصدع، وكان الوهن قد بدأ بالفعل يدب في أوصالها نتيجة إسراف خمارويه وانغماسه في مظاهر الأبّهة والترف. وعندما ظهر عجز الأمراء الطولونيين عن كبح جماح الطوائف الدينية القرمطية في بادية الشام - سيَّر الخليفة إليهم جيشاً مكّنه من غزو سوريا ثم الاستيلاء فيما بعد على الفسطاط أو مصر القديمة - عاصمة الطولونيين - وهو الجيش الذي حمل معه في عودته إلى بغداد من بقى من آواخر أفراد الأسرة الطولونية الحاكمة.

ويرى المؤرخون المصريون في عصر الطولونيين واحداً من عصور التاريخ الذهبية. فقد تمكن ابن طولون من القبض على زمام السلطة بين يديه ببناء جيش قوي من المماليك، كانت الهيمنة فيه للعناصر التركية واليونانية والنوبية. كما أن الاجراءات المالية المترتبة على تجهيزه مثل هذا الجيش كانت سبباً في تخفيف العبء على الشعب المصري، بقضائها على الممارسات الإدارية الفاسدة، فلم تظهر أية بادرة من بوادر الفوضى الإدارية أو التمرد العسكري إلا في عهد خمارويه. ولما كان أحمد بن طولون يدرك أنه لا سبيل إلى حكم سوريا من موقعه في مصر على أفضل نحو ممكن إلا بتنشيط الاتصالات البحرية، فقد بنى اسطولاً قوياً. وكان أحمد بن طولون أيضاً أحد كبار المشيدين داخل عاصمته الفسطاط، فأقام فيها الحي المعروف « بالقطائع » وشيد مسجده المتميز [بمئذنته الحلزونية] المعروف بمسجد ابن طولون كي يستوعب سائر المصلين من أفراد جنده الذين كان يتعذر عليهم الحصول على مكان لهم في مسجد عمرو بن العاص.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 68; Zambaur, 93.
EI[1] 'Tulunids' (H.A.R.Gibb)
Z.M Hassan, *Les Tulunides . etude del' Egypte musulmane a'la fin du IX^{e} siecle* (Paris 1933).
O.Grabar, *The coinage of the Tulunids* (American Numismatic Society, Numismatic Notes and Monographs, No 139, New York 1957).

الاخشيديون
٣٢٣ ـ ٥٨/٩٣٥ ـ ٦٩
في مصر وسوريا

٣٢٣/٩٣٥	محمد بن طغج الاخشيد
٣٣٤/٩٤٦	أنوجور [؟ أن يوغور]
٣٤٩/٩٦١	علي
٣٥٥/٩٦٦	كافور [كان أصلاً، وصيا على علي]
٣٥٧ ـ ٨/٩٦٨ ـ ٩	أحمد

الغزو الفاطمي لمصر بقيادة جوهر الصقلي

ينحدر محمد بن طغج الإخشيد من أسرة عسكرية تركية عملت في خدمة العباسيين مدة جيلين. وفي عام ٣٢٣/٩٣٥ عين محمـد حاكماً علىٰ مصر من قبل الخليفة العباسي الـراضي الـذي أنعم عليه بلقب « الإخشيد ». وجدير بالذكر أن لقب « الإخشيد » من الألقاب التي يغم معناها علىٰ المصادر العربية، لكن مؤسس الأسرة كان يعلم أنه لقب يدل علىٰ علو المنزلة في موطن آبائه بأسيا الوسطىٰ (فهو في واقع الأمر، لقب إيراني يعنى « الأمير » أو « الحاكم »، حمله الحكام الإيرانيون المحليون الذين حكموا في الصغد وفرغانة). وقد حصن محمد نفسه ضد محمد بن رائق أمير أمراء جيش الخليفة، كما حصن نفسه ضد أمراء الحمدانيين في سوريا بالزحف علىٰ دمشق. غير أن ولديه « عليّ » و « أحمد » كانا ألعوبتين في يد عبـده كافـور الـذي عينـه وصيا عليهما قبيل وفاته مباشرة. وبوفاة « عليّ » في عام ٣٥٥/٩٦٦ أصبح كافور حاكما مطلقاً. وإلىٰ كافور يعود الفضل في إيقاف الزحف الفاطمي علىٰ طول الساحل الشمالي لإفريقيا، واحتواء الحمدانيين في شمالي سوريا. وبعد وفاته ـ فقط ـ أمكن تنصيب أحد احفاد محمد بن طغج حاكماً في الفسطاط، لكنه كان حاكماً ضعيفاً، فلم يدم حكمة سوىٰ فترة قصيرة، ثم توفي قبيل وقوع الغزو الفاطمي لمصر مباشرة. وقد عرف عن كافور رعايته للآداب والفنون، ولا ننسىٰ ان الشاعر أحمد أبو الطيب المتنبي قد مكث في بلاطه بعض الوقت.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 69, Zambaur, 93.
EI[1] 'Ikhshidids' (C H Becker)

-١٩-

الفاطميون

٢٩٧ ـ ٥٦٧/٩٠٩ ـ ١١٧١

في إفريقيا الشمالية ثم في مصر وسورية

الداعي أبو عبدالله الشيعي، أتم دعوته التمهيدية في عام ٢٩٨/ ٩١٠

٢٩٧/ ٩٠٩	عبدالله المهدي
٣٢٢/ ٩٣٤	القائـــم
٣٣٤/ ٩٤٦	المنصـــور
٣٤١/ ٩٥٣	المعـــز
٣٦٥/ ٩٧٥	العزيـــز
٣٨٦/ ٩٩٦	الحاكـــم
٤١١/ ١٠٢١	الظاهـــر
٤٢٧/ ١٠٣٦	المستنصر
٤٨٧/ ١٠٩٤	المستعلي
٤٩٥/ ١١٠١	الآمـــر
٥٢٤/ ١١٣٠	فاصلة زمنية حكم خلالها الحافظ كوصي، لكنه لم يكن قد نصب نفسه بعد كخليفة
٥٢٥/ ١١٣١	الحافـــظ
	الظافـــر٥٤٤/ ١١٤٩
٥٤٩/ ١١٥٤	الفائـــز
٥٥٥ ـ ٦٧/ ١١٦٠ ـ ٧١	العاضـــد

الغزو الأيوبي

زعم الفاطميون أنهم ينحدرون من ذرية علوية، وتسموا بهذا الاسم الذي اشتقوه من اسم السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول وزوج الامام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين. غير أن منافسيهم من أهل السنة قد دأبوا على الاشارة اليهم باسم « العبيديون » نسبة إلى عبيدالله المهدي، وهي اشارة تدل على انكار واضح لأية قرابة تربطهم بذرية آل عليّ

بن أبي طالب، كما اتهمهم أعداؤهم من معاصريهم بأنهم ينحدرون من أصل يهودي (وجدير بالذكر أن تهمة الانحدار من أصل يهودي كانت إحدىٰ صيغ الافتراء الشائعة في العالم الاسلامي خلال العصور الوسطىٰ). ومع أن قرابتهم للامام اسماعيل السابع ـ عند طائفة الشيعة الاسماعيلية ـ لم تتوفر بعد الدلائل الكاملة علىٰ ثبوتها، فان من الثابت تماماً ان الخلافة الفاطمية تمثل انجح انجازات الحركة الاسماعيلية الشيعية المتطرفة، وأطولها بقاءً.

وقد وصل أول خليفة لهم، وهو عبيدالله المهدي، إلىٰ افريقية الشمالية قادماً من بلاد الشام، حيث مهدت لقدومه أجهزة الدعاية الشيعية وعملت علىٰ إقامة الدعوة له. وبعون من القبائل المستقرة من بربر كتامة ـ تمكن عبيدالله من الاطاحة بالأغالبة السنة حكام افريقية، والرستميين الخوارج في تاهرت، كما تمكن من أن يخضع لطاعته ملوك الأدارسة في فاس. وفي عهده تم غزو صقلية واستئناف العمليات البحرية ضد البيزنطيين. ومن المهدية، قاعدة الفاطميين في افريقية حشد الفاطميون المؤن وجمعوا الأموال، وجيشوا الجيوش استعداداً للزحف شرقاً. وفي عام ٣٥٨/٩٦٩، دخل القائد جوهر الصقلي مدينة الفسطاط حيث أطاح بآخر حاكم اخشيدي. وكما أقام الفاطميون عاصمة لهم في افريقية هي مدينة المهدية، كذلك كان شأنهم في مصر، فبنوا لانفسهم فيها عاصمة جديدة هي مدينة القاهرة.

ومن مصر زحفوا علىٰ فلسطين وسوريا، واستوصوا انفسهم علىٰ الاماكن المقدسة في الحجاز. وقد بلغت الدولة الفاطمية أوج مجدها خلال الفترة الطويلة التي استغرقها عهد الخليفة المستنصر(٤٢٧ ـ ١٠٣٦/٨٧ ـ ٩٤). اما علاقة الخلفاء الفاطميين بالدولة البيزنطية فكانت، بوجه عام، علاقة وفاق وسلام، باستثناء ما وقع في مستهلها من صدام مع اليونانيين بسبب الصراع علىٰ سوريا. وفي وقت لاحق من القرن الحادي عشر، توطدت هذه العلاقة علىٰ نحو أوثق نتيجة تعاونهما في التصدي للخطر المشترك المتمثل في تهديد السلاجقة ومغامرات التركمان في سوريا والاناضول. وقد نشط دعاة الاسماعيلية ـ أو المبشرون الفاطميون ـ في الترويج لمذهبهم في أماكن نائية كاليمن والسند. وفي عام ٤٥١/١٠٥٩ حوصرت بغداد لبعض الوقت باسم الخليفة المستنصر. وقد كان ظهور الحملة الصليبية الأولىٰ في نهاية القرن يمثل تهديداً لحكام سوريا الاتراك أكثر ممايمثل للفاطميين؛ ذلك أن المتلكات الفعلية للفاطميين في فلسطين لم تكن تتجاوز شمال بلدة عسقلان. ويذهب عدد من المؤرخين المسلمين إلىٰ أن الفاطميين قد ساعدوا الفرنجة علىٰ النزول في

أرض فلسطين، غير أن ما ذهبوا إليه يبدو امراً بعيد الاحتمال. وفي منتصف القرن الثاني عشر، تحالف الوزراء الفاطميون مع نور الدين زنكي حاكم حلب ودمشق ضد الصليبيين، ومع ذلك، سقطت عسقلان في ايدي الصليبيين عام ٥٤٨/١١٥٣. غير أن المملكة الفاطمية بعد هذا التاريخ، مالبثت أن تفككت من داخلها. وها هم الخلفاء يفقدون الكثير من سلطاتهم، ويضطلع الوزراء بالقدر الأكبر من الزعامة التنفيذية والعسكرية، ولذلك لم يكن من العسير على صلاح الدين الأيوبي أن يقضي على الحكم الفاطمي قضاء مبرماً في عام ٥٦٧/١١٧١، في الوقت الذي كان يرقد فيه آخر خليفه فاطمي على فراش الموت يلفظ انفاسه الأخيرة.

ومنافسة منهم للعباسيين، زعم الفاطميون أنهم الخلفاء الحقيقيون للمسلمين، ومع هذا فقد كانت الغالبية الغالبة من رعاياهم على المذهب السني، يؤدون معظم شعائرهم الدينية في حرية تامة، وقد كان كثير من الدعاة يتدربون على نشر مذهبهم في الأزهر، تلك الكلية الشيعية المستحدثة، ثم ينطلقون إلى خارج حدود الدولة لأداء هذه المهمة. وفيما عدا القسم الأول من حكم الخليفة الحاكم بأمر الله، كان اليهود والمسيحيون يحظون من الخلفاء بمعاملة طيبة نسبياً، بل إن عدداً منهم تقلد مناصب هامة في الدولة. وفي عهد الحاكم بأمر الله ظهرت في جنوب سوريا ولبنان الحركة الدرزية، وهي حركة شيعية متطرفة؛ ولما كان الحاكم بأمر الله هو الذي أخذ بيد مؤسس هذه الحركة وأمدّه بتشجيعة ـ واسمه الداعي الدرزي، فقد وقر في نفوس الدروز أن هذا الخليفة تجسيد لروح الله. وبوفاة المستنصر حدث انشقاق في صفوف الحركة الإسماعيلية فانقسمت إلى حزبين احدهما يناصر ابنه نزار والآخر يناصر ابنه الثاني المستعلي، وفيما بعد أصبح اتباع نزار ـ (وهم الاكثر عنفاً وتطرفاً) ـ يعرفون باسم الحشاشين أو اسماعيلية سوريا وفارس (أنظر الفصل ٥١) . أما اتباع المستعلي الأكثر اعتدالاً فقد اصبحوا اسلاف طائفة اسماعيلية البوهرة المنتشرة في بومباي في الهند. وقد احتفظ المستعلي بالخلافة، لكن القاعدة الروحية للحركة قد أصابها شيء من الوهن، وبخاصة بعد حدوث ازمة سياسية دينية أخرى بوفاة الخليفة الآمر في ٥٢٥/١١٣٠.

وفي عهد الفاطميين نعمت مصر والقاهرة برخاء اقتصادي وحيوية ثقافية توارى دونهما ما كان معاصراً لهما في بغداد والعراق من مظاهر الاقتصاد والثقافة. فضلاً عن هذا، فقد نشأت في عهدهم علاقات تجارية مع بلاد غير اسلامية كالهند والاقطار الاوروبية المسيحية

المطلة على البحر المتوسط، ويبدو أن اليهود لعبوا دوراً هاماً في هذا النشاط التجاري. وفي عهدهم أيضاً أنتجت المصانع المصرية أرقى مشغولات الفن الاسلامي وأكثرها اتقاناً.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 70-3; Zambaur, 94-5.
EI[2] 'Fatimids' (M.Canard).
Husayn Faydallah al-hamdani and Hasan Sulaiman Mahmud al-Juhani, *as-Sulayahiyyun wa-l-haraka al-Fatimiyya fi-l-Yaman (minsanat 268 ila sanat 626 h.)*(Cairo 1955), with a very detailed table at p.343,

-٢٠-

الحمدانيون

٢٩٣ - ٣٩٤/٩٠٥ - ١٠٠٤

في الجزيرة وسوريا

١ - فرع الموصل

٢٩٣/٩٠٥	أبو الهيجاء عبدالله (حاكما على الموصل من قبل الخليفة)
٣١٧/٩٢٩	ناصر الدولة الحسن
٣٥٨/٩٦٩	عدة الدولة أبو تغلب
٣٦٩/٩٧٩	الغزو البويهي
٣٧٩ - ٨٩/٩٨١ - ٩١	إبراهيم - الحسين (نصّبهما البويهيون مشتركين في الحكم معا)
	غزو « العقيليون » للموصل، وغزو « المروانيون » لديار بكر.

٢ - فرع حلب

٣٣٣/٩٤٥	سيف الدولة علي الأول
٣٥٦/٩٦٧	سعد الدولة شريف الأول
٣٨١/٩٩١	سعيد الدولة سعيد
٣٩٢/١٠٠٢	علي الثاني
٣٩٤/١٠٠٤	شريف الثاني
	القائد المملوكي لؤلؤ يغتصب الحكم، ثم يأتي الغزو الفاطمي.

ينتسب الحمدانيون إلى قبيلة تغلب العربية التي استقرت منذ زمن بعيد في أرض الجزيرة، (وان كانت بعض المراجع تزعم أنهم لم يكونوا سوى موالي للتغلبيين). وقد سطع

نجم مؤسس هذه الأسرة حمدان بن حمدون خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع كحليف لخوارج الجزيرة في تمردهم على سلطة الخليفة. غير أن « الحمدانيون » ما لبثوا ان اعتنقوا في وقت لاحق المذهب الشيعي الذي كان سائداً بين غالبية القبائل العربية المقيمة على أطراف بادية الشام. ومع هذا فقد أصبح ابنه الحسن بن حمدان قائداً عسكرياً يعمل في خدمة العباسيين، واشتهر بعدائه لقرامطة بادية الشام ومناوأته لهم. أما ابنة الآخر، أبو الهيجاء عبدالله، فقد عينه الخليفة في عام ٢٩٣/ ٩٠٥ حاكماً على الموصل. وأخيراً تمكن الحسن بن عبدالله من أن يصبح حاكماً مستقلاً يحمل لقب « ناصر الدولة ». ثم أخذ يوسع حدود سلطانه غربا منطلقاً من المركز الاصلي للحمدانيين الذي يقع في ديار ربيعة بأرض سوريا. غير أن ابنه « أبو تغلب » الملقب بالغضنفر، كان سيء الطالع إذ وجد نفسه في مواجهة مع الأمير البويهي القوى « عضد الدولة » الذي كان في أوج قوته، وكان هذا الاخير قد اغتصب لِتَوِّه العراق في عام ٩٧٨/٣٦٧ من ابن عمه « عز الدولة » الحمداني وزحف شمالاً وطرد « أبو تغلب » من العراق، فلجأ الأخير إلى الفاطميين يطلب عونهم دون جدوى. إلا ان البويهيين ـ بعد موته ـ ما لبثوا أن أعادوا أخويه ـ عبدالله وطاهر ـ إلى الموصل حيث حكما حكماً مشتركاً لفترة وجيزة انتهت بسقوط الموصل في يد أسرة الأمراء العرب « العقيليون » (انظر : « ٢٣ »).

ومع هذا، فقد ظل الحمدانيون محتفظين بأملاكهم في سوريا تحت زعامة الأمير الشهير « سيف الدولة » الحمداني عم أبي تغلب، وكان الأمير « سيف الدولة » قد استولى على حلب وحمص وغيرهما من المدن الأخرى التي كانت تحت سيطرة الإخشيديين. وقد واكب إنشاء الدولة الحمدانية في سوريا ظهور انتعاشة كبرى في حظوظ الامبراطورية البيزنطية بقيادة أباطرة مقدونيا المتحفزين. وقد استنفد سيف الدولة فترة حكمه في الذود عن دياره ضد هجمات اليونانيين. غير أن ولده « سعد الدولة » لم يكن ـ كوالده ـ قادراً على إثناء البيزنطيين عن محاولاتهم المتعددة لغزو سوريا، فاستولوا لبعض الوقت على حلب وحمص، وان كانتا قد تركتا للحمدانيين بعد ذلك مقابل دفع الجزية. زيادة على ذلك فقد تعرض جنوب سوريا لتهديد جديد مصدره هذه المرة الفاطميون الذين تبنوا سياسات توسعية. وفي نهاية الأمر، قتل « سعيد الدولة » بن « سعد الدولة »، وربما كان قتله بإيعاز من مملوكه القائد « لؤلؤ » الذي حكم في أول الأمر بصفته وصياً على ولدي سعد الدولة؛ ثم ما لبث أن استقل عن

الحمدانيين، وحكم كوزير، في سوريا من قبل الفاطميين.

وقد حقق الحمدانيون لأنفسهم شهرة، باعتبارهم رعاة للأدب العربي، وفي مقدمتهم الأمير سيف الدولة الحمداني الذي احتضن في بلاطة الشاعر المتنبي. ومع أن الحمدانيين قد حكموا في منطقة تفيض بالخيرات، وتزخر بالكثير من مراكز التجارة وأوجه النشاط الحضرية إلا أن نفوسهم كانت لا تزال منطوية على قدر من غلظة البداوة ممثلة في جنوحهم الى التخريب والتحلل من المسئولية. وبالتالي، لم يكن هناك بد من أن يعاني أهل سوريا والجزيرة ويلات الحروب والغزوات، بل إن ما يزيد الامر سوءاً هو ميل الأمراء أنفسهم إلى ممارسة السلب والنهب ـ على حد قول الجغرافي العربي ابن حوقل.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, III-13, Zambaur, 133-4.
EI² 'Hamdanids' (M.Canard).
M.Canard, *Histoire de la dynastie des H' amdanides de Jazira et de Syrie, I* (Paris 1953).

-٢١-

المزيديون
ح ٣٥٠ ـ ٥٤٥/ح ٩٦١ ـ ١١٥٠
في الحلة ووسط العراق

ح ٣٥٠/ح ٩٦١	سناء الدولة علي الأول بن مزيد
١٠١٨/٤٠٨	نورالدولة دُبيس الأول
١٠٨١/٤٧٤	بهاء الدولة منصور
١٠٨٦/٤٧٩	سيف الدولة صدقة الأول
١١٠٨/٥٠١	نورالدولة دُبيس الثاني
١١٣٥/٥٢٩	سيف الدولة صدقة الثاني
١١٣٨/٥٣٢	محمد
٥٤٠ ـ ٥/١١٤٥ ـ ٥٠	علي الثاني
	دخول فرق السلاجقة

ينتمي المزيديون إلى قبيلة بني أسد العربية، وكانوا من أقوى أهل الشيعة اعتزازاً بمذهبهم. وقد حكمت هذه الأسرة في المنطقة الواقعة بين بلدة « هيت » ومدينة الكوفة، أما تاريخ اقامتهم فيها فيعود إلى عهد الامير البويهي « معزالدولة » الذي منحهم إياها خلال الفترة الواقعة بين ٩٥٦/٣٤٥ و ٩٦٣/٣٥٢ على وجه التقريب. ولذلك، فان البدايات الأولى لحكم عليّ الأول بن مزيد ـ وفق ما يرى المؤرخ المقدسي ـ لا بد وأن تعود إلى تاريخ سابق تماماً على السنوات الأولى من القرن الحادي عشر الميلادي وهي السنوات التي دأبت المصادر الغربية على ذكرها كبداية لهم، كما يبدو أن « الحلة » ـ عاصمة المزيديين ـ كانت بالمثل مستوطنة دائمة في بداية القرن الحادي عشر، ولم تكن مجرد مضارب مؤقته للخيام، ثم ما لبثت رقعتها أن اتسعت فالتحمت شيئاً فشيئا مع مدينة « جامعين » الأولى ثم حلت محلها، وفي عهد الأمير الأكبر « صدقة الأول بن منصور »، احيطت بسور قوي وأضحت المركز الحصين لسلطان بني مزيد في العراق.

وعلى الرغم من انتمائهم إلى أصل بدوي، فقد أثبت المزيديون أنهم منظمون بارعون

وساسة محنكون، وقد تجلت هذه الصفات في ظهورهم كقوة لها شأنها وسط انماط التحالفات المتقلبة التي سادت العراق خلال العهد السلجوقي. وكان بنو عقيل حكام الموصل والجزيرة من أوائل المنافسين لهم، ففي عهد « دبيس الأول بن عليّ » ظاهروا « المقلد بن عليّ » على شقيقه دبيس عند مطالبة الأخير بالعرش المزيدي. وحين ظهر طغرل بك والسلاجقة بالعراق - توجس « دُبيس الأول » خيفة من هؤلاء الغزاة الأتراك، فما كان منه إلا أن بادر إلى محالفة القائد الشيعي « أرسلان البساسيري » الذي كان رجل الفاطميين في بغداد. وخلال الفترة القلقة التي حكم فيها « بركيارُق » السلجوقي علا شأن « صدقة الأول » وقوى نفوذه، ولذا أطلق عليه « ملك العرب ». غير أن السلطان « محمد بن ملك شاه »، ما إن تمكن من إحكام قبضته على العرش حتى انقلب على وزيره القوى، ودخل معه في معركة عام ٥٠١/١١٠٨، هزمه فيها ثم قتلة. وقد تحالف أواخر حكام المزيديين مع مختلف أمراء الاتراك ضد السلطان « مسعود بن محمد »، ممّا كان سببا في غزو مدينة « الحلة » في مناسبات عدة، سواء من جانب جيوش السلاجقة أو جيوش الخلافة. وقد حقق « دُبيس الثاني بن صدقة »، بين ما حققه من أمور، شهرة واسعة عند الصليبيين، وكان راعيا عظيما للشعراء العرب في عصره، غير أنه اغتيل بيد واحد من فرقة الحشاشين، في الوقت نفسه الذي قُتِلَ فيه الخليفة المسترشد. وبعد وفاة آخر المزيديين « عليّ الثاني بن دبيس » في عام ٥٤٥/١١٥٠، قام السلطان السلجوقي مسعود بمنح مدينة « الحلة » هدية لأحد قواده. ولم تمض على هذا التاريخ سنوات قليلة، حتى جرد لهم الخليفة العباسي جيشاً شتت في النهاية أعوانهم في « الحلة » وبعثر قواتهم.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 119-20; Zambaur, 137.
EI[1] 'Mazyadıs' (K.V.Zettersteen).
G.Makdisi, 'Notes on Hilla and the Mazyadıds in mediaeval Islam', J A O S, LXXIV (1954), 249-62.

-٢٢-

المروانيون

٣٧٢ ـ ٤٧٨/ ٩٨٣ ـ ١٠٨٥

في ديار بكر

؟	باذ
٣٨٠/ ٩٩٠	الحسن بن مروان
٣٨٧/ ٩٩٧	ممهد الدولة سعيد
٤٠١/ ١٠١١	نصر الدولة أحمد أو محمد بن مروان
٤٥٣/ ١٠٦١	نظام الدولة نصر (في « ميا فارقين »ثم في« آمد » بعد عام ٤٥٥/ ١٠٦٣)
٤٥٣/ ١٠٦١	سعيد (في « آمد » حتىٰ عام ٤٥٥/ ١٠٦٣)
٤٧٢ ـ ٨/ ١٠٧٩ ـ ٨٥	منصور

الغزو السلجوقي

يعـود نسب المروانيين ـ الذين حكموا في ديار بكر وخلاط وملاذكرد ـ إلى أصول كردية. وقد كان « باذ » مؤسس هذه الأسرة ـ أحد أمراء الأكراد، الذي استطاع الإستيلاء على عدد من القـلاع الـواقعـة على حدود ارمينيا وكـردستـان؛ فقد أفاد من تدهور نفوذ البهويهيين في هذه المناطق بعد وفاة عضد الدولة عام ٣٧٢/ ٩٨٣ بأن استولى على ديار بكر وحاصر الموصل لبعض الوقت وهدد بغداد. وفي عهد ابن اخته « ابن مروان » ـ الملقب نصر الدولة، الذي حكم قرابة الخمسين عاماً ـ وصلت الامارة المروانية إلى مستوىٰ عال من الثراء والمنعـة. وقد كان الموقع الاستراتيجي لديار بكر ـ بتحكمها في الطرق الممتدة من بغداد والشرق من جهـة وسوريا والأناضول من جهة أخرىٰ ـ يعني ضرورة انتهاج ابن مروان سياسة خارجية واعية تمكنه من التعايش بين جيران أقوياء له يتصارع جميعهم على النفوذ في المنـطقـة؛ فمنـذ بداية عهـده بالحكم أعلن ولاءه للخليفـة العبـاسي واعترافه به خليفة للمسلمين، غير أنه في الوقت نفسه اتخذ من الفاطميين جيرانا له في شمالي سوريا، وكان المد الثقافي الفاطمي إذ ذاك، قويا في ديار بكر. ثم انه كان عليه ان يؤدي لبعض الوقت إتاوة للعقيليين حكام الموصل، ويتنازل لهم عن نَصِيبِين عام ٤٢١/ ١٠٣٠. كذلك كان

ابن مروان يتمتع بعلاقات حميمة مع البيزنطيين تجلت في استعانة الإمبراطور قسطنطين العاشر به لبذل مساعيه الحميدة لدى السلطان السلجوقي طغرل كي يطلق سراح الامير الجورجاني « ليباريت ». وفي عام ٤٣٣/١٠٤١ ـ ٢، طرد قبائل الغز الرحل مع قطعانهم من ديار بكر، بل إن طغرل نفسه لم يظهر في المنطقة إلا عام ٤٤٨/١٠٥٦ حينما اعترف مروان بتبعيته له. أما على صعيد السياسة الداخلية، فقد نعمت على أيامه مدن « آمد » و « ميافارقين » و « حصن كيفا » برخاء مادي كبير، كما ازدهرت فيها الحياة الثقافية، وها هو « ابن الأزرق » ـ المؤرخ المحلي لمدينة « ميافارقين » ـ يصف لنا كيف قام ابن مروان بتخفيض الضرائب واستحداث الكثير من المشروعات العامة والأعمال الخيرية.

وعند وفاته عام ٤٥٣/١٠٦١، وزعت أملاكه بين ولديه « نصر » و « سعيد ». ومنذ هذه اللحظة فصاعداً أخذ الوهن يدب في أوصال القوة المروانية، فها هو وزير الخليفة « فخر الدين بن جهير » السلجوقي (الذي كان في وقت سابق يعمل في خدمة ابن مروان) تثور نفسه طمعاً في الاستيلاء على الإمارة، على الرغم من أن المروانيين لم يسبق لهم إلحاق أي أذى بالسلاجقة، فما لبث هذا الوزير ان سعى هو وابنه إلى استصدار اذن من السلطان السلجوقي ملك شاه بغزو املاك المروانيين بجيش سلجوقي، وفي عام ٤٧٨/١٠٨٥ تم لهما ما أرادا فاستوليا على الإمارة بعد قتال عنيف ثم ضماها إلى املاك الإمبراطورية السلجوقية. أما آخر حكام بني مروان ـ منصور ـ فقد استقر في جزيرة ابن عمر حتى عام ٤٨٩/١٠٩٦، غير ان ديار بكر قد آلت على نحو شبه دائم خلال القرون التالية إلى سيطرة الأسر التركمانية.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 118; Zambaur, 136
EI[1] 'Marwanids' (K.V.Zettersteen), 'Nasr al-Dawla (H Bowen)
H.F.Amedroz, 'The Marwanid dynasty at Mayyafariqin in the tenth and eleventh centuries A.D., J R A S (1903), 123-54.

-٢٣-

العقيليون

ح ٣٨٠ - ٤٨٩/ح ٩٩٠ - ١٠٩٦

في الجزيرة والعراق وشمالي سوريا

١ - الفرع الحاكم في جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد

ح ٣٨٠ /ح ٩٩٠	محمد
٣٨٦/٩٩٦	جناح الدولة علي
٣٩٠/١٠٠٠	سنان الدولة الحسن
٣٩٣/١٠٠٣	نور الدولة مصعب

٢ - الفرع الحاكم في الموصل ثم فيها بعد في جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد

ح ٣٨٢/ح ٩٩٢	محمد
٣٨٦/٩٩٦	حسام الدولة المقلد
٣٩١/١٠٠١	معتمد الدولة قرواش
٤٤٢/١٠٥٠	زعيم الدولة بركة
٤٤٣/١٠٥٢	علم الدين قريش
٤٥٣/١٠٦١	شرف الدين مسلم
٤٧٨/١٠٨٥	إبراهيم
٤٨٦ - ٩/١٠٩٣ - ٦	علي
	الغزو السلجوقي بقيادة توتش

٣ - فرع معن بن المقلد في تكريت

؟	رافع
٤٢٧/١٠٣٦	خميس
٤٣٥/١٠٤٤	أبو غشّام
٤٤٤/١٠٥٢	عيسىٰ
٤٤٨/١٠٥٦	نصر
٤٤٩ - ؟/١٠٥٧ - ؟	*أبو الغنائم، كحاكم بالنيابة عن أرملة عيسىٰ*

٤ - **فروع صغيرة أخرىٰ في عانة والحديثة وقلعة جعبر وعكبرة وهيت؛ لمزيد من التفاصيل انظر ستانلي لين بول وزامباور، في كتابيهما السابق ذكرهما.**

ينتمي العقيليون إلى ذلك التجمع العشائري البدوي الكبير المعروف بتجمع « عامر بن صعصعة »، الذي كان يضم، بين ما يضمه من بطون، بني خفاجة والمنتفك. وباضمحلال سلطة أخر الحمدانيين في الموصل، آلت الأمور في هذه المدينة إلى « محمد العقيلي » الذي حكمها ممثلاً للسيادة الإسمية لبهاء الدولة البويهي. وبعد وفاة « محمد العقيلي » احتدمت الصراعات بين أبنائه على السلطة، غير أن السيطرة على مدينة الموصل غيرها من المدن والحصون العقيلية في الجزيرة قد آلت في نهاية المطاف إلى « قرواش بن المقلد ». وقد كانت المشكلة الرئيسة التي واجهت قِرواش تتمثل في حرصه على أن تظل كافة ممتلكاته بمنأى عن غارات قبائل الغز التي غزت غربي إيران والعراق خلال العقدين الثالث والرابع من القرن الحادي عشر. فكان لزاما عليه أن يسعىٰ إلى التحالف مع قوة أخرىٰ في العراق، من تلك القوىٰ التي يتهددها خطر هذه القبائل المغيرة، ولم تكن هذه القوة سوىٰ القوة المزيدية في الحلة.

وقد امتدت ممتلكات العقيليين في عهد « مسلم بن قريش » من بغداد تقريباً إلى حلب. ولما كان «مسلم بن قريش » شيعياً، فقد كان من الطبيعي أن ينحاز إلى الفاطميين على حساب السلاجقة، لكنه تحالف مع اثنين من سلاطنة السلاجقة هما « ألب أرسلان » و« ملك شاه »، أملاً في أن يؤمنا له السيطرة على الأراضي المرداسية في شمالي سوريا. غير أن ولاءه مالبث أن تحول إلى الفاطميين الأمر الذي أسفر عن زحف الجيوش السلجوقية على الموصل وحَمْلِ مسلم على الفرار إلى « آمد » ثم إلى حلب حيث كانت نهايته على يد الثائر السلجوقي « سليمان قتلميش » (٤٧٨/ ١٠٨٥). ومع هذا فقد ظل العقيليون في الموصل لفترة من الزمن يحكمونها من قبل السلاجقة، إلى أن جاء « توتش » فقضىٰ عليهم قضاء مبرماً؛ أما العقيليون في المناطق الأخرىٰ فقد كانوا يمارسون سلطتهم كحكام محليين، كما هو الحال بالنسبة لحكام الجزيرة أي الفرع العقيلي في الرقة وقلعة جعبر، وظلوا على هذا النحو في تلك المناطق إلى ان استولى عليها نورالدين زنكي عام ٥٦٤/ ١١٦٩.

ويبدو أن العقيليين لم يكونوا مجرد أسرة بدوية ينحصر كل اهتمامها في ممارسة السلب وقطع الطريق، لكنهم فيما كانوا يحكمونه من مناطق قد أدخلوا، على الأقل، قدراً من

الملامح العامة للنمط الإداري السائد لدى العباسيين، فقد قيل بأن « مسلم بن قريش » قد اتخذ له في كل قرية ضابط مخابرات محلي، أو ما يطلق عليه إسم « صاحب الخبر ». والواقع أن زوال العقيليين والمزيديين من بعدهم بوقت قصير - إنما يمثل النهاية بالنسبة لتلك الفترة التي سادت خلالها الامارات العربية في قطاعات كبيرة من العراق وسوريا، واستطاعت أن تفرض وجودها بين القوى العظمى الموجودة في هذا الوقت ، ألا وهي الفاطميون، والبويهيون والسلاجقة. على أن الميول الشيعية لهذه الامارات - فضلاً عن إحتلالها لمواقع استراتيجية تتحكم في طرق القوافل الممتدة غرباً حيث ديار بكر والأناضول - كان لا بد وأن تضعها في مواجهة حتمية مع السلاجقة السنيين ذوي الأهداف التوسعية. ومنذ هذا الحين فصاعداً أضحت تقريباً جميع مقاليد الزعامة السياسية والعسكرية في العراق والجزيرة وسوريا في يد الاتراك.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 116-17; Zambaur, 135.

-٢٤-

المرداسيون

٤١٤ - ٧٢/ ١٠٢٣ - ٧٩

في حلب وشمالي سوريا

٤١٤/ ١٠٢٣	أسد الدولة صالح بن مرداس
٤٢٠/ ١٠٢٩	شبل الدولة نصر الأول
٤٢٩/ ١٠٣٨	*الغزو الفاطمي*
٤٣٣/ ١٠٤١	معز الدولة ثمال، للمرة الأولى
٤٤٩/ ١٠٥٧	الاحتلال *الفاطمي*
٤٥٢/ ١٠٦٠	رشيد الدولة محمود، *للمرة الأولى*
٤٥٣/ ١٠٦١	ثمال، *للمرة الثانية*
٤٥٤/ ١٠٦٢	عطية (في الرقة حتى ٤٦٣/ ١٠٧١)
٤٥٧/ ١٠٦٥	محمود، *للمرة الثانية*
٤٦٦/ ١٠٧٤	جلال الدولة نصر الثاني
٤٦٨ - ٧٢/ ١٠٧٦ - ٩	سابق
	الاحتلال العقيلي

يشكل المرداسيون بطنا من بطون قبيلة كلاب العربية الشمالية، وكانوا قد هاجروا في أوائل القرن الحادي عشر من موطنهم في اقليم الحلة بالعراق، فاتجهوا شمالاً حيث مدينة حلب التي احتلها زعيمهم صالح بن مرداس عام ٤١٤/ ١٠٢٣. وعلى هذا فإن هجرة المرداسيين تعد جزءاً لا يتجزأ من الحركة العامة لتنقل القبائل البدوية - التي كانت في معظمها تدين بالمذهب الشيعي داخل نطاق الأطراف الحدودية المستقرة في كل من العراق وسوريا. وقد نشطت هذه الحركة خلال القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر. وربما كان من بين الدوافع، للقيام بهذه الحركة، عدم استقرار الأوضاع في بادية الشام نتيجة ثورات القرامطة في هذه المنطقة.

وحين استتب الأمر لصالح بن مرداس وولديه « نصر » و « ثمال » في حلب - كان

عليهم أن يعدوا العدة للدفاع عن أنفسهم صد الفاطميين المتسيدين في شمالي سوريا من ناحية، وضد حكام بيزنطة المتحفزين بقيادة باسل الثاني بلغاروكتونس، ورومانوس الثالث ارجيروس من ناحية ثانية. غير أن انوشتكين الحاكم الفاطمي لمدينة دمشق احتل حلب، فظلت تحت حكم الفاطميين مدة ٤ سنوات (٤٢٩ - ١٠٣٨/٣٣ - ٤١)، كما اضطر « ثمال » إلى مغادرة حلب للمرة الثانية في عام ١٠٥٧/٤٤٩، مستبدلاً بها مدن عكا وبيروت وجبيل، نتيجة الضغط الذي كان واقعاً عليه وهو في مقر حكمه بحلب من جانب القوات الكلابية غير النظامية. على أن تقدم السلاجقة نحو الغرب، وظهور قوات القبائل التركمانية وغيرهم من الجنود المرتزقة في شمالي سوريا - فضلاً عن ضعف النفوذ الفاطمي في هذه المنطقة - قد فرض على المرداسيين موقفاً جديداً كان عليهم أن يواجهوه. وقد تمثلت هذه المواجهة في قيام محمود بن نصر بتحويل ولائه من الفاطميين إلى العباسيين السنيين. هذا فضلاً عن اذعانه للسلطان السلجوقي ألب أرسلان. وما لبثت سلطة المرداسيين في حلب أن ضعفت بسبب الصراعات التي احتدمت بين جنوده من المرتزقة الاتراك من ناحية وبين رجال القبائل الكلابية من ناحية أخرى. ثم مالبثت الحرب الأهلية أن نشبت في عام ١٠٧٦/٤٦٨ بين الأخوين المرداسيين: « سابق » و« وثاب ». وقد كان للضغط الواقع على حلب من جانب « توتش » - الذي كان تواقا إلى إقامة إمارة سلجوقية خاصة به في سوريا - أثره في قيام « سابق » بتسليم المدينة إلى مسلم بن قريش العقيلي في عام ١٠٧٩/٤٧٢. أما الباقون من أفراد الأسرة المرداسية، فقد تم تعويضهم بمنحهم عدداً من المدن الصغيرة في سوريا.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 114-15, Zambaur, 133, 135.
EI[1] 'Salih b. Mırdas', 'Halab' (M. Sobernheim).

-٢٥-

الأيوبيون

٥٦٤ ـ نهاية القرن ٩ هـ/ ١١٦٩ ـ نهاية القرن ١٥م
في مصر وسوريا وديار بكر واليمن

١ ـ في مصر

١١٦٩/٥٦٤	الملك الناصر الأول صلاح الدين
١١٩٣/٥٨٩	الملك العزيز عمادالدين
١١٩٨/٥٩٥	الملك المنصور ناصرالدين
١٢٠٠/٥٩٦	الملك العادل الأول سيف الدين
١٢١٨/٦١٥	الملك الكامل الأول ناصرالدين
١٢٣٨/٦٣٥	الملك العادل الثاني سيف الدين
١٢٤٠/٦٣٧	الملك الصالح نجم الدين أيوب
١٢٤٩/٦٤٧	الملك المعظم توران شاه
٦٤٨ ـ ٥٠/١٢٥٠ ـ ٢	الملك الاشرف الثاني مظفرالدين
	المماليك البحرية

٢ ـ في دمشق

١١٨٦/٥٨٢	الملك الأفضل نورالدين علي
١١٩٦/٥٩٢	الملك العادل الأول سيف الدين
١٢١٨/٦١٥	الملك المعظم شرف الدين
١٢٢٧/٦٢٤	الملك الناصر صلاح الدين داوود
١٢٢٩/٦٢٦	الملك الأشرف الأول مظفرالدين
١٢٣٧/٦٣٤	الملك الصالح عمادالدين، للمرة الأولى
١٢٣٨/٦٣٥	الملك الكامل الأول ناصرالدين
١٢٣٨/٦٣٥	الملك العادل الثاني سيف الدين
١٢٣٩/٦٣٦	الملك الصالح نجم الدين أيوب، للمرة الأولى

٦٣٧/١٢٣٩	الملك الصالح عمادالدين، للمرة الثانية
٦٤٣/١٢٤٥	الملك الصالح نجم الدين أيوب، للمرة الثانية
٦٤٧/١٢٤٩	الملك المعظم توران شاه (بالإضافة إلىٰ مصر)
٦٤٨ ـ ٥٨/١٢٥٠ ـ ٦٠	الملك الناصر الثاني صلاح الدين
	الغزو المغولي

٣ ـ في حلب

٥٧٩/١١٨٣	الملك العادل الأول سيف الدين
٥٨٢/١١٨٦	الملك الظاهر غياث الدين
٦١٣/١٢١٦	الملك العزيز غياث الدين
٦٣٤ ـ ٥٨/١٢٣٧ ـ ٦٠	الملك الناصر الثاني صلاح الدين
	الغزو المغولي

٤ ـ ديار بكر (ميافارقين وجبل سنجار)

٥٨١/١١٨٥	الملك الناصر الأول صلاح الدين
٥٩١/١١٩٥	الملك العادل الأول سيف الدين
٥٩٦/١٢٠٠	الملك الأوحد نجم الدين ايوب
٦٠٧/١٢١٠	الملك الاشرف الأول مظفر الدين
٦١٧/١٢٢٠	الملك المظفر شهاب الدين
٦٤٢ ـ ٥٨/١٢٤٤ ـ ٦٠	الملك الكامل الثاني ناصرالدين
	الغزو المغولي

٥ ـ ديار بكر (حصن كيفا وآمد)

٦٢٩/١٢٣٢	الملك الصالح نجم الدين أيوب
٦٣٦/١٢٣٩	الملك المعظم توران شاه
٦٤٧/١٢٤٩	الملك الموحد تقي الدين
٦٨٢/١٢٨٣	الملك الكامل الثالث محمد
؟	الملك العادل مجيرالدين

؟	الملك العادل شهاب الدين
؟	الملك الصالح أبو بكر
١٣٧٨/٧٨	الملك العادل فخر الدين
؟	الملك الأشرف شرف الدين
١٤٣٣/٨٣٦	الملك الصالح صلاح الدين
١٤٥٢/٨٥٦	الملك الكامل الرابع أحمد ـ الملك العادل خلف
١٤٦٢/٨٦٦	خليل (؟)
؟	سليمان
؟	الحسين
	الغزو الأثيوبيلي

٦ ـ اليمن

١١٧٤/٥٦٩	الملك المعظم شمس الدين توران شاه
١١٨١/٥٧٧	الملك العزيز ظهير الدين تغتكين
١١٩٧/٥٩٣	معزالدين اسماعيل
١٢٠٢/٥٩٨	الملك الناصر أيوب
١٢١٤/٦١١	الملك المظفر سليمان
٦١٢ ـ ٢٦/١٢١٥ ـ ٢٩	الملك المسعود صلاح الدين
	إستيلاء الرسوليين على السلطة

٧ ـ الفـروع الصغيرة للأسرة في بعلبك وحمص والكرك وحماة وبانياس وسبيبه وبصرى (أنظر تفاصيلها في : Zambaur, 98-99)

ينتسب أيوب، الجد الأكبر للأسرة الأيوبية إلى قبيلة هذباني الكردية، وان كانت الأسرة نفسهـا قد اصطبغت بالصبغة التركية بحكم خدمتها في صفوف الجنود الأتراك. ذلك أن زنكي بن آق سنقر، أتابك حلب والموصل، كان قد جند بين صفوف جنوده الأتراك اعداداً كبيرة من الأكراد المشهود لهم بالروح القتالية العالية، وكان أيوب هذا من بين أفراد الفوج الكردي الذي انخرط في الجندية عام ١١٣٨/٣٥٢ . وبعد ذلك بوقت قصير، دخل أخوه

شيركوه في خدمة نور الدين بن زنكي [الذي اوفده إلىٰ مصر علىٰ رأس قوة لاخماد نار الفتنه فيها واعادة الهدوء إلىٰ ربوعها] وفي عام ٥٦٤/١١٦٩، دانت لشيركوه السيطرة علىٰ الوضع فيها. غير أن المنية سرعان ما وافته بعد هذا التاريخ بوقت وجيز، فحل محله ابن اخيه صلاح الدين الأيوبي في رئاسة القوات التي بدورها اعترفت به خلفا لعمه.

وعلىٰ هذا يعد صلاح الدين الأيوبي، تلك الشخصية التاريخية الشهيرة، المؤسس الفعلي للأسرة الأيوبية الحاكمة. وعندما دان الأمر له في مصر، أتى علىٰ آخر رموز مظاهر الحكم الفاطمي فيها، كما تبنىٰ في الأراضي التي كانت خاضعة من قبل لهذا الحكم سياسة دينية وتعليمية متشددة تسير وفق مباديء المذهب السني الخالص، وعلىٰ هذا فإن الانتصار الذي حققه صلاح الدين الأيوبي في الأراضي الفاطمية القديمة يعتبر مكملاً للاتجاه نحو العودة إلىٰ المذهب السني الخالص، وهو الاتجاه الذي سبق وأن سار فيه السلاجقة حينما أطاحوا بالمذهب الشيعي في الأراضي البويهية الواقعة علىٰ الأطراف الشرقية للدولة الإسلامية. وهنالك جانب آخر لسياسة صلاح الدين يتمثل في دعوته المخلصة إلىٰ جهاد الصليبيين الأمر الذي وحد مشاعر المسلمين خلفه، ومكنه من صهر الجيوش التركية والكردية والعربية في بوتقة القضية الاسلامية العامة. وبانتصار صلاح الدين في موقعة حطين عام ٥٨٣/١١٨٧، عادت مدينة القدس مدينة إسلامية مرة أخرىٰ بعد ثمانين عاماً من الاحتلال الصليبي لها، كما طرد الفرنجة لبعض الوقت، من معظم ممتلكاتهم فيما عدا بضع مدن علىٰ الساحل الشامي.

وقبيل وفاته في عام ٥٨٩/١١٩٣، وزع صلاح الدين أجزاء شتىٰ من أراضي الدولة الايوبية كاقطاعيات علىٰ مختلف أفراد أسرته بما فيها المدن السورية والجزيرة واليمن. ومع هذا فقد ظل هنالك قدر من الإحساس بالتضامن العائلي والسلطة المركزية في عهد الملكين العادل والكامل، واستمر الحال علىٰ هذا النحو حتىٰ وفاة السلطان الكامل؛ فتحت حكمهما، أسفرت سياسة الحزم التي توخاها صلاح الدين في علاقته بالفرنجة عن نوع آخر من السياسة يقوم علىٰ أساس من الوفاق والعلاقات السلمية، لاسيما في الحالات التي كان يشعر فيها أيوبيو الشمال والجزيرة بوقوع ضغط عليهم من جانب سلاجقة الروم وشاهات خوارزم. وقد بلغت هذه السياسة أوجها باعادة الملك الكامل لمدينة القدس إلىٰ الامبراطور فريدريك الثاني. وقد عادت فترة السلم هذه علىٰ مصر وسوريا بالكثير من المزايا

الاقتصادية بما في ذلك إحياء التبادل التجاري مع القوىٰ المسيحية المطلة علىٰ البحر المتوسط .

وبعد وفاة الملك الكامل في عام ١٢٣٨/٦٣٥ دبت الخلافات بين أفراد الأسرة فانقسمت علىٰ نفسها . ومع هذا فقد استطاعوا الحاق الهزيمة بالحملة الصليبية السادسة واسر قائدها الملك القديس لويس ملك فرنسا ، غير أن المماليك البحرية التركمانية سرعان ما امسكوا بزمام السلطة عقب وفاة الملك الصالح مباشرة ، ونصبوا قائدهم ايبك أتابكا عليهم ثم سلطاناً لمصر فيها بعد عام ١٢٥٠/٦٤٨ . وكان الملك العادل قد أوفد في عام ١٢١٥/٦١٢ حفيده مسعود صلاح الدين مع أحد الأتابكه إلىٰ اليمن لحكمها ، بيد أن الأيوبيين لم يكونوا بقادرين علىٰ توطيد أركان حكمهم فيها ، فانتقلت السلطة إلىٰ أيدي خدمهم السابقين من أبناء بني رسول الاتراك .

وعند ما ظهر المغول اجتاحوا معظم الامارات الأيوبية الشمالية ، ولم يبق منها حتىٰ عام ١٣٤٢/٧٤٢ سوىٰ فرعهم في حماه بسبب ضآلة شأنه في نظر المغول فضلاً عن مسايرة أمرائه لهم . علىٰ حين أفلتت احدىٰ السلالات الايوبية الحاكمة في ديار بكر من قبضة التيموريين ، وأقامت امارة محلية كردية فيما حول حصن كيفا ، ولم يقض علىٰ هذه السلالة سوىٰ الأقيونيلليين

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 74-9; Justi, 463.

Sachau, 19 (branches in Ba'lbakk, Karak and Hisn Kayfa).

Zambaur, 97-101 and Table H;EI^2 'Ayyubids' (Cl. Cahen).

H.A.R Gibb, 'The Aiyubids', in K.M.Setton *et al.*, eds , *A history of the Crusades. II The later Crusades 1189-1311* (Philadelphia 1962), 693-714

al-Hamdani and al-Juhani, *as-Sulayhiyyun wa-l-haraka al-Fatimiyya fi-l-Yaman,* with a table of the Yemen Ayyubids at p.347

-٢٦-

المماليك

٦٤٨ ـ ٩٢٢ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧

في مصر وسوريا

١ ـ سلالة المماليك البحرية ٦٤٨ ـ ٧٩٢/ ١٢٥٠ ـ ١٣٩٠

٦٤٨/١٢٥٠	شجرة الدر
٦٤٨/١٢٥٠	المعز عز الدين أيبك
٦٥٥/١٢٥٧	المنصور نور الدين علي
٦٥٧/١٢٥٩	المظفر سيف الدين قطز
٦٥٨/١٢٦٠	الظاهر ركن الدين بيبرس الأول البندقداري
٦٧٦/١٢٧٧	السعيد ناصر الدين بركة [او بيرك] خان
٦٧٨/١٢٨٠	العادل بدر الدين سلامش
٦٧٨/١٢٨٠	المنصور سيف الدين قلاوون الألفي
٦٨٩/١٢٩٠	الاشرف صلاح الدين خليل
٦٩٣/١٢٩٤	الناصر ناصر الدين محمد، للمرة الأولى
٦٩٤/١٢٩٥	العادل زين الدين كتبغا
٦٩٦/١٢٩٧	المنصور حسام الدين لاجين
٦٩٨/١٢٩٩	الناصر ناصر الدين محمد، للمرة الثانية
٧٠٨/١٣٠٩	المظفر ركن الدين بيبرس الثاني الجاشنكير
٧٠٩/١٣٠٩	الناصر ناصر الدين محمد، للمرة الثالثة
٧٤١/١٣٤٠	المنصور سيف الدين أبو بكر
٧٤٢/١٣٤١	الأشرف علاء الدين كوجوك
٧٤٣/١٣٤٢	الناصر شهاب الدين أحمد
٧٤٣/١٣٤٢	الصالح عماد الدين اسماعيل

١٣٤٥/٧٤٦	الكامل سيف الدين شعبان الأول
١٣٤٦/٧٤٧	المظفر سيف الدين حاجي الأول
١٣٤٧/٧٤٨	الناصر ناصر الدين حسن، للمرة الأولىٰ
١٣٥١/٧٥٢	الصالح صلاح الدين صالح
١٣٥٤/٧٥٥	الناصر ناصر الدين حسن، للمرة الثانية
١٣٦١/٧٦٢	المنصور صلاح الدين محمد
١٣٦٣/٧٦٤	الاشرف ناصر الدين شعبان الثاني
١٣٧٦/٧٧٨	المنصور علاء الدين علي
١٣٨٢/٧٨٣	الصالح صلاح الدين حاجي الثاني، للمرة الأولىٰ
١٣٨٢/٧٨٤	الظاهر سيف الدين برقوق (برجىّ)
١٣٨٩/٧٩١	حاجِّي الثاني (للمرة الثانية ـ حاملا لقب المظفر أو المنصور)

٢ ـ سلالة المماليك البرجية ٧٨٤ ـ ١٣٨٢/٩٢٢ ـ ١٥١٧

١٣٨٢/٧٨٤	الظاهر سيف الدين برقوق، للمرة الأولىٰ
١٣٨٩/٧٩١	حاجِّي الثاني، (للمرة الثانية [بحري])
١٣٩٠/٧٩٢	الظاهر سيف الدين برقوق، للمرة الثانية
١٣٩٩/٨٠١	الناصر ناصر الدين فرج، للمرة الأولىٰ
١٤٠٥/٨٠٨	المنصور عز الدين عبدالعزيز
١٤٠٥/٨٠٨	الناصر ناصر الدين فرج، للمرة الثانية
١٤١٢/٨١٥	العادل المستعين (الخليفة العباسي، الذي نصب سلطاناً)
١٤١٢/٨١٥	المؤيد سيف الدين شيخ
١٤٢١/٨٢٤	المظفر أحمد
١٤٢١/٨٢٤	الظاهر سيف الدين ططار
١٤٢١/٨٢٤	الصالح ناصر الدين محمد
١٤٢٢/٨٢٥	الاشرف سيف الدين برسباي

١٤٣٧/٨٤١	العزيز جمال الدين يوسف
١٤٣٨/٨٤٢	الظاهر سيف الدين جقمق
١٤٥٣/٨٥٧	المنصور فخر الدين عثمان
١٤٥٣/٨٥٧	الأشرف سيف الدين إينال
١٤٦١/٨٦٥	المؤيد شهاب الدين أحمد
١٤٦١/٨٦٥	الظاهر سيف الدين خوش قدم
١٤٦٧/٨٧٢	الظاهر سيف الدين بلباي
١٤٦٨/٨٧٢	الظاهر تيموربوغا
١٤٦٨/٨٧٢	الأشرف سيف الدين قايتباي
١٤٩٦/٩٠١	الناصر محمد
١٤٩٨/٩٠٣	الظاهر قانصوه
١٥٠٠/٩٠٥	الاشرف جانبلات
١٥٠١/٩٠٦	العادل سيف الدين تومان باي
١٥٠١/٩٠٦	الاشرف قنصوه الغوري
١٥١٦/٩٢٢	الاشرف طومان باي
	الغزو العثماني

ورثت دولة المماليك ـ في مصر والشام ـ دولة الأيوبيين فيما خلفته من إرث غني. وكان الأيوبيون ـ شأن غيرهم من الأسرات الاسلامية الحاكمة المعاصرة ـ قد أدركوا ضرورة توطيد حكمهم بإستخدام حراس محترفين من الرقيق المعروفين باسم المماليك. وقد برز المماليك كقوة عسكرية من خلال الحامية التركية العاملة في خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب. وخلال فترة القرنين ونصف القرن التي استغرقها الحكم المملوكي المستقل، يميز المؤرخون بين سلالتين من سلاطين المماليك: سلالة المماليك البحرية التي اكتسبت اسمها من إقامة أفرادها، بصفة أساسية في ثكنات أعدت لهم خصيصاً على جزيرة الروضة ببحر النيل (نهر النيل)؛ أما السلالة الأخرى، فهي سلالة سلاطين المماليك البرجية، التي تسمت بهذا الاسم، نظراً لأن أفرادها كانوا يقيمون في أحياء أعدت لهم خصيصاً في قلعة القاهرة (البرج). وقد كان نظام الحكم الوراثي هو النظام السائد ـ بصورة عامة ـ لدى المماليك

البحرية ، أما لدىٰ المماليك البرجية ، فقد كان نظام الحكم السائد أقرب شبهاً بالنظام التركي القديم القائم علىٰ اساس اختيار السلطان وفقاً لمبدأ الاقدمية .

ومن الناحية العرقية ، كان المماليك البحرية يجلبون بصفة أساسية من بلاد القبجاق الواقعة في المنطقة السهوبية بجنوب روسيا ، مع خليط من المغول والأكراد . أما المماليك البرجية فكانوا من الشركس المجلوبين بصفة أساسية من منطقة القوقاز، وقد ظل المماليك الشراكسه المورد الرئيس للقوة العاملة حتىٰ نهاية الحكم المملوكي في أوائل القرن التاسع عشر. أما فيما يتعلق بما تؤكده بعض المصادر عن أن المماليك لم يستمروا في الحكم لأكثر من جيلين أو ثلاثة أجيال، فيبدو أن الأسر المملوكية كانت تتكاثر بصورة عادية ، لكن الأجيال اللاحقة منهم لم يواصلوا احترافهم للعمل العسكري ؛ وقد كان تزويد هذه الأجيال بالفئات العسكرية أمراً ضرورياً لاستمرار هذه الأسر.

كان لدىٰ المماليك نسق إداري هرمي معقد، يتربع علىٰ قمته مماليك السلطان . وكانت حالة الرق ـ التي يكون المملوك عليها ـ ركناً أساسياً لمواصلة ترقِّية في بنية السلطة . ذلك ان العناصر الحرّة منهم ـ بمن فيهم ابناء المماليك السابقين ـ لم تكن لتشغل في الجيش المملوكي سوىٰ المناصب الدنيا، ولعلنا نجد في مؤسسة الرق التركية وضعاً مماثلاً لهذا ، هو النظام المعروف باسم القابي قولاري Qapii Quallari ـ وهو نظام يمنح المملوك بمقتضاه أفضل الفرص للترقية في سلك الجندية . وكان كبار أمراء المماليك والديوان يحدّون مما كان للسلاطين من سلطة مطلقة ، الأمر الذي أسفر عن حالة من عدم الاستقرار، وتتجلىٰ هذه الحالة في كثرة تعاقب الحكام ، كما تتجلىٰ في الفترات الثلاثة المتقطعة التي حكم خلالها سلطان مملوكي كالسلطان محمد بن قلاوون . وقد واصل المماليك السير علىٰ طريق الأيوبيين من حيث توخيهم سياسة سنية متشددة . ولا شك ان إحياءهم لسلالة إسمية من خلفاء العباسيين في القاهرة (انظر فصل « ٣ ») أمرٌ وثيق الصلة بهذه السياسة السنية .

لقد كانت قوة الدولة المملوكية وكثرة إنجازاتها موضع اعجاب المسلمين وتقديرهم . ففي عام ٦٥٨/١٢٦٠ ، استطاع قطز أن يحقق نصراً عزيزاً علىٰ القائد المغولي هولاكو في موقعة « عين جالوت » . وما لبث خلفه الظاهر بيبرس ان عزز هذا النصر بانتصارات أخرىٰ ، مما رسخ أركان النظام المملوكي في الحكم ، علىٰ الرغم من استمرار التهديد المغولي لهذا النظام

لعدة قرون تالية . وقبيل القرن الثالث عشر، قام المماليك بتحرير المدن الواقعة على الساحل السوري الفلسطيني ، من أيدي الصليبيين . وفي القرن التالي تمكنوا من القضاء على مملكة « روبين » في أرمينيا الصغرى أو قليقية Cilicia. وبهذه الانجازات حظي المماليك باحترام العالم الاسلامي باعتبارهم تلك المطارق التي صدّت جموع المغول الوثنيين والأوربيين الصليبيين . وقد اتسعت رقعة الدولة المملوكية حتى وصلت إلى « برقة » غرباً وإلى النوبة ومصوع جنوباً ، وإلى جبال طوروس شمالاً ، كما بسط المماليك حمايتهم على المدينتين المقدستين في شبه الجزيرة العربية . وفي القرن الخامس عشر رأى المماليك في العثمانيين العدو الرئيس المهدد لدولتهم . ولذا حرصوا على أن تظل إمارة « ذو القدير او غلارى » التركمانية في وضع اشبه ما يكون بوضع دولة عازلة buffer state ، كما أمدوا القرمانيين بتأييدهم المعنوي ودعمهم المادي ضد العثمانيين ، غير ان العثمانيين بما عرف عنهم من حماس واقدام ، فضلاً عن اجادتهم استخدام المدافع والأسلحة النارية ، جعلوا ميزان القوة يميل إلى صالحهم . وعلى يد العثمانيين ، كانت نهاية أخر سلطان مملوكي يشار اليه بالبنان ألا وهو السلطان قانصوه الغوري ، في موقعة « مرج دابق » الواقعة قرب حلب ، وكان ذلك في عام ١٥١٦/٩٢٢ . وبعد هذا التاريخ بقليل إستولى السلطان سليم الأول على الشام ومصر اللتين مالبثتا ان تحولتا إلى ولايتين من ولايات الامبراطورية العثمانية . ومع هذا فقد ظلت الطبقة العسكرية المملوكية تحكم مصر حكماً فعلياً إلى أن جاء محمد علي باشا وقضى عليها قضاء مبرماً [في مذبحة القعلة] عام ١٨١١/١٢٢٩ .

وقد نعمت مصر والشام في عهد المماليك بقسط من الرخاء المادي ، كما شهدتا نهضة ثقافية وفنية كبرى وحققتا تفوقاً ملموساً في عدد بعينه من الأعمال الفنية المتصلة بفنون العمارة والأشغال الخزفية والمعدنية ، فضلاً عن ذلك فإن أصول صناعة الدروع قد تعود إلى أيام الدولة المملوكية . كما كان للمماليك علاقات تجارية وثيقة مع القوى المسيحية المطلة على البحر المتوسط ، وآية ذلك أن الظاهر بيبرس ـ على الرغم من سياسته العسكرية المتشددة ضد الوجود الصليبي في الشرق الأدنى ـ قد أبرم عدداً من الاتفاقات التجارية مع الملك جيمس ـ ملك أراجون ، والملك شارل « أنجو » ملك صقلية . ولم يتبدل الحال بهذه الدولة إلا مع نهاية الحكم المملوكي ، عند اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، فقد كان في اكتشاف البرتغاليين طريقاً آخر للملاحة يدور حول أفريقيا ما شكل تهديداً لهذا الرخاء الاقتصادي ،

إذ تحولت إلى هذا الطريق قوافل التجارة التي كانت تمر عبر الشرق الأدنى. وقد كانت هذه المخـاوف هي التي حدت بالسلطان الغـوري إلى سعيه إقـامـة نقاط عسكرية على طول الشواطيء المطلة على شبه الجزيرة العربية، وهي النقاط التي كانت تنطلق منها الأساطيل المملوكية إلى المحيط الهندي لمنع البرتغاليين من الوصول إلى المياه الهندية.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 80-3; Zambaur, 103-6.

G.Wiet, *L'Egypte arabe de la conquete arabe a la conquete ottomane, 642-1517,* in G.Hanotaux, ed., *histoire de la nation egyptienne* (Paris 1931-40), IV.

J.Sauvaget, 'Noms et surnoms de Mamlouks', JA, CCXXXVIII, (1950), 31-58.

سلالة محمد علي

١٢٢٠ ـ ١٣٧٢/١٨٠٥ ـ ١٩٥٣

في مصر

١٢٢٠/١٨٠٥	محمد علي باشا
١٢٦٤/١٨٤٨	إبراهيم باشا
١٢٦٤/١٨٤٨	عباس باشا الأول
١٢٧٠/١٨٥٤	سعيد باشا
١٢٨٠/١٨٦٣	اسماعيل (اتخذ لقب الخديوي في ١٢٨٤/ ١٨٦٧)
١٢٩٦/١٨٧٩	توفيق
١٣٠٩/١٨٩٢	عباس حلمي الثاني
١٣٣٣/١٩١٤	حسين كامل (اتخذ لقب السلطان)
١٣٣٥/١٩١٧	أحمد فؤاد الأول (اتخذ لقب الملك في ١٣٤٠/ ١٩٢٢)
١٣٥٥/١٩٣٦	فاروق
١٣٧١ ـ ٢/١٩٥٢ ـ ٣	أحمد فؤاد الثاني

قيام النظام الجمهوري

كان محمد علي ـ مؤسس هذه الأسرة (١١٨٢ ـ ١٢٦٥/١٧٦٩ ـ ١٨٤٩) ـ أحد الجنود الأتراك العاملين في الجيش العثماني. وقد قدم إلى مصر، للمرة الأولى، جندياً ضمن جنود الحامية التركية التي جاءت إلى مصر لطرد المحتل الفرنسي منها. غير أنه مالبث أن استقر فيها وصار الحاكم الفعلي لها بعد أن حمل السلطان العثماني على الاعتراف به والياً أو باشا، عليها: ثم مالبث أن أجهز على الطبقة الحاكمة القديمة فيها، والتي كان قوامها المماليك الشراكسة. ويعود السبب الرئيس في شهرة محمد علي إلى إنه ذلك الحاكم الذي أدرك بأنه لن يتأتي لولايته مصر أن تزدهر وتتقدم مالم تأخذ بأسباب المكتشفات التكنولوجية، ومالم تأخذ بالتدريبات العسكرية والنظم التربوية المعمول بها في البلاد الغربية. ولذا يعتبر محمد علي ـ

مع قلة من معاصريه من سلاطنة بني عثمان كسليم الثالث ومحمود الثاني ـ أحد الحكام الرواد في الشرق الأوسط الداعين إلى الاخذ بأسباب الحضارة الغربية. وها هو يستعين بجيش حديث من المجندين الجدد في فتح السودان، ذلك المورد الغني بالقوة البشرية العاملة، كما يقيم المؤسسات التعليمية العالية، بإشراف هيئة من الأساتذة والمستشارين الأوروبيين، ويعيد تنظيم السياسة المالية بما يكفل تلبية الحاجة الملحة إلى زيادة الدخل القومي. أما على الصعيد الخارجي، فقد تدخل ومعه ابنه إبراهيم ـ ذلك القائد القدير ـ في حرب الاستقلال اليونانية، واثبتا انهما قادران على البقاء مستقلين عن السلطة العثمانية في استانبول.، كما خاضا سلسلة من الحروب غير الحاسمة مع الوهابيين حكام وسط شبه الجزيرة العربية.

وفي أخريات عهد محمد علي وقعت مصر تحت وطأة الديون، وهي الوطأة التي ازدادت حدتها فيما بعد نتيجة حياة البذخ التي كان يعيشها عدد من أفراد هذه الأسرة ورغبتهم في محاكاة المستويات الملكية الأوروربية، كما هو الحال مع إسماعيل باشا بن إبراهيم بن محمد علي. وقد كان اسماعيل أول حاكم من حكام هذه الأسرة يعمل على استصدار فرمان سلطاني يمنح بمقتضاه لقب الخديوي ـ وهو لقب ذو أصول ايرانية قديمة، كما منح بمقتضاة وعداً بإبقاء الولاية وراثية في ذريته. وتدل هاتان المنحتان على قدر ما كانت تتمتع به هذه الأسرة الحاكمة من استقلال فعلي عن السلطنة. وفي عهد اسماعيل تم الانتهاء من العمل في حفر قناة السويس. غير أن المشروعات المصرية التوسعية في أثيوبيا والسودان قد أضرت بالاستقرار المالي في مصر؛ فها هي تقع تحت رقابة الأمم الأوروبية الدائنة، تماماً كما حدث بالنسبة لتركيا نفسها. وبعد قيام ثورة عرابي باشا عام ١٢٩٩/١٨٨٢، فرضت بريطانيا رقابتها على الموارد المالية في مصر، كما وضعت فيها حامية عسكرية دائمة، وظلت هذه الحماية قائمة إلى عام ١٣٤٠/١٩٢٢.

وقد اتسم الحكم في عهد أبرز آخر حاكمين من افراد هذه الأسرة ـ الملك فؤاد والملك فاروق ـ بظهور عدد من الصراعات بين القصر من ناحية وحزب الوفد ـ حزب الأغلبية السياسية ـ من ناحية أخرى؛ أما على المستوى الخارجي فقد اتسم بمحاولات متعددة للتخلص من آخر المظاهر المتبقية للسيطرة البريطانية. وقبيل الإطاحة بالنظام الملكي عام ١٩٥٢، قام النحاس باشا بالغاء إتفاقية الحكم الثنائي للسودان، كما نودي بفاروق ملكاً على مصر والسودان. غير أن حالة من الاستياء ما لبثت أن عمت البلاد، لا سيما بعد الهزيمة

التي منيٰ بها العرب في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، فقد ساد الناس احساس بأن توجهات القصر في هذه الحرب لم تكن توجهات عربية مخلصة. وفي عام ١٩٥٢ ، حُمِل الملك فاروق علىٰ التنازل عن العرش. وفي العام التالي تم الغاء النظام الملكي.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 84-5; Zambaur, 107.
EI[1] 'Khediw' (J.H Kramers).

الفصل الرابع

شبه الجزيرة العربية

-٢٨-

القرامطة أو القرمطيون

من ٢٨١ هـ ـ نهاية القرن الخامس الهجري/
٨٩٤ م ـ نهاية القرن الحادي عشر الميلادي

في شرقي جزيرة العرب ووسطها، مع اتخاذ البحرين مركزاً لهم

٢٨١/ ٨٩٤	أبو سعيد الحسن الجنابي
٣٠٠/٩١٣	أبو القاسم سعيد
٣١١/٩٢٣	أبو طاهر سليمان
٣٢٢/٩٤٤	أبو منصور أحمد
٣٦١ ـ ٦/٩٧٢ ـ ٧	أبو يعقوب يوسف
	حكم مجلس الكبار

تعود جذور الحركة القرمطية إلى تلك الأفكار الخلاصية Messianic (أي المبشرة بظهور المهدي المنتظر) ـ وهي الأفكار التي كان يروج لها الجناح الثوري في المذهب الشيعي. وربما كان قيام هذه الحركة قد تم، في المقام الأول، بوحي من الدعاية الإسماعيلية التي كانت منتشرة بين البدو في كل من باديتي الشام والجزيرة العربية؛ ففي مستهل القرن الخامس عشر الميلادي، قاد زكرويه أول تمرد قرمطي في بادية الشام، غير أن هذا التمرد ما لبث ان أُخمد عام ٢٩٣/٩٠٦. لكن أكبر مركز للنشاط القرمطي كان قائماً في منطقة البحرين - وهيَ المنطقة الواقعة في جنوب العراق على امتداد الاقليم الساحلي لشرقي شبه الجزيرة العربية. وقد استغل القرامطة حالة الاستياء الاجتماعي المحلي ـ فضلاً عن استغلالهم لحالة الفوضى التي كانت تسود جنوب العراق اثناء نشوب ثورة الزنج ـ فأقاموا دولة قوية البأس تفيض حيوية وتتمتع بنشاط اقتصادي مزدهر. أما مؤسس هذه الدولة فهو أبو سعيد الملقب بالداعي أو بنائب حمدان القرمطي منشيء الحركة القرمطية وإمامها المستور، ولذلك ظل قرامطة البحرين، لأكثر من قرنين لقيام الإمارة يعرفون باسم « الأبو سعيديون ».

كان النسق التنظيمي الذي تقوم عليه الإمارة، في عدد من جوانبه نسقاً شيوعياً، وهو نسق كان يتم فيه تحصيل الضرائب ثم توزيعها بالتالي بين جميع أفراد المجتمع القرمطي كل

وفق حاجته، وان كان هذا النسق يعتمد على مؤسسة قوامها القوة العاملة من العبيد السود. ولما كان القرامطة متأثرين بأفكار فرقة الاسماعيلية - المعروفة بميولها إلى اعلاء منزلة التأويل الباطني للعبادة، واستخفافها بشتى المظاهر الخارجية لها - فقد ظلت الشعائر الدينية للقرامطة غير رسمية، وبالتالي كانوا يشهرون بأهل السنة. وقد كان أفراد أسرة « أبوسعيد » يتصرفون على أنهم القادة سواء في أمور الحرب أو في أمور السياسة، على حين كانت إدارة شئون المجمع موكولة إلى مجلس الكبار « العقدانية ».

أما عن وجود أية اتصالات للقرامطة مع الفاطميين الاسماعيليين في شمال افريقية فأمر يشوبه الغموض. لذا يميل المؤرخون في الوقت الحالي إلى التقليل من إمكانية قيام عمل منسق بين الحركتين خلال القسم الأول من القرن العاشر الميلادي. وقد انطلق القرامطة من البحرين فنهبوا الكوفة، وهاجموا قوافل الحجاج واحتلوا عمان، كما نهبوا مكة في عام ٩٢٩/٣١٧ وانتزعوا الحجر الأسود من الكعبة وحملوه معهم، على اعتبار أن تقديسه ضرب من عبادة الأوثان، ولم يعيدوه إلى مكانه إلا بعد عشرين عاماً نتيجة جهود الوساطة التي بذلها الخليفة الفاطمي المنصور. وقد تطور نظام الحكم في الدولة القرمطية إلى ما يشبه النظام الجمهوري، وظلت الدولة قائمة حتى نهاية القرن الحادي عشر. غير ان المبادىء القرمطية بعد هذا التاريخ ظلت سائدة في البحرين طيلة قرنين أو ثلاثة قرون.

BIBLIOGRAPHY: Zambaur, 116.
M.J.de Goeje, *Memoire sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides* (Leiden 1886).
idem, 'La fin de l'empire des Carmates du Bahrain', *JA* (1895), I-30.
W.Madelung, 'Fatimiden and Bahrainqarmaten', *Der Islam*, XXXIV (1959), 34-88

-٢٩-

الأئمة الزيدية فى اليمن أو الرسيون

أوائل القرن الثالث / أوائل القرن التاسع

المقر في صعدة أو صنعاء

١ - الفترة الأولىٰ (السلالة الرّسّية)

؟	ترجمان الدين القاسم الرسي المتوفي ٢٤٦ / ٨٦٠
٢٤٦ / ٨٦٠	الحسين
٢٨٠ / ٨٩٣	يحيىٰ الهادي إلىٰ الحق الأول
٢٩٨ / ٩١١	محمد المرتضىٰ
٣٠١ / ٩١٤	أحمد الناصر
؟	الحسين المنتخب
٣٢٤ / ٩٣٦	القاسم المختار
؟	يوسف المنصور الداعي
؟	القاسم المنصور
٣٩٣ / ١٠٠٣	الحسين المهدي
؟	جعفر
٤٢٦ / ١٠٣٥	الحسن
٤٣٠ / ١٠٣٩	أبو الفتح الناصر الديلمي
٤٥٤ / ١٠٦٢	استيلاء الصليحيين علىٰ صنعاء
٤٨٠ / ١٠٨٧	حكام بني صليحة
٤٩٢ / ١٠٩٩	حكم صنعاء من قبل أمراء الهمدانيين من سلالة حاتم بن الغشيم
٥٤٥ / ١١٥٠	أحمد المتوكل
٥٥٦ / ١١٦١	عودة الهَمَدانيين للحكم
٥٦٩ / ١١٧٤	الغزو الأيوبي لليمن

١١٩٨/٥٩٤	عبدالله المنصور
١٢١٧/٦١٤	يحيىٰ الهادي إلىٰ الحق الثاني (في صعدة)
١٢١٧/٦١٤	محمد الناصر (في المناطق الجنوبية حتىٰ ١٢٢٦/٦٢٣)
١٢٤٨/٦٤٦	أحمد المهدي المطيع
١٢٥٨/٦٥٦	شمس الدين أحمد المتوكل
ح ٦٨٠/ح ١٢٨١	داود المنتصر

٢ ـ الفترة الحديثة (السلالة القاسمية)

ح ١٠٠٠/ح ١٥٩٢	القاسم المنصور
١٦٢٠/١٠٢٩	محمد المؤيد الأول
١٦٥٤/١٠٥٤	إسماعيل المتوكل
١٦٧٦/١٠٨٧	محمد المؤيد الثاني
١٦٨١/١٠٩٢	محمد الهادي
١٦٨٦/١٠٩٧	محمد المهدي
١٧١٦/١١٢٨	القاسم المتوكل
١٧٢٦/١١٣٩	الحسين المنصور، للمرة الأولىٰ
١٧٢٦/١١٣٩	محمد الهادي المجيد (؟)
١٧٢٨/١١٤٠	الحسين المنصور، للمرة الثانية
١٧٤٧/١١٦٠	العباس المهدي (؟)
ح ١١٩٠/ح ١٧٧٦	علي المنصور
١٨٠٦/١٢٢١	أحمد المهدي
؟	علي المنصور، للمرة الثانية (؟)
١٨٤١/١٢٥٧	القاسم المهدي
١٨٤٥/١٢٦١	محمد يحيىٰ
١٨٧٢/١٢٨٩	استيلاء العثمانيين علىٰ صنعاء
١٨٩٠/١٣٠٨	حميد الدين يحيىٰ

١٩٠٤/١٣٢٢	يحيىٰ محمود المتوكل
١٩٤٨/١٣٦٧	سيف الاسلام أحمد
١٩٦٢/١٣٨٢	محمد البدر

يمثل الزيديون فرعاً معتدلاً من فروع مذهب أهل الشيعة. وهم فئة تذهب إلىٰ أن النبي محمدا (ﷺ) قد سمىٰ علياً إماماً للجماعة الاسلامية من بعده، وإن كانت هذه التسمية لم تستند إلىٰ نص إلهي بقدر ما استندت إلىٰ ما كان عليه علي من صفات شخصية تؤهله لهذه المنزلة. كما تذهب هذه الفئة إلىٰ أن رتبة الامام الخامس لدىٰ أهل الشيعة لم تكن من حق محمد الباقر، بل كانت من حق أخيه « زيد » الذي استشهد في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك. وفي وقت لاحق تمت الغلبة لذرية الامام زيد وشيعته بفضل دُعاتهم من أهل بلاد الديلم وأهل المناطق الجنوبية القريبة من ساحل بحر الخزر، وهي مناطق وعرة يشق علىٰ اصحاب دعوة كهؤلاء أن يرتادوها دون عناء (بل لقد كانت بالفعل بلاداً لم تعرف الاسلام بعد). وشبيه بهذه المناطق، اقليم اليمن الواقع في جنوب غربي الجزيرة العربية الذي كان بالمثل يقع بمنأى عن سيطرة خلفاء بني العباس؛ لذا تمكن ترجمان الدين القاسم ابن إبراهيم طباطبا ـ وهو من ذرية الإمام الحسن بن الخليفة علي بن أبي طالب ـ ، من أن يعلن نفسه إماما في هذا الأقليم، وكان ذلك في عهد الخليفة المأمون. أما لفظ « رَسيِّ » الذي اتخذته أسرته مسمىٰ لها، فربما كان جغرافي النشأة، أي اشتق من اسم يطلق علىٰ ضيعة من ضياع الحجاز يقال لها « الرّسّ »، كان القاسم قد إستولىٰ عليها.

وعلىٰ هذا استقر الرّسّيون في منطقة « صعدة » الواقعة في شمالي اليمن، وأمنوا هناك وجودهم ضد القوىٰ المحلية السائدة كالخوارج والقرامطة وغيرهم من المناوئين لحكمهم في هذه مدينة. وفضلاً عن بسط الرّسّيين نفوذهم علىٰ منطقة صعدة، قاموا بالاستيلاء عدة مرات علىٰ منطقة صنعاء. وعلىٰ هذا ظلت اليمن، خلال القرن التالي، مركزاً للدعوة الزيدية، إذ كانت وفود الدعاة تخرج منها متجهة نحو الأقاليم الخزرية وغيرها من بلاد العالم الاسلامي. وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر، وقعت صنعاء في يد « الصليحيون »؛ وفي القرن التالي وقعت في يد أمراء « بنو همدان » الذين ظلوا فيها مدة خمسين عاماً. وهكذا لم يبتسم الحظ للزيديين إلا لفترة قصيرة علىٰ يد أحمد المتوكل الذي ينتمي إلىٰ ذرية الامام أحمد الناصر، أحد رجال القرن العاشر الميلادي. غير أن سلطة الأئمة

قد تقلصت إلىٰ درجة ملحوظة حينما قام الايوبيون بغزو اليمن في عام ٥٦٩/١١٧٤ . لكنهم ما لبثوا ان استعادوا شيئاً من بأسهم في عهد السلاطين الأوُل من أسرة بني رسول، إلاّ أن نَجْمهم قد أفَلَ في اليمن بسبب نشوب المنازعات الداخلية فيما بينهم - فضلاً عن الصراع المدني.

وبعد هذه الفترة، تُعرف أسماء ائمة شتىٰ، غير أن تسلسل إمامتهم يبدو مفككا، اذ يتخلله العديد من أسماء الأئمة المنحدرين من السلالات « الحسنية » الأخرىٰ، واسماء شتىٰ لعدد من المناوئين المتنافسين علىٰ السلطة أو المناوئين لحكم الأئمة. وخلال الفترة الواقعة بين عامي ٩٢٣/١٥١٧ و ١٠٤٥/١٦٣٥، إحتل الاتراك العثمانيون اليمن، وفي القرن السادس عشر، قامت السلطات التركية هناك بترحيل أكثر من إمام إلىٰ استانبول. غير أن هنالك سلالة جديدة من الأئمة قد برزت علىٰ الساحة، وهي سلالة تنحدر من ذرية الامام الرسي يوسف المنصور الداعي، لكنها لم تبدأ في حكم اليمن بصورة فعليه قبل رحيل الأتراك عنها، وعودة الزيديين إلىٰ احتلال صنعاء مرة أخرىٰ. وقد ظلت هذه السلالة تحكم اليمن حتىٰ وقت قريب من العهد الحاضر، علىٰ الرغم من احتلال العثمانيين لصنعاء للمرة الثانية خلال الفترة من ١٢٨٩/١٨٧٢ إلىٰ ١٣٠٨/١٨٩٠.

BIBLIOGRAPHY: Sachau, 22; Zambaur, 122-4 and Table B.
EI[1] 'Zaidiya', 'San 'a'' (R.Strothmann).

-٣٠-

الصليحيون

٤٣٩ - ٥٣٢/١٠٤٧ - ١١٣٨

في اليمن

١٠٤٧/٤٣٩	علي بن محمد	
١٠٦٧/٤٥٩	المكرّم أحمد بن علي	
١٠٨٤/٤٧٧	المكرّم الأصغر	
	علي بن أحمد	تحت إشراف السلطة العليا
ح ٤٨٤/ح ١٠٩١	المنصور سبأ بن أحمد	للسيدة أروىٰ
	ابن المظفر	
٤٩٢ - ٥٣٢/١٠٩٩ - ١١٣٨	السيدة أروىٰ	
	انتقال السلطة إلىٰ « الزريعيون » أو « بنو الكرم » العدنيين.	

بعد توقف الفتوحات العربية، سادت شبه الجزيرة العربية حالة من الركود علىٰ المستويين الثقافي والسياسي. فقد لاحظنا فيما سبق أن اليمن، نظراً لبعد الشقة بينه وبين مقر الخلافة العباسية في العراق، سرعان ما أصبح مركزاً لعدد من الحركات الشيعية والحركة الزيدية الشيعية بصورة خاصة. كما كانت بلاد اليمن بالمثل ارضاً خصبة لاستقبال الأفكار الأكثر تطرفاً، التي روج لها دعاة « السبعية » أو الشيعة الاسماعيلية. وما أن تمكن الفاطميون من توطيد أركان حكمهم في مصر قرب نهاية القرن العاشر، وإعلان خلفائهم بسط حمايتهم علىٰ الأماكن المقدسة في الحجاز، حتىٰ توثقت العلاقات بين مصر واليمن.

حكم الصليحيون في اليمن كأنصارٍ للدعوة الاسماعيلية ونواب إسميين للفاطميين فيها. وهاهو علي بن محمد ـ الذي كان أحد أفرادِ قبيلة بني هَمْدان المقيمة في جنوب شبه الجزيرة العربية وابنا لأحد القضاة المحليين ـ قد أصبح نائباً لسليمان الزواحي، الداعي الفاطمي في اليمن، ومن ثم أقام لنفسه إمارة في الجبال. وقد تمكن علي بن محمد من أن يلحق الهزيمة بأسرة « بنو نجاح » المملوكية الحبشية الأصل والتي كانت تسيطر علىٰ إقليم

تهامة أو الاقليم الساحلي. وفي عام ١٠٦٣/٤٥٥ استولىٰ علىٰ صنعاء من الأئمة الزيدية، كما قام بغزو الحجاز، وفي العام التالي انتزع عدن من « بنو مَعْن »، وفي عهد ابنه « المكرّم أحمد » ـ وصلت ممتلكات « الصليحيون » إلىٰ أقصىٰ امتداد لها. وإن كانت هذه الغزوات قد توقفت عند نهاية القرن الحادي عشر ولم تتجاوزه، غير ان « بنو نجاح » استعادوا نشاطهم، وظلت عدن كعادتها مستقلة، كما ظل أئمة الزيدية في صعدة الواقعة في شمال صنعاء. غير أن السلطة الفعلية للبلاد قد انتقلت خلال الجزء الأخير من حكمه إلىٰ زوجته القديرة الملكة « السيدة أروىٰ » وظلت في يدها إلىٰ أن توفيت عام ١١٣٨/٥٣٢ عن ٩٢ عاماً، وقد قامت هذه الملكة بنقل حاضرة « الصليحيون » من صنعاء إلىٰ « ذو جبله ». وفي أخريات حكمها انتقلت السلطة إلىٰ الزريعيين، وظلت في ايديهم إلىٰ أن جاء « توران شاه » الأيوبي في عام ١١٧٤/٥٦٩ واستولىٰ علىٰ البلاد (انظر: « الايوبيون » ـ ٢٥)علىٰ الرغم من احتفاظ أمراء بني صليحة، بالقلاع اليمنية في الأماكن النائية، وظلت في أيديهم حتىٰ نهاية القرن الثاني عشر.

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, Zambaur, 118-19 (both very inaccurate).
EI[1] 'Sulaihis' (F Krenkow)
Najma-ad-Din 'Umara al-Yamani', *Ta'rikh al-Yaman,* in H.C
Kay, *Yaman, its early mediaeval history* (London 1892), 19-64.
al-Hamdani and al-Juhani, *as-Sulayhiyyaun wa-l-haraka al-Fatimiyya fi-l-Yaman, with a detailed table at p. 335.*

-٣١-

الرسوليون

٦٢٦ - ٨٥٨/١٢٢٩ - ١٤٥٤

في اليمن

٦٢٦/١٢٢٩	الملك المنصور نور الدين عمر الأول
٦٤٧/١٢٥٠	الملك المظفر شمس الدين يوسف الأول
٦٩٤/١٢٩٥	الملك الأشرف ممهد الدين عمر الثاني
٦٩٦/١٢٩٦	الملك المؤيد هزبر الدين داؤود
٧٢١/١٣٢٢	الملك المجاهد سيف الدين علي
٧٦٤/١٣٦٣	الملك الأفضل ضرغام الدين العباس
٧٧٨/١٣٧٧	الملك الأشرف ممهد الدين اسماعيل الأول
٨٠٣/١٤٠٠	الملك الناصر صلاح الدين أحمد
٨٢٧/١٤٢٤	الملك المنصور عبدالله
٨٣٠/١٤٢٧	الملك الأشرف اسماعيل الثاني
٨٣١/١٤٢٨	الملك الظاهر يحيىٰ
٨٤٢/١٤٣٩	الملك الأشرف اسماعيل الثالث
٨٤٥/١٤٤٢	الملك المظفر يوسف الثاني
٨٤٦ - ٥٨/١٤٤٢ - ٥٤	فترة سادتها الفوضىٰ، تنازع العرش خلالها اربعة منافسين حتىٰ عام ٨٥٨/١٤٥٤، ثم أنتقلت السلطة إلىٰ الطاهريين.

في عام ٥٦٩/١١٧٤، غزا الأمير توران شاه الأيوبي - شقيق صلاح الدين، بلاد اليمن، فأضحت تحكم من قبل الامراء الأيوبيين حتىٰ عام ٦٢٦/١٢٢٩، وهو العام الذي حُمِلَ خلاله صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل علىٰ مغادرتها. ومع هذا فقد ظل خلفاؤهم من بني رسول يواصلون السياسة الأيوبية فيها، بما في ذلك اطلاق الألقاب الشرفيّة علىٰ انفسهم، وتعزيز قضية تثبيت أركان المذهب السني في هذا الاقليم الذي رسخت فيه تقاليد

المذهب الشيعي منذ عهد بعيد، على الأقل في مناطقه الداخلية الجبلية. ومع أن الخزرجي، مؤرخ الرسوليين يقدم لـ «رسول» نسباً يرفعه إلى «قحطان» الجد الأعلى لعرب الجنوب، فإن «رسول» هذا لم يكن في حقيقة الأمر سوى رجل من الغز التركمانيين، كان الخليفة العباسي قد استخدمه عدة مرات «رسولاً» - أي مبعوثاً - من قبله، فاشتهر باسم «رسول»، كما أن في تاريخ هذه الأسرة عدداً بعينه من الملامح التركية التي لا يمكن للعين ان تخطئها.

وقد اتخذ حفيده - الملك المنصور عمر - من مدينة «زبيد» الواقعة في المناطق الساحلية عاصمة له، لكنه مالبث أن توسع في الجبال. واستولى على مديتي «صنعاء» و«تعز» من الأئمة الزيدية؛ وظل الرسوليون محتفظين بصنعاء طيلة قرن ونصف. وقد ضم إليه أيضاً مكة وامتدت مملكته من الحجاز إلى حضرموت، مما جعل من الرسوليين قوة لها أهميتها الدولية في العالم الاسلامي؛ ويذكر أن الصين قد أقامت لها سفارة في اليمن، أملتها بلاشك، العلاقات التجارية القائمة بين الشرق الأقصى وحضرموت، كما أن العلاقات الثقافية والتجارية بين الرسوليين من ناحية وبين مصر الأيوبية والمملوكية من ناحية أخرى قد ظلت علاقات متينة. غير أن الرسوليين في أخريات أيامهم، أيقنوا صعوبة إحكام قبضتهم على الداخل الجبلي، وبخاصة بعد وفاة الملك الناصر صلاح الدين أحمد في عام ٨٢٧/١٤٢٤، وظهور التفكك والصراع الداخليين اللذين زادا سوءاً بسبب قيام القوات الرسولية من العبيد بثورات عدة، فضلاً عن تفشي وباء الطاعون. وأخيراً، لم يجد الملك المسعود - آخر حكام بني رسول - بدا من أن يتنحى لعجزه عن مواجهة القوة الصاعدة للطاهريين السنيين في كل من لَحَج وعَدَن؛ فقد تمكن الطاهريون من السيطرة على القدر الأكبر من اليمن والاحتفاظ به فترة من الزمن انتهت بالفتح العثماني لليمن في أوائل القرن السادس عشر.

BIBLIOGRAPHY. *Lane Poole, 99-100; Zambaur, 120.*
EI[1] 'Rasulids' A.S.Tritton).
al-Khazraji, al-Uqud al-lu'iyya fi akhbar ad-dawla ar-Rasuliyya, text by Shaykh Muh. 'Asal, tr Sir J.W.Redhouse, *The pearl-strings; a history of the Resuliyy dynasty of Yemen,* Gibb Memorial Series III/I-5 (London 1906-13).

-٣٢-

آل بوسعيد ، سلاطنة مسقط ثم سلاطنة زنجبار
١١٥٤ -/ ١٧٤١ -
في عمان وزنجبار

١ - السلطنة المتحدة

١٧٤١/١١٥٤	أحمد بن سعيد
١٧٨٣/١١٩٨	سعيد بن أحمد
؟ ١٧٨٦/١٢٠٠	حَمَد بن سعيد
١٧٩٢/١٢٠٦	سلطان بن أحمد
١٨٠٦/١٢٢٠	سالم بن سلطان
١٨٠٦/١٢٢٠	سعيد بن سلطان
	اقتسام السلطنة بوفاة سعيد

٢ - في عمان

١٨٥٦/١٢٧٣	ثويني بن سعيد
١٨٦٦/١٢٨٢	سالم بن ثويني
١٨٦٨/١٢٨٥	عَزان بن قيس
١٨٧٠/١٢٨٧	تركي بن سعيد
١٨٨٨/١٣٠٥	فيصل بن تركي
١٩١٣/١٣٣١	تيمور بن فيصل
١٣٥٠ - ٨٨/ ١٩٣٢ - ٧٠	سعيد بن تيمور
١٣٨٨ - / ١٩٧٠ -	السلطان قابوس بن سعيد

٣ - في زنجبار

١٨٥٦/١٢٧٣	ماجد بن سعيد
١٨٧٠/١٢٨٧	بَرْغش بن سعيد

١٣٠٥/١٨٨٨	خليفة بن برغش
١٣٠٧/١٨٩٠	علي بن سعيد
١٣١٠/١٨٩٣	حمد
١٣١٤/١٨٩٦	حمود
١٣٢٠/١٩٠٢	علي بن حمود
١٣٢٩/١٩١١	خليفة
١٣٨٠ ـ ٤/ ١٩٦٠ ـ ٤	عبدالله بن خليفة
١٣٨٣/١٩٦٣ ـ ٤	جمشيد بن عبدالله

وقوع الثورة واندماجها في جمهورية تنزانيا

خلف البوسعيديون من سبقهم من سلالة أئمة اليعاربة، فيما تركوه من ممتلكات في كل من عمان والأراضي الساحلية في شرق افريقية. وقد عُرف أحمد بن سعيد ـ (مؤسس هذه الأسرة) في أول أمره كحاكم لإقليم صُحار في عمان، ثم ما لبث ان أصبح سيداً على عمان برمتها. ولعل عام ١١٦٣/١٧٤٩ هو العام الذي اتخذ فيه لنفسه لقب الامام (وهو اللقب الذي يتسمى به زعماء المذهب الإباضي الذي يعتنقه ثلاثة أرباع سكان سلطنة عمان (أنظر: الفصل الثامن). غير أن ابنه سعيد كان آخر من اتخذ لنفسه هذا اللقب، أما من جاء بعده من الحكام فقد تلقبوا ـ على سبيل التبسط ـ بالسّادة، أو السلاطين كما يلقبهم الاجانب. أما مدينة مسقط التي أصبحت فيما بعد عاصمة للبو سعيديين، فقد عرفت منذ زمن بعيد كميناء له أهميته الدولية، كما لعبت دوراً هاماً فيما نشب من صراعات مع البرتغاليين ثم مع الهولنديين من بعدهم بسبب السيطرة التجارية في منطقة الخليج العربي. وقد توخى السيد سلطان بن أحمد (١٢٠٦ ـ ١٧٩٢/٢٠ ـ ١٨٠٦) سياسة توسعية امتدت معها ممتلكاته إلى جزيرة البحرين وبندر عباس وهرمز وقشم الواقعة على الساحل الجنوبي لإيران، غير أن مركز السلاطين في بداية القرن التاسع عشر قد بات عرضة لتهديد الوهابيين الذين ظهروا في منطقة نجد، فما كان من السلاطين إلا أن واجهوه بالتحالف مع بريطانيا التي كانت حريصة على ضرورة إبقاء ميناء مسقط في أيدٍ صديقةٍ، نظراً لوقوع هذا الميناء على مقربة من الطريق المؤدية إلى الهند. وفي عام ١٢١٢/١٧٩٨، عقدت أول معاهدة بين عُمان وشركة الهند الشرقية، وهي المعاهدة التي عسكر بموجبها وكلاء الشركة في مدينة مسقط؛ وفي العقود

التالية من القرن التاسع عشر، استخدمت بريطانيا نفوذها للسيطرة على تجارة الرقيق في الخليج ، ثم استخدمته فيما بعد للقضاء على هذه التجارة .

أما ممتلكات اليعاربة بالساحل الشرقي الإفريقي ، فقد ضاع القدر الأكبر منها خلال ما نشب بينهم وبين الفرس من حروب في نهاية القرن الثامن عشر، اللهم فيما عدا « زنجبار » و « بمبا » و « كلوا » التي ظلت في أيدي البو سعيديين . غير أن سعيد بن سلطان استطاع خلال فترة حكمه الطويلة أن يبسط سلطانه على جميع المستعمرات العربية والسواحيلية الممتدة من « مقديشيو » شمالاً الى « كيب ديلكادو » جنوباً . وبعد وفاته في عام ١٢٧٣/١٨٥٦ ، انقسمت السلطنة البو سعيدية إلى سلطنتين منفصلتين : إحداهما في مسقط والأخرى في زنجبار على التوالي . وفي عام ١٣٠٧/١٨٩٠ ، أصبحت جزيرتا « زنجبار» و « بمبا » محمية بريطانية، غير أن السلطنة قد حققت استقلالها مرة ثانية في ديسمبر عام ١٩٦٣ ، لكن لم يحل شهر يناير ١٩٦٤ حتى وقع في زنجبار انقلاب اطاح بحكم السلطنه فيها، ثم في إبريل من العام نفسه دخلت زنجبار مع تنجانيقا في وحدة تحت اسم جمهورية تنزانيا . أما بالنسبة لعمان، فقد عانت، اعتباراً من عام ١٣١٩ تقريباً/ ١٩٠١ تقريباً ـ فصاعدا، حالة من عدم الاستقرار السياسي بسبب قيام حركة انفصالية في الداخل العماني، الإقليم الواقع خلف الجبل الأخضر. وبدعم مالي من مصر حاول الإمام غالب أن يقوم بثورة مسلحة عام ١٩٥٧ ضد السلطان سعيد في مسقط، الذي كان مرتبطا ببريطانيا ارتباطاً وثيقاً . وفي عام ١٩٧٠ قام السلطان قابوس بثورة على ابيه السلطان سعيد بن تيمور.

BIBLIOGRAPHY: Zambour, 129 and Table M.
EI[1] 'Maskat', Zanzibar (A.Grohmann); EI[2] 'Bu-Sa'id' (C.F.Beckingham), with a genealogical table which corrects Zambaur's list in several places.
R Said-Ruete,'Die Al-Bu-Said Dynastie in Arabien and Ostafrika', *Der Islam*, XX (1932), 237-46, with a genealogical table (confused) between pp.216 and 217.

-٣٣-

آل سعود أو الوهابيون

١١٥٩ - /١٧٤٦ -

في شمالي الجزيرة العربية ووسطها

١١٥٩/١٧٤٦	محمد بن سعود
١١٧٩/١٧٦٥	عبدالعزيز الأول
١٢١٨/١٨٠٣	سعود بن عبدالعزيز
١٢٢٩/١٨١٤	عبدالله الأول بن سعود
١٢٣٣-٨/١٨١٨ - ٢٢	إحتلال الأتراك العثمانيين
١٢٣٨/١٨٢٣	تركي
١٢٤٩/١٨٣٤	فيصل الأول، للمرة الأولىٰ
١٢٥٣/١٨٣٧	خالد بن سعود
١٢٥٧/١٨٤١	عبدالله الثاني بن ثنيان (نائباً عن محمد علي والي مصر)
١٢٥٩/١٨٤٣	فيصل الأول، للمرة الثانية
١٢٨٢/١٨٦٥	عبدالله الثالث بن فيصل، للمرة الأولىٰ
١٢٨٧/١٨٧١	سعود بن فيصل
١٢٩١/١٨٧٤	عبدالله الثالث، للمرة الثانية
١٣٠٥/١٨٨٧	غزو محمد بن رشيد حاكم حائل، مع بقاء عبدالله حاكماً للرياض من قبل ابن رشيد حتىٰ ١٣٠٧/١٨٨٩.
١٣٠٧/١٨٨٩	عبدالرحمن بن فيصل، حاكماً
١٣٠٨/١٨٩١	محمد بن فيصل [المطوع]، كنائب حاكم تحت سلطة آل رشيد
١٣١٩/١٩٠٢	عبدالعزيز الثاني
١٣٧٣/١٩٥٣	سعود
١٣٨٤/١٩٦٤	فيصل الثاني

بدأت الوهابية كحركة من حركات الاصلاح الديني والروحي في اقليم نجد بوسط شبه الجزيرة العربية. أما مؤسسها فهو الشيخ محمد بن عبدالوهّاب (المتوفى ١٢٠٦/١٧٩١) الذي كان متأثراً بالامامين أحمد بن حنبل وابن تيمية فيما طرحه من أحكام فقهية وإيمانية سلفية، وهي الاحكام التي اودعها رسالته عن العقيدة (وفق نشرها ضمن كتاب عن التاريخ المحلي لإقليم نجد، يحمل اسم : **عنوان المجد في تاريخ نجد**، من تأليف الشيخ عثمان عبدالله بن بشر). وفي هذه الأحكام يؤكد ضرورة الايمان بوحدانية الله، ويعبر عن عدائه لشتى انواع البدع والمحدثات، وفي مقدمتها ما كان شائعاً لدى العامة من تقديس للأولياء، وما كان متخلفاً عن الجاهلية من تبرك باماكن واشياء مقدسة. لذلك، ما إن تحققت لهم المنعة السياسية والعسكرية، حتى انطلقوا، على نحو منسق، يهدمون مثل هذه الاماكن والرموز كما هو الحال مع أضرحه الأولياء.

وقد استظل محمد بن عبدالوهاب بحماية محمد بن سعود أمير الدرعية، فأضحى حماسه الاصلاحي القوة الدافعة خلف خطة التوسع السياسي للأسرة السعودية. وفي أخريات القرن الثامن عشر، تمكن الوهابيون من بسط نفوذهم على إقليم نجد بكامله، كما زحفوا على العراق إلى أن بلغوا كربلاء عام ١٢١٨/١٨٠٣ ونهبوها بإعتبارها مركزاً للشعوذة والخرافات، كما حاصروا المدن المقدسة بالحجاز وطهروها من مظاهر الشرك. وقد كان طبيعياً أن يثير ذلك حفيظة السلطان العثماني، فما كان منه إلا أن اسند إلى محمد علي ـ والي مصر ـ مهمة الرد على الوهابيين، الذي بدوره ارسل ولده إبراهيم باشا عام ١٢٣٣/١٨١٨ على رأس حملة إلى الدرعية، فاستولى عليها ودمرها عن بكرة أبيها، ثم أخذ الأمير السعودي أسيراً وأرسله مغللاً إلى السلطان في استانبول حيث أعدم. وفي النهاية تمكن إبراهيم باشا من احتلال الحجاز. وقد انتعش السعوديون، إلى حد ما، في عهد الأمير تركي، وفي عهد الأمير فيصل الأول بصفة خاصة، لكن أحوالهم ما لبثت أن ساءت خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، وبخاصة في اقليم نجد الذي كان تحت إمرة منافسيهم من أسرة آل رشيد الحاكمة في حائل، بعد أن اضطر السعوديون إلى تركها واللجوء إلى الكويت. أما الانتعاش الذي حققته الأسرة خلال القرن العشرين فيرتبط بشخص رجل عظيم هو عبدالعزيز آل سعود. لقد تمكن عبدالعزيز من الاطاحة بآل رشيد (الذين كانوا يدعمون القضية التركية في الحرب العالمية الأولى)، كما تمكن من منع الشريف حسين من تنصيب نفسه خليفة للمسلمين في مكة،

واستطاع في عام ١٩٣٠ أن يتوج نفسه ملكاً على نجد والحجاز، وبهذا أسس مملكة عربية سعودية يخضع لولايتها القدر الأكبر من شبه الجزيرة العربية .

الفصل الخامس

العالم الإيرانى والقوقاز قبل السلاجقة

-٣٤-

الباونديون

٤٥ ـ ٧٥٠/٦٦٥ ـ ١٣٤٩

في الاراضي الساحلية لبحر قزوين

١ ـ السلالة الكاؤسية (في طبرستان)

٦٦٥/٤٥	باو
٦٨٠/٦٠	فاصلة زمنية ساد فيها ولاش
٦٨٨/٦٨	سرخاب الأول
٧١٧/٩٨	مهر مردان
٧٥٥/١٣٨	سرخاب الثاني
٧٧٢/١٥٥	شروين الأول
٧٩٧/١٨١	شهريار الأول
٨٢٥/٢١٠	شابور أو (جعفر)
٨٣٧/٢٢٢	قارن الأول
٨٦٧/٢٥٣	رستم الأول
٨٩٥/٢٨٢	شروين الثاني
٩٣٠/٣١٨	شهريار الثاني
؟	رستم الثاني
٩٦٦/٣٥٥	دارا
٩٦٩/٣٥٨	شهريار الثالث
١٠٠٦/٣٩٦	رستم الثالث
٤٤٩ ـ ٦٦ ـ ١٠٥٧/٦٦ ـ ٧٤	قارن الثاني

٢ ـ السلالة الاسبهبدية (في طبرستان وجيلان)

١٠٧٤/٤٦٦	حسام الدولة شهريار
١١١٠/٥٠٣	نجم الدولة قارن

١١١٧/٥١١	شمس الملوك رستم
١١١٨/٥١١	علاء الدولة عليّ
١١٤٠/٥٣٤	شاه غازي رستم الأول
١١٦٣/٥٥٨	علاء الدولة ـ أو شرف الملوك حسن
١١٧٢/٥٦٧	حسام الدولة اردشير
٦٠٢ ـ ٦/١٢٠٦ ـ ١٠	ناصر الدولة ـ أو شمس الملوك شاه غازي رستم الثاني

٣ ـ السلالة الكينخوارية (نواب المغول) .

١٢٣٨/٦٣٥	حسام الدولة اردشير
١٢٤٩/٦٤٧	شمس الملوك محمد
١٢٦٧/٦٦٥	علاء الدولة عليّ
١٢٧٦/٦٧٥	تاج الدولة يزدجرد
١٢٩٩/٦٩٨	ناصر الدولة شهريار
١٣١٤/٧١٤	ركن الدولة كي خسرو
١٣٢٨/٧٢٨	شرف الملوك
٧٣٤ ـ ١٣٣٤/٥٠ ـ ٤٩	فخر الدولة حسن

استيلاء أسرة أفراسياب على السلطة في « مازندران »

لقد ظلت الأراضي الساحلية لبحر قزوين، وهي الأراضي التي تضم جيلان وطبرستان والتلال الداخلية ـ ظلت دوماً ملجأ تأوى إليه الشعوب والأفكار، نظراً للحماية التي يوفرها لها ذلك الحاجز المنيع المتمثل في سلسلة جبال ألبرز. فكم من جماعات عرقية، وأفكار دينية متطرفة، ولغات قديمة وخطوط وأساليب اجتماعية قد كتب لها أن تحافظ على وجودها في هذه المناطق بعد انقراضها بفترة طويلة من المناطق الاكثر قرباً من البلاد الفارسية. وقد كانت هذه الأراضي بعد دخول الإسلام إلى بلاد الفرس بعدة قرون ـ مأوىً للكثير من الأسر الحاكمة الصغيرة التي تضرب بجذورها في الماضي الساساني. ومن هذه الأسر البادو سبانيون الذين ظلوا يحكمون في هذه المناطق فترة طويلة من الزمن إمتدت إلى عهد شاه عباس الأول الصفوى (أي قرب نهاية القرن السادس عشر الميلادي)، حين تم القضاء على هذه

السلالة، وبالتالي اندماج جميع الولايات القزوينية مع سائر الأراضي الفارسية.

وربما كان الباونديون أبرز هذه الأسر الإيرانية المحلية التي حكمت في طبرستان (وهي المنطقة التي أطلق عليها بصورة عامة اسم مازندران، إعتبارا من القرن الحادي عشر). وقد أتاحت الظروف، التي أحاطت بطبرستان خلال القرن الثاني عشر، للباونديين أن يعلبوا دوراً ذا شأن في بلاد الفرس، خارج نطاق الاقليم القزويني الحالي. ولعل استمرار هذه الأسرة في الحكم طيلة ٧٠٠ عام، تنتهي بحلول العهود الايلخانية، خير شاهد على أن عزلة الاقليم قد أتاحت لها قدرا من الإستمرار العائلي لم يكن للعالم الاسلامي، بصورة عامة، عهد به من قبل. وقد اتخذ الحكام الباونديون لانفسهم لقبا ايرانيا هو « الأسبهبد »، ويعني « القائد العسكري ». كما كانوا يعرفون في بعض الأحيان باسم « ملوك الجبال »، نظراً لأنهم كانوا كلما خسروا مواقعهم في السهول، أقاموا لأنفسهم نوعاً ما من السلطة في الجبال.

وقد ارتبطت السلالة الأولى من هذه الأسرة، المعروفة بـ« الكاؤسيين »، خلال القرن العاشر الميلادي، بعلاقات مصاهرة مع البويهيين والزياريين، ثم ما لبثوا أن خضعوا فيما بعد لسلطة قابوس بن وشمكير الزياري؛ غير أنهم في القرن التالي، إستطاعوا أن يؤسسوا أسرة حاكمة في الجبال، وقت أن قام السلاجقة باجتياح المناطق الساحلية لبحر قزوين. وفي السنوات اللاحقة، نجحت السلالة الثانية من الباونديين، أو السلالة المعروفة باسم: « الاسبهبدية » في الحيلولة دون قيام السلاجقة العظام ببسط سلطتهم المباشرة على طبرستان، كما قدموا المأوى والحماية لكثير من السلاجقة المطالبين بالعرش، وعقدوا مع كثير منهم زيجات على مستوى عالٍ من الأهمية. وقد كان في اضمحلال قوة السلاجقة ما أتاح لشاه غازي رستم الأول، الرجل الذي يفيض حيوية وطموحاً، لأن يصبح أحد الشخصيات الرئيسة المحركة لسياسات المناطق الشمالية من البلاد الفارسية، فقد توخى سياسة استقلالية استهدفت توسيع رقعة أمارته كي تمتد إلى جنوب جبال ألبرز. غير أن الضغط الذي مارسه عليه إسماعيلية الألبرز، ومن بعدهم شاهات خوارزم، قد عجل بنهاية هذه السلالة في عام ١٢١٠/٦٠٦، فآلت مازندران بعد وقت قصير إلى السلطة الخوارزمية. ومع كل هذا، فإن السياسة المرنة - التي سار الباونديون على هدى منها - هي التي اتاحت لهم فرصة الظهور مرة أخرى خلال الأعوام الثلاثين التالية، مؤسسين بذلك السلالة الثالثة المعروفة بالسلالة

« الكينخوارية » . حيث حكموا كنُواب للمغول حتىٰ عام ٧٥٠/١٣٤٩ حين تمكنت أسرة مازندرانية أخرىٰ، هي أسرة « كيا أفراسياب جُلابي » من الاطاحة بهم والقضاء علىٰ حكمهم إلىٰ الابد.

BIBLIOGRAPHY: Justi, 431-2; Sachau, 5-7; Zambaur, 187-9.
M. Rabino, Les dynasties du Mazandaran de l'an 50 avant l'hegire a l'an 1006 de l'Hegire (572 a 1597-1598) d'apres les chroniques locales', JA, CCXXVIII (1936), 409-37, with a genealogical table at p.416.

-٣٥-

المسافريون أو السلاريون أو الكنغرايون

ح ٣٠٤-ح ٤٨٣/ح ٩١٦-ح ١٠٩٠

في الديلم وأذربيجان

قبل ٩١٦/٣٠٤	محمد بن مسافر، سيد طارُم في بلاد الديلم
٩٤١/٣٣٠	مرزبان الأول بن محمد (في أذربيجان وأران)
٩٤١/٣٣٠	وهسودان بن محمد (في طارُم)
٩٥٧/٣٤٦	جستان الأول بن مرزبان (في أذربيجان)
٩٦٠/٣٤٩	إبراهيم الأول بن مرزبان (في أذربيجان توفي عام ٩٨٣/٣٧٣)
٩٦٦/٣٥٥	مرزبان الثاني بن اسماعيل بن وهسودان (في طارُم حتىٰ ٩٨٤/٣٧٤)
٩٩٧/٣٨٧	إبراهيم الثاني بن مرزبان الثاني (اعيد تنصيبه في طارُم وعاش حتىٰ عام ٤٢٠/١٠٢٩)
؟	جستان الثاني بن إبراهيم (حكم عام ٤٣٧/١٠٤٥)
؟	مسافر بن إبراهيم (حكم عام ٤٥٤/١٠٦٢)
	انتهت هذه الأسرة علىٰ يد إسماعيلية « ألموت »

يرتبط تاريخ المنطقة الشمالية الغربية من بلاد فارس - خلال الفترة الممتدة من بداية اسناد الحكم فيها لحكام عرب كالساجيين في أذربيجان واليزيديين في درباند (وهم شاهات شروان المتأخرون) إلىٰ بداية قدوم السلاجقة الاتراك اليها - يرتبط بصحوة الشعوب الإيرانية الأصلية. فعلىٰ حين كان ديالمة الزياريين والبويهيين يوجهون جهودهم نحو الأراضي الغنية الواقعة في العراق وفي غربي فارس وجنوبها - كان ديالمة « المسافريون » آخذين في التوسع شمالاً داخل أذربيجان، حيث أدىٰ انهيار حكم الساجيين فيها إلىٰ حدوث فراغ في السلطة. ومن بين الأسماء التي تطلق أيضاً علىٰ المسافريين اسم « السلاريون »، وإن كان الباحث الايراني كسروي يزعم بأن الاسم الاصلي للأسرة هو « الكنغاريون ».

وقـد كان محمد بن مسافر (ولعل كلمة مسافر مشتقة من الكلمة الايرانية أسفار/ أسوار) يسيطر على القلاع الرئيسة في بلدتي طارُم وسميران بمنطقة الديلم ، ومن هذه القلاع أخذ في توسيع رقعة نفوذه على حساب الأسرة الجوستانية الديلمية الأقدم عهداً . وبعد وفاته عام ٩٤١/٣٣٠ ، إنقسمت الأسرة إلى فرعين . ظل الفرع الأول منها يحكم في الديلم بزعامة « وهسودان » أما الفرع الآخر، وكان يتزعمه أخوه « مرزبان » ؛ فقد تحرك شمالاً وغرباً فاستولى على أذربيجان وأران ، بل ووصل إلى درباند الواقعة على الساحل القزويني . غير ان هذا الفرع قد أخفق في الصمود أمام قوة الروّاديين الصاعدة في « تبريز » ، فضاعت آخر ممتلكات للمسافريين في أذربيجان حوالى عام ٩٨٤/٣٧٤ . فضلاً على ذلك ، فقد وقع فرع طارُم تحت وطـأة الضغوط التي مارسها عليهم فخر الدولة البويهي حاكم الري ، فتنازلوا له عن سيمران لبعض الـوقت . ولم تنفـرج كربتهم إلا بعـد وفـاته ، فتمكنوا من الاستيلاء على « زنجان » وغيرها من المدن الواقعة في جنوب الديلم . غير أن تاريخ هذه الأسرة ، بعد ذلك ، يصبـح مجرد أحداث يكتنفها الغموض والتفكك . وفي عام ١٠٢٩/٤٢٠ قام الغزنويون بتجريد إبراهيم الثاني بن مرزبان ، لبعض الوقت ، من سائر ممتلكاته في طارُم ؛ وفي وقت لاحق ، عمل أفراد الأسرة نوابا لدى طغرل السلجوقي ، أما ما وقع بعد ذلك فلا شيء سوى الصمت ، وإن بات من المحتمـل القـول بأن القضـاء على آخـر أفرادها قد كان على يد اسماعيلية ألموت المعروفين بنزعتهم العدوانية .

BIBLIOGRAPHY: Justi, 441 (linking the Musafirids with the Rawwadids under the commond designation of Wahsudanids).
SAchau, 14; Zambaur, 180.
EI[1]'Musafirids' (V.Minorsky).
R. Vasmer,'Zur Chronologie der GAstaniden und Sallariden', *Islamica,* III.(1927), 165-89,482-5, with a genealogical table between pp.184 correcting Zambaur
SAyyid Ahmad Kasravi, *Shahriyaran-i gum-nam* (Tehran 1335/1957), 1,52-120.
V.Minorsky, *Studies in Caucasian history* (London 1953).

-٣٦-

الرواديون
أوائل القرن الرابع ـ ٤٦٣ / أوائل القرن العاشر ـ ١٠٧١
في أذربيجان

؟	محمد بن حسين الروادي
ح٣٤٠/ح٩٥١	حسين الأول بن محمد
؟	أبو الهيجاء مملان الأول أو محمد
١٠٠٠/٣٩١	أبو نصر حسين الثاني بن مملان
١٠٢٥/٤١٦	وهسودان بن مملان
١٠٥٩/٤٥١	مملان الثاني بس وهسودان
١٠٧١/٤٦٣	**الاحتلال السلجوقي لأذربيجان**
؟	أحمديل بن إبراهيم بن وهسودان (توفي في مراغة عام ١١١٦/٥١٠)
	الأتابكة الاحمديلية في مراغة

على الرغم من أن الديالمة في شمالي بلاد فارس قد لعبوا دوراً بارزاً في الصحوة التي عمت الشعوب الإيرانية خلال القرن العاشر، فإن ذلك لا يعني إغفال دور الأجناس الأخرى في هذه الصحوة. ذلك أن الشداديين حكام « أران » ربما كانوا من أصل كردي، على حين كان الرواديون حكام تبريز وأذربيجان من الأسر المحسوبة على الأكراد خلال القرن العاشر. والواقع أن هذه الأسرة، على ما يبدو، ربما كانت أصلاً من تلك الأسر العربية المتفرعة من قبيلة الأزد اليمنية. وفي أوائل العصر العباسي عمل بعض أفراد هذه الأسرة حكاماً لتبريز، ثم ما لبثوا في القرن التالي أو نحوه، أن تطبعوا تماماً بالطابع الكردي، بما في ذلك ما تسموا به من أسماء من مثل « مملان » و « أحمديل » اللذين يمثلان الصورة الكردية المحرفة للاسمين العربيين: « محمد » و « أحمد ».

وكما فعل جيرانهم المسافريون، أفاد الروّاديون من حالة الفوضى التي عمت أذربيجان عقب زوال الحكم الساجي منها. وعلى الرغم من الدعم البويهي الذي تلقاه الفرع

المسافري، الذي كان قد وطد أركانه في أذربيجان، فقد تمكن أبو الهيجاء بن مملان من طرد أفراده بصورة تدريجية. لذلك ما إن حل عام ٣٧٤/٩٨٤ حتىٰ كان الاقليم بكامله في يد الروّاديين. وفي القرن الحادي عشر، كان وهسودان بن مملان أبرز أفراد الأسرة الروّادية. ذلك أنه تمكن، بعون من جيرانه الأكراد، من الصمود في وجه أول غزوة يشنها عليه الغز التركمانيون، غير أنه ما لبث أن استسلم لطغرل بك عام ٤٤٦/١٠٥٤. وفيما بعد حكم الروّاديون كنواب للسلاجقة في أذربيجان حتىٰ عام ٤٦٣/١٠٧١، وهو العام الذي عاد فيه ألب أرسلان من حملته علىٰ الأناضول، ثم قام عقب عودته بإقصاء مملان بن وهسودان عن الحكم. وعلىٰ الرغم من هذا، فقد عرفت الشهرة طريقها إلىٰ واحد علىٰ الأقل من أبناء هذه الأسرة، هو «أحمديل» حاكم فرغانة الذي ظل اسمه يتردد من خلال السلالة التي تسمت باسمه، وهي سلالة غلمانه الاتراك المعروفة بالأحمديلية التي حكم أفرادها في مراغة كأتابكة حتىٰ وقت مبكر من القرن الثالث عشر.

BIBLIOGRAPHY: Justi, 441.
Zambaur, 180(like Justi, taking the Rawwadids to be a branch of the Musafirids).
EI[1] 'Maragha', 'Tabriz' (V Minorsky)
Ahmad Kasravi, *Shahriyaran-igum-nam*[2], 11,130-45.
V Minosky, *Studies in Caucasian history*.

الشداديون
ح ٣٤٠ - ٥٧١/ ح ٩٥١ - ١١٧٤
في أران وشرقي أرمينيا

١ - السلالة الرئيسة في كنجة ودوين

ح ٣٤٠/ح ٩٥١	محمد بن شداد (في دوين)
٩٧١/٣٦٠	علي لا شكري الأول بن محمد (في كنجة)
٩٧٨/٣٦٨	مرزبان بن محمد
٩٨٥/٣٧٥	فضل الأول بن محمد
١٠٣١/٤٢٢	أبو الفتح موسىٰ
١٠٣٤/٤٢٥	علي لاشكري الثاني
١٠٤٩/٤٤٠	أنو شروان بن لاشكري
١٠٤٩/٤٤١	أبو الأسوار شاور الأول بن فضل (من ١٠٢٢/٤١٣ في دوين، ومن ١٠٤٩/٤٤١ في كنجة)
١٠٦٧/٤٥٩	فضل الثاني بن شاور
٤٦٦ - ١٠٧٣/٨ - ٥	فضل الثالث (فضلون) بن فضل
	استيلاء السلاجقة علىٰ أران بقيادة سبتكين

٢ - فرع آني

ح ٤٦٥/ح ١٠٧٢	منو شهر بن شاور الأول
ح ٥١٢/ح ١١١٨	أبو الاسوار شاور الثاني
١١٢٤/٥١٨	الاحتلال الجرجاني
ح ٥١٩/ح ١١٢٥	فضل الرابع (فضلون) بن شاور الثاني
؟	محمود
ح ٥٢٥/ح ١١٣١	خوشهر
؟	شداد
١١٥٥/٥٥٠	فضل الخامس

١١٦١/٥٥٦	الاحتلال الجرجاني
٥٥٩ ـ ٧١/١١٦٤ ـ ٧٤	شاهنشاه
	الاحتلال الجرجاني

كان الشداديون من تلك الأسر الحاكمة التي ظهرت في شمالي بلاد الفرس خلال ما يطلق عليه « الفاصل الديلمي »، أما نسبهم فربما يعود إلىٰ أصول كردية. ومن الجدير بالذكر أن الركن الشمالي الغربي من العالم الايراني والاقليم القوقازي المجاور قد ظلا لأمد طويل من التاريخ من أشد المناطق اضطراباً من الناحية العرقية واللغوية. ولاشك أن حاجة الشداديين إلىٰ اتخاذ مكان لهم في هذه البقعة ـ بين ديالمة أذربيجان من ناحية والجرجانيين والأرمن المسيحيين من ناحية أخرىٰ ـ إنما تفسر، السبب في وجود أسماء ديلمية مثل « لاشكرى » وأخرى أرمينية مثل « أشوت » ضمن قائمة الانساب الشدادية.

وفي أواسط القرن العاشر، قام المغامر الكردي محمد بن شداد بتنصيب نفسه حاكماً علىٰ مدينة دوين (الواقعة قرب مدينة إرفان الحالية في أرمينية السوفيتية) ـ وكانت في ذلك الوقت واقعة ضمن ممتلكات الأسرة المسافرية. غير أن محمد بن شداد لم يستطع أن يمنع الديالمة من استعادة المدينة، علىٰ الرغم من تلك المحاولة التي بذلها مع البيزنطيين للحصول علىٰ عون منهم. لكن أولاده قد تمكنوا في عام ٩٧١/٣٦٠ من طرد المسافريين من كنجة الواقعة في اقليم أران (الواقع شرقي منطقة ما وراء القوقاز بين نهري كور وأراكسيز). وقد أصبحت كنجة منذ هذا التاريخ، عاصمة الفرع الرئيس من السلالة الشدادية طيلة قرن من الزمان. ومن موقعهم هذا، أخذ الشداديون علىٰ عاتقهم مهمة الدفاع في بسالة عن الاسلام في هذا الاقليم، فدخلوا في عدة حروب مع بقراطية الجرجان ومع مختلف أمراء الأرمن والبيزنطيين والألنز Alans ـ أو الأستيين ـ والروس من سائر انحاء القوقاز. ولقد ظهر في هذه الحروب بصورة خاصة، أبو الاسوار شاور الأول، أبرز أفراد الأسرة الشدادية، الأمر الذي أكسبه شهرة كبيرة بين معاصريه، كواحد من أبرز المنافحين عن قضية الإيمان. وقد خضع الشداديون لطغرل بك ثم خضعوا للسلاجقة عند ظهورهم لأول مرة في اقليم القوقاز. وفي عام ١٠٧٥/٤٦٨ تمكن المملوك التركي القائد سبتكين من غزو أران وحمل « فضل » أو « فضلون » الثالث علىٰ التخلي عن كل ما ورثه من أراضٍ. ومع هذا فقد تمكن فرع آخر منهم من توطيد حكمه في « آني » عاصمة بقراطية الأرمن، عقب استيلاء ألب أرسلان عليها

عام ٤٦٥/١٠٧٢، واستمر هذا الفرع يحكم في « آني »، وسط كثير من التقلبات، وحتىٰ بدء حدوث الصحوة الجرجانية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر؛ ومع هذا، فثمة فرع آخر للشداديين كان يتردد ذكره في « آني » حتىٰ عام ٥٩٥/١١٩٩.

BIBLIOGRAPHY: *Justi, 443; Sachau, 14; Zambaur, 184-5.*
(All incomplete).
EI[1] 'Banu Shaddad' (Sir E.D. Ross).
Ahmad Kasravi, Shahriyaran-i gum-nam[2], 11,270-332, with a table at pp. 328 and 329.
V.Minosky, *Studies in Caucasian history.*

-٣٨-

الزياريون
٣١٥-ح ٩٢٧/٤٨٣ -ح ١٩٠٠
في طبرستان وجورجان

٩٢٧/٣١٥	مرداويج بن زيار
٩٣٥/٣٢٣	ظهير الدولة وشمكير
٩٦٧/٣٥٦	ظهير الدولة بستون
٩٧٨/٣٦٧	شمس المعالي قابوس
١٠١٢/٤٠٢	فلك المعالي مانوشهر
١٠٢٩/٤٢٠	أنو شروان
١٠٤٩/٤٤١	عنصر المعالي كيكاوس
؟ -ح ٤٨٣/؟ -ح ١٩٠٠	جيلان شاه

لقد ظل الأقليم الخلفي البعيد من جبل الديلم، وهو الأقليم الواقع في الركن الجنوبي الغربي لبحر قزوين - ظل طيلة السنوات الأولى للقرن العاشر رافداً بشريا يزود جيوش الخلافة وغيرها من جيوش القوىٰ المعاصرة الأخرى بأعداد ضخمة من المرتزقة. وقد برز الزياريون من خلال واحد من أشد هؤلاء المرتزقة الديالمة ضراوه وشراسة هو مرداويج بن زيار الذي انتهز فرصة التمرد الذي قام به أحد الاساورة من قادة الجيوش السامانية - فاستولىٰ علىٰ معظم الجزء الشمالي من فارس، وسرعان ما وسع سلطانه جنوباً فاستولىٰ علىٰ إصفهان وهمدان. غير انه لم يلبث أن قتل علىٰ أيدي جماعة من جنوده الأتراك؛ فتداعت بقتله امبراطوريته قصيرة الأجل. ثم خلفه أخوة وشمكير الذي لم يستطع أن يحتفظ بموطىء قدم إلا في عدد من القطاعات المطلة على بحر قزوين، معترفاً بتبعيته للسامانيين. وفي النصف الأخير من القرن العاشر، قام الزياريون بدور ما فيما احتدم من صراعات بين البويهيين والسامانيين علىٰ السلطة في الأجزاء الشمالية من بلاد فارس، كما استطاعوا أن يقدموا، في شخص قابوس بن وشمكير، حاكماً يتمتع بذوق أدبي رفيع وقدرة فائقة علىٰ تصريف شئون الحكم. غير أن أهم ما يميز الزياريين عن غيرهم من سائر الأسر الديلمية هو تمسكهم بالمذهب السني لا المذهب الشيعي، علىٰ الأقل خلال الفترة الأخيرة من حكمهم.

وفي أوائل القرن الحادي عشر، كان على الزياريين أن يعترفوا للغزنويين بالسيادة، نظراً لارتبـاط أفراد الأسرتين من خلال التحالفات الزواجية، وان كان تاريخ الأسرتين بعد عام ٤٢١ / ١٠٣٠ قد بات غامضا أشد الغموض. وعلى الرغم من أن السلاجقة قد استولوا على المناطق الساحلية لبحر قزوين في جرجان وطبرستان، فإن أفراد الأسرة الزيارية قد ظلوا، على مايبـدو، يباشرون إدارتهم للمناطق الجبلية الداخلية الأقل ارتيادا. ومن بين أواخر الأمراء الـزياريين، ذاع صيت الأمـير « كيكاؤس » الذي ألّف بالفارسية كتابه الشهير عن « مرآة الأمراء » المعروف بـ « قابوس نامة ». وكان ابنه جيلان شاه، آخر من عرفه التاريخ من أفراد هذه السلالة، وأغلب الظن ان الإطاحة بحكمة قد كانت على يد اسماعيلية الألبرز، ومن بعده تختفي الأسرة الزيارية من التاريخ.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 136; Justi, 441.
Zambaur, 210-11; Ziyarids (Cl. Huart).
(All four confused and unreliable on the chronology of the later Ziyarids).
C.E.Bosworth, 'On the chronology of the later Ziyarids in Gurgan and Tabaristan'' *Der islam*, XL (1964), 25-34.

-٣٩-

البويهيون

٣٢٠ ـ ٩٣٢/٤٥٤ ـ ١٠٦٢

في فارس والعراق

١ ـ لسلالة الحاكمة في إقليم فارس وخوزستان

٩٣٤/٣٢٢	عماد الدولة علي
٩٤٩/٣٣٨	عضد الدولة فناخسرو
٩٨٣/٣٧٢	شرف الدولة شيرزيل
٩٩٠/٣٨٠	صمصام الدولة مرزبان
٩٩٨/٣٨٨	بهاء الدولة فيروز
١٠١٢/٤٠٣	سلطان الدولة
١٠٢١/٤١٢	مشرف الدولة حسن
١٠٢٤/٤١٥	عماد الدين مرزبان
١٠٤٨/٤٤٠	الملك الرحيم خسرو فيروز
٤٤٧ ـ ٥٤/١٠٥٥ ـ ٦٢	فولاد ستون (في إقليم فارس فقط)
	استيلاء فضلويا زعيم الاكراد الشبانكارية على السلطة في إقليم فارس

٢ ـ السلالة الحاكمة في كرمان

٩٣٦/٣٢٤	معز الدولة أحمد
٩٤٩/٣٣٨	عضد الدولة فناخسرو
٩٨٣/٣٧٢	صمصام الدولة مرزبان
٩٩٨/٣٨٨	بهاء الدولة فيروز
١٠١٢/٤٠٣	قوام الدولة
٤١٩ ـ ٤٠/١٠٢٨ ـ ٤٨	عمادالدين مرزبان
	سلالة قاورد السلجوقي

٣ ـ السلالة الحاكمة في جبال

٩٣٢/٣٢٠	عماد الدولة علي
٣٣٥ ـ ٦٦/٩٤٧ ـ ٧٧	ركن الدولة حسن

أ ـ الفرع الحاكم في همدان وأصفهان

٩٧٧/٣٦٦	مؤيد الدولة بويه
٩٨٣/٣٧٣	فخر الدولة علي
٩٩٧/٣٨٧	شمس الدولة
٤١٢ ـ ح٤١٩/١٠٢١ ـ ح١٠٢٨	سماء الدولة (تحت سيادة الكاكويين)

ب ـ الفرع الحاكم في الرى

٩٧٧/٣٦٦	فخر الدولة علي
٣٨٧ ـ ٤٢٠/٩٩٧ ـ ١٠٢٩	مجد الدولة رستم
	الغزو الغزنوي

٤ ـ السلالة الحاكمة في العراق

٩٤٥/٣٣٤	معز الدولة أحمد
٩٦٧/٣٥٦	عز الدولة بختيار
٩٧٨/٣٦٧	عضد الدولة فناخسرو
٩٨٣/٣٧٢	صمصام الدولة مرزبان
٩٨٧/٣٧٦	شرف الدولة شيرزيل
٩٨٩/٣٧٩	بهاء الدولة فيروز
١٠١٢/٤٠٣	سلطان الدولة
١٠٢١/٤١٢	مشرف الدولة حسن
١٠٢٥/٤١٦	جلال الدولة شيرزيل
١٠٤٤/٤٣٥	عماد الدين مرزبان
٤٤٠ ـ ٧/١٠٤٨ ـ ٥٥	الملك الرحيم خسرو فيروز
	الغزو السلجوقي لبغداد

كان البويهيون الأسرة الأقوى نفوذاً والأكثر امتداداً في الرقعة بين الاسر الديلمية التي سادت قبل ظهور السلاجقة، أي خلال ما يطلق عليه فلاديمير مينورسكي « الفاصل الديلمي في التاريخ الايراني »، وهو الفاصل الذي استغرق جل سني القرن العاشر والسنوات الأولىٰ للقرن الحادي عشر. فلقد شهدت السنوات الأولىٰ لهذا الفاصل ـ لأسباب غير معروفه، لعلها كانت إجتماعية ودينية أكثر منها سياسية ـ بداية تحرك أو ربما مجرد تكثيف لإحدىٰ الهجرات الكبرىٰ التي قام بها الديالمة من موطنهم. وكان مرداويج بن زيار ـ مؤسس السلالة الزيارية ـ واحداً من أكفأ قادتهم العسكريين، وهو القائد الذي حقق البويهيون في جيوشه أول شهرة لهم.

وحينما اغتيل مرداويج (علىٰ يد نفر من رجاله الترك)، إحتفظ « علي » أكبر الأشقاء البويهيين الثلاثة سنا بمدينة اصفهان، ثم لم يمض طويل وقت حتىٰ كان قد سيطر علىٰ « اقليم فارس » بكامله، علىٰ حين إحتفظ أخوه « حسن » بإقليم « جبال » وإحتفظ الشقيق الثالث «أحمد » بكرمان وخوزستان. وفي عام ٣٣٤/٩٤٥، دخل أحمد بغداد؛ وبدخولها يكون خلفاء بني العباس قد بدأوا فترة أخرىٰ من فترات الوصاية التي دامت ١١٠ سنة، بإشراف من أمراء بني بوية (الذين كانوا، في العادة، يتخذون لأنفسهم لقب أمير الأمراء ـ أي القائد الأعلىٰ). وفي الربع الثالث من القرن قام عضد الدولة بن أحمد بتوحيد جميع الممتلكات البويهية في العراق وجنوبي فارس، بل وعمان، تحت لوائه؛ وفي عهده تحقق للأسرة البويهية أكبر قدر من الوحدة والفعالية. وقد انتهج عضد الدولة سياسة توسعية طموحة، سواء في الغرب علىٰ حساب الحمدانيين في الجزيرة، أو في الشرق علىٰ حساب الزياريين في طبرستان والسامانيين في خراسان. ولكن، نظراً لأن العلاقة بين أفراد الأسرة البويهية، كانت تخضع بصورة عامة لمفهوم بعينه من مفاهيم السلطة الأبوية، الذي يضرب بجذوره دون شك في الماضي القبلي لبلاد الديلم، فقد أسفر هذا الوضع عما حدث لها من تفكك سياسي. فعلىٰ سبيل المثال حينما كان علىٰ رأس الأسرة حاكم قوي كعضد الدولة، كان أفرادها يتمتعون بقسط وافر من الاستقرار والتضامن، لكنه ما أن توفي، حتىٰ دب بينهم الكثير من الصراعات المدنية. وقد كان في هذا التفكك ما يسّر علىٰ « محمود الغزنوي » مهمة ضم منطقتي « الري » و « جبال » بعد الإستيلاء عليهما من البويهيين عام ٤٢٠ / ١٠٢٩، تاركاً أفراد الأسرة البويهية نفراً ضعيفاً لا حول لهم ولا قوة أمام الزحف السلجوقي القادم من الغرب بقيادة طغرل بك،

ذلك القائد الذي استطاع أن يستثمر لصالحه المشاعر السنية المتحمسة، بزعمه العزم على تحرير العراق وغربي البلاد الفارسية من الملاحدة. وفي عام ٤٤٧/١٠٥٥ قام باحتلال بغداد، إلا أن أمير ..يم فارس البويهي قد ظل ممسكاً بزمام السلطة فيها مدة سبع سنوات أخرى انتهت بقيام الحكام المحليين من الأكراد الشبانكارية بالاستيلاء على سائر ممتلكاته التي ما لبثت بدورها أن وقعت في يد السلاجقة بعد وقت قصير.

وشأن معظم الديالمة، كان البويهيون على مذهب أهل الشيعة الاثنى عشرية المعروفين بالاعتدال. وفي عهدهم استُحدِثت الاحتفالات بالمناسبات الدينية الشيعية في ما وقع تحت أيديهم من أراضٍ، كما اكتسبت الأصول الكلامية للمذهب الشيعي شيئاً من العقلانية والترتيب، وقد كانت هذه الأصول من قبل ذات محتوى يشوبه العاطفة والغموض. وبالمثل، ربما كان انتماؤهم الشيعي تعبيراً عن عدائهم للعنصر العربي، وانعكاساً لحسهم القومي الإيراني. وفي هذا المقام، يجب ألا يغيب عن بالنا تلك المحاولات التي بذلوها بغية التوصل إلى نسب رفيع يصلهم بالسلالة الساسانية. كما يجب ألا يغيب عن بالنا اتخاذ حكامهم على بلاد الفرس لقب شاهنشاه (ملك الملوك) ـ ذلك اللقب الامبراطوري الإيراني العريق. ومع كل هذا فإن البويهيين لم يقوموا من جانبهم بأية محاولة لإلغاء الخلافة على الرغم من أن سلطة الخلفاء ومواردهم المادية كانتا بالضرورة محدودتين للغاية، وفي الوقت نفسه، أثبتوا أنهم اعداء لمنافسيهم السياسيين، أي أعداء للفاطميين الذين كانوا على المذهب الشيعي الإسماعيلي. أما على الصعيد الثقافي فقد أصبح البويهيون، بدءاً من الجيل الثاني والأجيال التالية، على درجة رفيعة من التذوق الجمالي للأعمال الأدبية العربية منها والفارسية، كما أن عدداً من كبار علماء العصر وشعرائه قد نعموا برعاية البويهيين، ومنهم المصنف الكبير أبو الفرج الإصفهاني والشاعر الأشهر أبو الطيب المتنبي.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 139-44; Justi, 442.
Zambaur, 212-13 and Table Q.
H.Bowen, 'The last Buwayhids', J R A S (1929), 229-45.
EI[2] 'Buwayhids' (Cl.Cahen).

- ٤٠ -

الكاكويون

٣٩٨ - ٤٤٣/١٠٠٨ - ٥١ (كحكام مستقلين)
وفيما بعد، كاقطاعيين لدى السلاجقة
في وسط فارس وغربها

١٠٠٨/٣٩٨	علاء الدولة محمد بن دشمنزيار
٤٣٣ - ٤٣/١٠٤١ - ٥١	أبو منصور فرامورز [في إصفهان]
٤٣٣ - ح ٤٤٠/١٠٤١ - ح ١٠٤٨	أبو كاليجار كرشاسب الأول [في همدان ونهاوند]
؟ - ٤٨٨/ ؟ - ١٠٩٥	أبو منصور علي [في يزد]
٤٨٨ - ح ٥١٣/١٠٩٥ - ح ١١١٩	أبو كاليجار كرشاسب الثاني (في يزد)

كان الكــاكـويون من تلك الأسر الـديلمية التي سادت في غربي فارس أثنـاء فترة اضمحلال الدولة البويهية، لكنهم سرعان ما فقدوا استقلالهم، وتدنىٰ وضعهم فاصبحوا مجرد نواب تابعين للقوة السلجوقية الصاعدة. وقد كان دشمنزيار أحد رجال الديالمة الذين تسلموا مدينـة شهـريار من البـويهيين حكـام « الـري » و « جبال ». وقد عرف ابنه محمود باسم « كاكويا » وهو اسم تذكر المصادر التاريخية أنه يعنىٰ باللهجة الديلمية كلمة « الخال » - أي أخـو الأم - ذلك لأن « محمد » كان خال « مجد الدولة »البويهي. وفي عام ١٠٠٨/٣٩٨ أصبح « محمد » حاكماً علىٰ إصفهان، وسرعان ما استولىٰ علىٰ همدان وغيرها من المدن الواقعة في غربي فارس، وأفاد من الموارد الغنية لهذا الاقليم، فكون جيشاً قوياً من الجنود المرتزقة، وجعـل من الكـاكويين قوة حظيت، لبعض الوقت، بقدر من الأهمية. وفي بلاطه شمل الشعراء والعلماء برعايته، وجدير بالذكر أن الفيلسوف ابن سينا قد عمل في خدمته وزيراً إلىٰ أن وافـاه الأجل. وعندما قام « محمود » الغزنوي بغزو الري عام ١٠٢٩/٤٢٠ حمل ابن كاكـوية علىٰ الاستسلام له، إلا أن الغزنويين قد أدركوا فيما بعد أنه من الصعوبة بمكان الاحتفاظ بهذه الممتلكات البعيدة، وسرعان ما استعاد ابن كاكويه نفسه إقليم الري.

غير أن غزوات الغز وأسرابهم المتلاحقة قد غيرت الوضع السياسي برمته في فارس، وحملت الكاكويين - كغيرهم من القوىٰ الديلمية الأخرىٰ - علىٰ أن يقفوا موقف الدفاع.

وعندما توفي ابن كاكويه عام ١٠٤١/٤٣٣ ، خلفه بنه فرامورز في حكم إصفهان ، إلا أنه لم يجد بدا من الاعتراف بتبعيته للسلاجقة ، وعندما استولىٰ طغرل علىٰ إصفهان بصورة نهائية في عام ١٠٥١/٤٤٣ تسلم فرامورز عوضاً عنها مدينتي « أبرقوه » و « يزد » ،أما أخوه كرشاسب فقد خلف أباه في همدان ونهاوند ، لكنه لم يقو علىٰ الصمود في وجه الغز، ففر إلىٰ البويهيين في إقليم « فارس » Fars . ويبدو أن آخر أفراد الأسرة الكاكوية قد تكيفوا تماماً مع نظام سلجوق الكبير؛ فها هو « علي بن فرامورز » يخلف أباه في « يزد » ويتزوج من إحدىٰ بنات « شغري بك » ، أما كرشاسب بن علي - وهو آخر من تذكره المصادر من أفراد الأسرة - فقد تزوج من اخت السلطانين « محمد » و « سنجر » .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 145; Justi, 445.
Zambaur, 216-17; EI[1] 'Kakoyids' (Cl.Huart).
G.C.Miles, 'The coinage of the Kakwayhid dynasty', *Iraq*, V (1938), 89-104
idem, 'Notes on Kakwayhid coins', *American Numismatic Society, Museum Notes*, IX (1960), 231-6.

-٤١-

الطاهريون

٢٠٥ - ٥٩/٨٢١ - ٧٣

في خراسان

٢٠٥/٨٢١	طاهر الأول بن حسين الملقب « ذو اليمينين »
٢٠٧/٨٢٢	طلحة
٢١٣/٨٢٨	عبدالله
٢٣٠/٨٤٥	طاهر الثاني
٢٨٤ - ٥٩/٨٦٢ - ٧٣	محمد

الصفاريون والسامانيون

ينحدر طاهر بن الحسين من نسل مولىٰ من موالي الفرس. وقد علا شأنه أيام خلافة المأمون، فعمل قائداً لقواته في الحرب التي خاضها ضد اخيه الأمين عام ١٩٤/٨١٠، وبعد سقوط بغداد في يد المأمون، عين حاكماً علىٰ هذه المدينة بالإضافة إلىٰ أرض الجزيرة، ثم عين أخيراً حاكماً علىٰ فارس والشرق. وقبيل وفاته بقليل أوعز بإسقاط اسم الخليفة المأمون من خطبة الجمعة - وهو إجراء يعادل في وقعه إعلان العصيان أو الاستقلال، غير أن الخليفة قام بتسليم مقاليد الولاية لابنه طلحة بن طاهر نظراً لتعذر وجود من هو أكثر ثقة وأكثر أهلية منه لتحمل أعباء هذا المنصب. وبهذا ظل الطاهريون يحكمون من نيسابور متمتعين باستقلال فعلي، وفي الوقت نفسه واصلوا تقديم الجزية إلىٰ بغداد علىٰ نحو منتظم (وجدير بالذكر ان الأتراك الذين كانوا يرسلون ضمن هذه الجزية، أصبحوا يشكلون عدداً من الموارد الأساسية التي يعتمد عليها الخليفة في تكوين جيوشه المملوكية المحترفة). ولقد كان لقوة تمسكهم بالمذهب السني، فضلاً عن تعاطفهم مع الفئات التقليدية من الإقطاعيين والعسكريين - عرباً وإيرانيين - أثره في إمدادهم بالدعم علىٰ أعلىٰ مستوىٰ. وقد أثر عن الطاهريين حسن حمايتهم لمصالح العامة وتشجيع الزراعة والتعمير ورعاية العلماء والشعراء. وفي الوقت نفسه الذي كانت فيه السلالة الرئيسة منهم تحكم في خراسان، كان هنالك أفراد آخرون من الأسرة يواصلون شغل منصب صاحب الشرطة في بغداد حتىٰ وقت مبكر من القرن العاشر، وهو منصب له أهميته.

وفي خراسان، قام الطاهريون بتوجيه جهودهم السياسية والعسكرية إلى ملاحقة دعاة الشيعة في الاقاليم القزوينية، فضلاً عن تصديهم للقوة الصفارية النامية في سجستان، التي كانت إحدى الاقسام الادارية التابعة لخراسان، غير أنهم أخفقوا في ما يتعلق بالأمر الأخير. وقد كان محمد بن طاهر الثاني - وهو آخر حاكم طاهري في خراسان - أدنى قدرة من اسلافه؛ فما أن حل عام ٢٥٩/٨٧٣ حتى سقطت نيسابور في يد يعقوب بن ليث الصفاري. وفي عام ٢٧١/٨٨٥ أعيد تعيينه والياً عليها، غير أنه لم يعد قادراً على إدارة العمل على النحو المطلوب، وتوفي في أوائل القرن العاشر.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 128; Justi, 436, Sachau, 19-20.
Zambaur, 197-8 (N.B. the Tahir III b. Muhammad listed by Zambaur as the last member of the dynasty to rule in Khurasan is attached by R. Vasmer, 'Uber die Munzen der Saffariden and ihere Gegner in Fars and Hurasan' *Numismatische Zeitschrift*, LXIII (1930), 147-52, to the Saffarids).
EI[1] 'Tahirids (W. Barthold).
Sa'id Nafisi, *Ta'rikh-i khandan-i Tahiri.i Tahir b. Husayn* (Tehran 1335/1956), with a detailed genealogical table at the end.

-٤٢-

السامانيون

٢٠٤ - ٣٩٥/٨١٩ - ١٠٠٥

في خراسان وما وراء النهر

٢٤٠/٨١٩	أحمد الأول بن أسد بن سامان، حاكم فرغانة
٢٥٠/٨٦٤	نصر الأول بن أحمد، كان في الأصل، حاكماً لسمرقند
٢٧٩/٨٩٢	إسماعيل الأول بن أحمد
٢٩٥/٩٠٧	أحمد الثاني بن اسماعيل
٣٠١/٩١٤	الأمير السعيد نصر الثاني
٣٣١/٩٤٣	الأمير الحميد نوح الأول
٣٤٣/٩٥٤	الأمير المؤيد عبدالملك الأول
٣٥٠/٩٦١	الأمير السديد منصور الأول
٣٦٥/٩٧٦	الأمير الرضا نوح الثاني
٣٨٧/٩٩٧	منصور الثاني
٣٨٩/٩٩٩	عبدالملك الثاني
٣٩٠ - ٥/١٠٠٠ - ٥	اسماعيل الثاني المنتصر اقتسمت اراضيهم بين القرخانيين في « ماوراء النهر » والغزنويين في خراسان

مؤسس هذه الأسرة رجل يقال له سامان - خودا، وكان دهقانا - أي احد كبار الملاك - من دهاقنة منطقة « بلخ » الواقعة شمالي افغانستان - غير أن الأسرة قد زعمت فيما بعد انها تنحدر من سلالة الساسانيين أباطرة الفرس القدماء. وقد اعتنق سامان - خودا الاسلام، وما لبث أحفاده الأربعة أن التحقوا بخدمة الخليفة المأمون في خراسان، فأخلصوا له الخدمة، فما كان من الخليفة إلا أن كافأهم على إخلاصهم هذا بأن ولى « نوحا » حاكماً على سمرقند، و« أحمد » على فرغانة، و« علي » على شاش، و « الياس » على هرات. وبهذه المكافأة حظى السامانيون بموطيء قدم جيد لهم في إقليم ما وراء النهر. وما أن حل عام ٢٦٣/٨٧٥ حتى كان نصر بن أحمد قد تسلم من الخليفة المعتمد مقاليد الحكم في كافة أنحاء هذا الاقليم

الغني، الذي أضحىٰ فيما بعد لبّ الامبراطورية السامانية. كما اضطلع السامانيون، بالمثل، بواجبات الدفاع عن الكيان السياسي لهذا الاقليم، وتأمين مصالحة ضد غارات الأتراك الوثنيين المقيمين بالسهوب. ولما كانت الأطراف الشمالية لإقليم ما وراء النهر ـ وفرغانة علىٰ وجه التحديد ـ مناطق أمنية بالنسبة للمسلمين ـ فقد شنّ فيها اسماعيل بن أحمد عام ٢٨٠/٨٩٣ هجماته علىٰ قبائل «القرلق» المقيمة في السهوب الواقعة خلف نهر سيحون «سرداريا» ونهب عاصمتهم «تلاس». وقد أمّن السامانيون لأراضيهم استقراراً اقتصادياً بحرصهم الدائم علىٰ أن تظل قوتهم العسكرية مرهوبة الجانب في مناطق السهوب، فضلاً عن حرصهم علىٰ أن تظل طرق القوافل المارة بآسيا الوسطىٰ مفتوحة؛ ومن الجدير بالذكر أن معظم أفواج العبيد من الأتراك كانت تجلب عن طريق الأراضي السامانية، وهي الأفواج التي كانت تشكل تقريباً القوة العاملة في جيوش مختلف أمراء المسلمين، اعتباراً من القرن التاسع فصاعداً. وبفضل هذا الازدهار، جعل امراء السامانيين من بلاطهم في بخاري مركزاً للعلوم العربية التقليدية، كما جعلوا منه مركزاً للنهوض باللغة الإيرانية الحديثة والأدب الإيراني الناشيء. ومن الجدير بالذكر أن الفردوسي قد شرع في نظم ملحمته الوطنية المعروفة بالشهنامة في عهد السامانيين.

وفي عام ٢٨٧ / ٩٠٠ حظىٰ إسماعيل بتقدير الخليفة العباسي عقب انتصاره علىٰ عمرو ابن الليث الصفاريّ وحَمْلِهِ إليه اسيراً، بأن كافأه بولاية خراسان خلفاً للطاهريين والصفاريين. وبهذا اضحىٰ السامانيون أعظم قوة في الشرق الإيراني، حيث مارسوا سيادتهم علىٰ الأقاليم النائية منها ـ خوارزم ـ كما مارسوها علىٰ الصفاريين في سجستان، ثم مالبثوا أن بسطوا سلطانهم علىٰ الأسر الحاكمة في افغانستان حتىٰ حدودها مع الهند. وفي شمالي فارس، اصطدموا بالبويهيين؛ مستفيدين من الدعم الذي كان يأتيهم من الخلافة والجهات السنية علىٰ السواء، فقد كان السامانيون من السنة الغيورين علىٰ سنتيهم، وفي خراسان وما وراء النهر استطاعوا أن يحكموا في مناطق كانت تعد معاقل للمذهب السني.

وفي أواسط القرن العاشر، لاح في أفق الدولة السامانية ما يبعث علىٰ الشؤم من إمارات القلق وعدم الاستقرار، فقد شهد البلاط الساماني سلسلة من الثورات، اتضح معها ان الطبقات العسكرية والاقطاعية المناهضة لسياسة الحكم المركزي ـ التي كان يتوخاها الأمراء ـ قد أخذت تمسك بزمام الأمور في الدولة؛ وفي خراسان قامت عدة ثورات اسفرت عن

استقلال هذه المنطقة عن السلطة السامانية المباشرة في بخاري. لذلك لم يكن من العسير على القراخانيين والغزنويين أن يسيطروا على الأراضي السامانية خلال العقد الأخير من القرن. وفي عام ٣٩٥/١٠٠٥، انتهى العهد الساماني بمقتل اسماعيل الثاني المنتصر، آخر الهاربين من السامانيين.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 131-3; Justi, 440; Zambaur, 202-3.
W.Barthold, *Turkestan down to the Mongol Invasion*[2] *(London 1928).*

-٤٣-

الصفاريون
٢٥٣ - ح ٩٠٠/٨٦٧ - ح ١٤٩٥
في سجستان

٨٦٧/٢٥٣	يعقوب بن ليث الصفار
٨٧٩/٢٦٥	عمرو بن ليث
٩٠١/٢٨٨	طاهر بن محمد بن عمرو
٩٠٨/٢٩٦	ليث بن علي
٩١٠/٢٩٨	محمد بن علي
٩١١/٢٩٨	الاحتلال الساماني الأول واغتصاب الحكم من محمد بن هرمز
٩١٢/٢٩٩	عمرو بن يعقوب محمد بن عمرو
٩١٣/٣٠٠	الاحتلال الساماني الثاني واغتصاب الحكم من كثير بن أحمد وأحمد بن قُدام
٩٢٢/٣١٠	أحمد بن محمد بن خلف بن ليث بن علي (الذي تم تعيينه في الأصل حاكماً تحت التبعية السامانية)
٩٦٣/٣٥٢	ولي الدولة خلف بن أحمد
١٠٠٣/٣٩٣	الاحتلال الغزنوي
؟	طاهر بن خلف، حاكماً تحت السيادة الغزنوية في بداية القسم الأول من عهد محمود الغزنوي
١٠٢٩/٤٢٠	نصر بن أحمد تحت السيادة الغزنوية في عهد مسعود ومودود ثم تحت السيادة السلجوقية بعد ١٠٤٨/٤٤٠
١٠٧٣/٤٦٥	بهاء الدولة طاهر بن نصر
١٠٩٠/٤٨٢	بهاء الدولة خلف بن نصر
بعد ١١٠٣/٤٩٦	تاج الدين نصر بن (؟) خلف
١١٦٤/٥٥٩	شمس الدين أحمد أو محمد

١١٦٧/٥٦٢	تاج الدين حرب
١٢١٥/٦١٢	شمس الدين بهرام شاه
١٢٢١/٦١٨	تاج الدين نصر
١٢٢١/٦١٨	الغـزو المغـولي : تعاقبُ الصفاريين على الحكم تحت السيادة المغولية
١٢٢١/٦١٨	ركن الدين أبو منصور
١٢٢٢/٦١٩	شهاب الدين محمود
١٢٢٥/٦٢٢	علي
١٢٢٩/٦٢٦	شمس الدين علي
١٢٥٤/٦٥٢	نصر الدين
١٣٢٨/٧٢٨	نصرة الدين
١٣٣١/٧٣١	قطب الدين محمد
١٣٤٦/٧٤٧	تاج الدين الأول
١٣٥٠/٧٥١	محمود
١٣٦٢/٧٦٣	عزالدين
١٣٨٢/٧٨٤	قطب الدين الأول
١٣٨٦/٧٨٨	تاج الدين الثاني
١٤٠٣/٨٠٥	قطب الدين الثاني
١٤١٩/٨٢٢	شمس الدين
١٤٣٨/٨٤٢	نظام الدين يحيىٰ
٨٨٥ ـ ؟ / ١٤٨٠ ـ ؟	شمس الدين محمد

اتخذ الاخوة الصفاريون لأسرتهم اسما اشتقوه من الصفارة، وهي المهنة التي كان يزاولها مؤسسها يعقوب الصفار (اي النحاسي). وفي عهد يعقوب هذا، وفي عهد اخيه عمرو من بعده، أضحت منطقة سجستان، مسقط رأس الأسرة، مركزاً لإمبراطورية مترامية الأطراف ـ وإن لم يطل بها الأجل سوىٰ فترة قصيرة ـ ضمت تقريباً كل فارس فيها عدا الأطراف الشمالية الغربية منها. ومن الجدير بالذكر أن منطقة سجستان كانت خلال القرن التاسع الميلادي

منطقة مضطربة أشد الاضطراب بسبب ما كان يسودها من صراع طائفي واستياء اجتماعي؛ فقد كانت هذه المنطقة مأوىٰ لشتىٰ الفئات المناوئة والمنشقة التي فرت شرقا عبر فارس، لا سيما فئة الخوارج التي مُنيت بالهزيمة والتشرد علىٰ يد الحكام الأمويين. وربما كان يعقوب نفسه في أول أمره خارجيا؛ وكانت النواة الأولىٰ لجيشه هي فرق الحرس المحلي (المطَّوعة) التي شكلت [لقتال الخارجين على دولة الخلافة السنية] في إقليم سجستان؛ غير أن الفرق المطَّوعة ما فتئت تضم الكثيرين من الخوارج. وما أن تمكن يعقوب من استكمال قوة جيشه حتىٰ توسع شرقاً في أفغانستان، حتىٰ كابول، التي كانت في ذلك الوقت إقليماً وثنياً يطل علىٰ أطراف العالم الهندي، وهناك أطاح بحكامها المحليين، ثم زحف غرباً وهاجم الطاهريين واغتصب أراضيهم في خراسان. وفي ٢٥٩/٨٧٣، استولىٰ علىٰ عاصمتهم نيسابور. واذا كان الطاهريون والسامانيون يمثلون المصالح السنية، كما يمثلون الوضع الاجتماعي الراهن، فإن رؤساء الصفاريين كانوا في الأصل من عامة الناس وسوادهم، وكانوا في سلوكهم أشبه بقطاع الطرق، وكانت جيوشهم، تضم في الوقت نفسه، كثيراً من العناصر الثورية غير المتجانسة دينياً. وعندما اكتسحوا الحاجز الدفاعي للطاهريين، لم يجد الخليفة العباسي بديلاً عن الاعتراف بعمرو حاكما باسمه في سجستان وخراسان وإقليم فارس. غير أن أطماع عمرو لم تقف عند هذا الحد، فالتهم منطقة ما وراء النهر التي كانت خاضعة اسماً للطاهريين، اما خضوعها الفعلي فكان للسامانيين الذين أثبتوا أنهم أكثر من ند للصفاريين. وآية ذلك أن الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني، استطاع أن يلحق الهزيمة بعمرو بن الليث الصفاري ويأخذه أسيراً. ونظراً لأن إقامة الامبراطورية الصفارية كان حصيلة جهود شخصية لفئة من الفاتحين العسكريين، فسرعان ما انهارت ولم تعمر طويلاً. وما أن حلت السنوات الأولىٰ من القرن العاشر حتىٰ آلت سجستان للسيطرة السامانية.

وعلىٰ الرغم من هذه الصدمة العنيفة، فقد صمد أفراد الأسرة الصفارية في سجستان لأكثر من ستة قرون أخرىٰ. مما يشير بوضوح إلىٰ أنهم كانوا مجسدين لآمال الشعب السجستاني وحماة لمصالحة القومية، ذلك لأنهم قد برزوا من بين صفوف هذا الشعب. غير أنه من الصعوبه بمكان أن نجد تفسيراً لهذا التحدي الذي واجه به الصفاريون موجات الغزو المتعاقبة علىٰ سجستان؛ فحينما خفَّت وطأة الغزو الساماني، عاود الصفاريون الظهور

مرة أخرى كولاة وحكام محليين، وها هو أحد أمرائهم خلف بن أحمد يذيع صيته في القرن العاشر على أنه واحد من أعظم مشجعي العلم ورعاته. وفي عام ٣٩٣/١٠٠٣، اجتاح محمود الغزنوي ولاية سجستان وضمها إلى امبراطوريته، وهو حدث يعتبره المؤرخ الوطني لكتاب: تأريخ سجستان كارثة قومية (أنظر القائمة أدناه). غير أن الصفاريين مالبثوا أن صمدوا وقوى مركزهم مرة أخرى أثناء قيام الحرب بين الغزنويين والسلاجقة في منتصف القرن الحادي عشر، فحكموا كنواب للسلاجقة ثم للغوريين من بعدهم. وحتى بعد وقوع الغزوات المغولية والتيمورية، ووصول الاحداث في معظم بلاد المشرق الاسلامي إلى أسوأ حالاتها، تمكن الصفاريون من البقاء حتى نهاية القرن الخامس عشر.

ويميز زمباور في القوائم التي نشرها للصفاريين، بين أربع أسر منفصلة حكمت في سجستان، وقد تمثلت الخطوط الفاصلة بين هذه الأسر في تعاقب الغزو الساماني، ثم الغزنوي ثم المغولي، غير أن هذا التقسيم يبدو تعسفياً نظراً لأن العائلة الصفارية قد ظلت تحكم في سجستان من حين لآخر طيلة هذه الفترة بكاملها. أما القائمة التي أثبتها في صدر هذا الفصل، فتختلف عما ذكره زمباور في عدة مواضع، فضلاً عن أنها تأخذ في الاعتبار تلك التصويبات النمية التي أجراها ووكر Walker على تاريخ هذه الأسرة، كما تأخذ في اعتبارها المعلومات التاريخية التي أتى على ذكرها ذلك الكتاب في التاريخ المحلي المجهول المؤلف، والذي عنوانه: تأريخ سجستان Ta'rikh - i - - Sistan ، وهو الكتاب الذي لم يكن في متناول من سبقوني إلى الكتابه عن تعاقب العهود الصفارية. أما فيما يخص الصفاريين الذين حكموا في الفترة التالية للغزو المغولي، فقد اعتمد زمباور على إحدى القوائم المنشورة في كتاب آخر عن التاريخ المحلي لمنطقة سجستان، بعنوان: إحياء الملوك، لمؤلفه شاه حسين بن ملك غياث الدين محمد (وهي القائمة التي زودها زمباور بالدلائل النمية المتاحة)؛ وقد أودع كودرنجتون مقاله صورة من هذه القائمة (أنظر قائمة المراجع أدناه).

BIBLIOGRAPHY:

Lane Poole, 129-30 (ignores all but the very fist Saffarids).

Justi, 439; Sachau, II-12; Zambaur, 199-201.

O.Codrington, 'Further note on Musulaman coins collected by Mr.G.P.Tate in Seistan' JRAS (1905), 547-53.

Ta'rikh-i Sistan, ed. Malik ash-Shu'ara' Bahar (Tehran 1314/1935).

J.Walker, *The coinage of the second Saffarid dynasty in Sistan* (American Numismatic Society, Numismatic Notes and Monographs, No.72, New York 1936).

-٤٤-

الخوارزمشاهات

١ ـ الافريغيون في كاث (بعد الميلاد ٣٠٥ ـ ٣٨٥/ ٩٩٥)

؟ ـ ٣٨٥/؟ ـ ٩٩٥	أبو عبدالله محمد
	الغزو المأموني

٢ ـ المأمونيون في كركانج (٣٨٥ ـ ٤٠٨/ ٩٩٥ ـ ١٠١٧)

ح٣٨٢/ح ٩٩٢	أبو علي مأمون الأول
٣٨٧/ ٩٩٧	أبو الحسن علي
٣٩٩/ ١٠٠٩	أبو العباس مأمون الثاني
٤٠٧ ـ ٨/ ١٠١٧	أبو الحارث محمد
	الغزو الغزنوي

٣ ـ الحكام الغزنويون (٤٠٨ ـ ٢٥/ ١٠١٧ ـ ٣٤)

٤٠٨/ ١٠١٧	التونتش
٤٢٣/ ١٠٣٢	هارون بن التونتش (نائباً للخوارزمشاه الإسمي ، سعود بن مسعود الغزنوي ، وقد استقل فيها بعد بغزنة) .
٤٢٥/ ١٠٣٤	اسماعيل خندان بن التونتش (مستقلا بغزنة) .
٤٣٢/ ١٠٤١	غزو خوارزم على يد اليبغو الغزي شاه ملك حاكم جند Jand

٤ ـ سلالة انوشتكين (ح٤٧٠ ـ ٦٢٨/ ح١٠٧٧ ـ ١٢٣١) كانوا في الأصل حكاماً من قبل السلاجقة ، وحكاماً مستقلين فيما بعد في وسط آسيا وفارس

ح ٤٧٠/ح ١٠٧٧	أنوشتكين غرشه
٤٩٠/ ١٠٩٧	الحاكم التركي إكينشي بن قُشقَرْ
٤٩٠/ ١٠٩٧	قطب الدين محمد
٥٢١/ ١١٢٧	علاء الدين أتسيز

١١٥٦/٥٥١	إيل ـ أرسلان
١١٧٢/٥٦٧	علاء الدين تكش
٥٦٧ ـ ٨٩ / ١١٧٢ ـ ٩٣	سلطان شاه بن إيل ـ أرسلان، الحاكم المنافس في شمالي خراسان.
١٢٠٠/٥٩٦	علاء الدين محمد
٦١٧ ـ ٢٨ / ١٢٢٠ ـ ٣١	جلال الدين منكبرتي (؟ الصورة الصحيحة لهذا الاسم التركي، وبخاصة العنصر الثاني منه، ليست مؤكدة).
	الغزو المغولي

كانت خوارزم هي ذلك الإقليم المعروف بجودة ريّه ووفرة زراعته، الواقع على الحوض الأدنى لنهر جيحون Oxus ، الذي عرف فيها بعد بخانية خيوة. ونظراً لإحاطتها من جميع الجهات بالصحاري والسهوب، فقد كانت من الناحية الجغرافية منطقة منعزلة تماماً، الأمر الذي مكنها حتى فترة طويلة من الاحتفاظ بوجود سياسي مستقل وثقافة إيرانية متميزة. وربما كانت خوارزم أحد المواطن المبكرة للاندو ايرانيين القدماء؛ ومن المؤكد أن المؤرخ المحلي وعالم الأثار البيروني قد قام بتتبع بدايات الحياة السياسية هناك، حتى الألف الأولى قبل الميلاد، فقد حدد بداية الأسرة الايرانية الايفريغية بحوالي عام ٣٠٥ بعد الميلاد، وذكر قائمة تضم ٢٢ شاها من شاهات هذه السلالة حتى زوالها في عام ٣٨٥/ ٩٩٥. وقد ظهرت خوارزم على ساحة التاريخ الاسلامي لأول مرة عام ٩٣/٧١٢، عندما قام قتيبة بن مسلم الحاكم العربي لخراسان بغزو خوارزم وألحق بحضارتها الأصلية شيئاً من الدمار. وهكذا خضعت للسيادة الاسلامية، غير أن اعتناق أول شاه من شاهاتها للدين الجديد، وبالتالي اتخاذه اسم « عبدالله » ـ وهو الاسم الاسلامي التقليدي الذي يتسمى به من يشهر إسلامه ـ لم يحدث قبل نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع.

وفي غضون القرن العاشر، كانت مدينة كركانج Gurganj الواقعة على الضفة اليسرى من نهر جيحون قد زادت أهميتها الاقتصادية والسياسية بسبب موقعها كملتقى لتجمع القوافل التجارية المارة عبر السهوب إلى سيبيريا وروسيا الجنوبية. وفي عام ٣٨٥/ ٩٩٥ أطاحت أسرة المأمونيين المحلية بالأسرة الايفريغية في كاث (الواقعة على الضفة اليمنى للنهر) واتخذوا لأنفسهم اللقب التقليدي « الخوارزمشاه ». ومع أن فترة حكم المأمونيين كانت

قصيرة، فإنها لم تكن خلوا من الإنجازات الهامة، فبفضل رعاية هؤلاء الشاهات للعلم والمعرفة، برز علماء عظام كالفيلسوف ابن سينا وعالم اللغة الثعالبي. وقد كانت خوارزم تابعة من الناحية النظرية للسيادة السامانية، اما من الناحية العملية فلم تكن خاضعة لها إلا في أضيق الحدود. غير أن محمود الغزنوي ـ الذي ورث السلطة السامانية في خراسان ـ قرر في عام ١٠١٧/٤٠٨ أن يضم خوارزم إلى امبراطوريته، وبذلك انتهىٰ حكم المأمونيين فيها. وظلت خوارزم طيلة عشرين عاماً أو نحوها تحكم من قبل المماليك الأتراك الذين ولأهم الغزنويون عليها، ثم مالبثت أن وقعت في يدي شاه ملك بن علي، ذلك اليبغو الغزي التركي، أو حاكم جاند الواقعة علىٰ مصب نهر سيحون (سرداريا). غير أن منافسيه من السلاجقة سرعان ما اطاحوا بحكمه (١٠٤١/٤٣٢). ومنذ ذلك الوقت انتقلت خوارزم إلىٰ السيادة السلجوقية.

كان السلاجقة يعينون علىٰ خوارزم حكاماً من قِبَلهم، وفي عهد ملك شاه كان الوالي عليها مملوكا تركيا هو أنوشتكين غرشه الذي كان مسئولا عن المغاسل الملكية (الطشت دار) وقد أصبح خلفاؤه حكاماً بالوراثة متخذين لأنفسهم لقب «خوارزمشاه» . ومع أن أستيز ـ حفيد انوشتكين ـ قد ظل نائباً للسلاجقة من الناحية الاسمية، فإنه كان يطمح إلىٰ الاستقلا عنهم. ولم يكن ذلك أمراً عسير المنال بعد الميتة المأساوية التي انتهت بها حياة سنجر في عام ١١٤١/٥٣٥ علىٰ يد القراخطاي، غير أن الشاهات كانوا بدورهم قد اضطروا إلىٰ الاعتراف بسلطان الغزاة الجدد القادمين من الشرق الأقصىٰ. ومن الناحية العملية، ترك القراخطاي الشاهات لشأنهم إلىٰ حد كبير، كما أن العقود الأخيرة من القرن الثاني عشر قد زخرت بقدر كبير من الصراع علىٰ السلطة في خراسان والشرق الايراني برمته بين الشاهات والغوريين حكام «فيروزكوه» و «غزنة». وفي السنوات الأولىٰ للقرن الثالث عشر، كان الشاهات هم الغالبين، وأعلنوا أنفسهم سادة علىٰ امبراطورية تمتد من حدود الهند إلىٰ حدود الأناضول، ذلك لأنهم كانوا في الوقت نفسه قد أتوا علىٰ آخر البقية الباقية من الحكم السلجوقي في غربي فارس، وزحفوا علىٰ الخلفاء العباسيين في بغداد. غير أن هذا الانجاز الكبير كان عابراً، ففي عام ١٢٢٠/٦١٧ غزا مغول جنكيزخان منطقة ما وراء النهر، وقضىٰ جلال الدين ـ آخر خوارزمشاه ـ سنيّ حكمه في القيام بمحاولات بطولية عدة لإيقاف الزحف المغولي علىٰ الشرق الأوسط، غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل.

وفي القرون التالية، وقعت خوارزم تحت حكم مختلف شعوب آسيا الوسطى سكان السهوب، واختفى تماماً طابعها الأصلي الايراني على الرغم من أن لقب « خوارزمشاه » قد ظل، على ما يبدو، لقبا لحكامها المعينين من قبل التيموريين حتى وقت متأخر من القرن الخامس عشر.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 176-8 (gives only the Shahs of Anushtigin's line).
Justi, 428; Sachau, 12 (on the Ma'munids); Zambaur, 208-9.
E.Sachau, 'Zur Geschichte and Chronologie von Khwarazm', SBWAW, Phil.-Hist. Cl., LXXIV (1873), 285-330 (includes a list of the Afrighid Shahs as given by Biruni).
W.Barthold, *Tulrkestan down to theMongol Invasion*[2].
M.Nazim, *The life and times of Sultan Mahmud of Ghazna* (Cambridge 1931).
C.E.Bosworth, in *Cambridge History of Iran*,V (forthcoming) (on the descendants of Anushtigin).

-٤٥-

القراخانيون

٣٨٢ - ٦٠٧/٩٩٢ - ١٢١١

في ما وراء النهر وشرقي تركستان

١ - الخاقانات الكبار في المملكة المتحدة

؟	علي بن موسىٰ
٣٨٨/٩٩٨	أحمد الأول ارسلان قراخان أو طوغان خان
٤٠٦/١٠١٥	منصور ارسلان خان
٤١٥/١٠٢٤	أحمد الثاني طوغان خان
٤١٧ - ٢٤/١٠٢٦ - ٣٢	يوسف الأول قديرخان

٢ - الخاقانات العظام في المملكة الغربية (ما وراء النهر بما فيها بخاري وسمرقند وغربي فرغانة)

٤٣٣/١٠٤١	محمد عين الدولة
٤٤٤/١٠٥٢	إبراهيم الأول بيورتكين تمغاش خان
٤٦٠/١٠٦٨	نصر الأول
٤٧٢/١٠٨٠	خضر
٤٧٣؟/١٠٨١؟	أحمد الأول
٤٨٢/١٠٨٩	يعقوب
٤٨٨/١٠٩٥	مسعود الأول
٤٩٠/١٠٩٧	سليمان
٤٩٠/١٠٩٧	محمود الأول
٤٩٢/١٠٩٩	جبرائيل
٤٩٥/١١٠٢	محمد الثاني

؟٥٢٣/؟١١٢٩	نصر الثاني
؟٥٢٣/؟١١٢٩	أحمد الثاني
١١٣٠/٥٢٤	حسن
؟٥٢٦/؟١١٣٢	إبراهيم الثاني
١١٣٢/٥٢٦	محمود الثاني (فيما بعد حاكم خراسان بعد سنجر السلجوقي).
١١٤١/٥٣٦	إبراهيم الثالث
١١٥٦/٥٥١	علي
١١٦١/٥٥٦	مسعود الثاني
١١٧٨/٥٧٤	إبراهيم الرابع (حَكَم قبل ١١٧٨/٥٧٤ في فرغانة فقط، ثم حكم فيما بعد في سمرقند أيضاً).
٦٠٠ ـ ١٢٠٤/٧ ـ ١١	استيلاء الخوارزمشاه عثمان على ما وراء النهر.

٣ ـ الخاقانات الكبار في المملكة الشرقية (تلاس، أسفيجاب، الشاش، سميرشي، كاشغر، وعادة ما كانوا يحكمون في شرقي فرغانة)

١٠٣٢/٤٢٣	سليمان
١٠٥٦/٤٤٨	محمد الأول
١٠٥٧/٤٤٩	إبراهيم الأول
١٠٥٩/٤٥١	محمود
١٠٧٤/٤٦٧	عمر
١٠٧٥/٤٦٧	حسن أو هارون
١١٠٣/٤٩٦	أحمد أو هارون
١١٢٨/٥٢٢	إبراهيم الثاني
١١٥٨/٥٥٣	محمد الثاني
؟	يوسف الثاني
١٢١١/٦٠٧	محمد الثالث
	الاحتلال الكوجلوقي

كان المستشرقون أول من أطلق على هذه الأسرة اسم القراخانيين، نظراً لتواتر كلمة « قرا »، بمعنى الأسود أو القوي، في ألقابهم، كما يعرفون باسم خانات الـ « إيلك » ويطلق عليهم أيضاً « آل أفراسياب » - أي « بيت أفراسياب » نظرا لوجود نوع ما من القرابة الافتراضية، التي تصل نسبهم بأمير توران في شهنامة الفردوسي. ويؤكد أُميلجان برتساك Omeljan Pritsak ، الذي يقع في مقدمة ما رجعنا إليه من مصادر عن هذه الأسرة، أنها برزت من البيت الحاكم لشعب القرلق التركي، وهو البيت الذي لعب دوراً هاماً في وقت أسبق من تاريخ السهب، غير أن صلتها بهذا البيت ليست مؤكدة تماماً وإن بدت محتملة.

وقد دخلت الأسرة القراخانية في الإسلام في منتصف القرن العاشر، وتسمى زعيمهم ستق بغراخان باسم إسلامي هو عبدالكريم. أما حفيده هارون أو حسن بغراخان فقد أغراه ما وجده في الجنوب من فراغ في السلطة عقب اضمحلال السامانيين في منطقة ما وراء النهر؛ فزحف على بخاري واحتلها في عام ٣٨٢/٩٩٢، ولم تمض بضع سنوات على هذا التاريخ حتى كان هو ومحمود الغزنوي قد أجهزا على سلطة السامانيين. ومنذ هذا الوقت أصبح نهر جيحون بمثابة حد فاصل بين الإمبراطوريتين، ثم ما لبثت الحدود القراخانية خلال القرنين التاليين أن امتدت من بخارى والحوض الأدنى لنهر سيحون (سرداريا) غرباً إلى سميرشي وكشغريا شرقاً. وفي عام ٤٠٧ / ١٠١٦ نشبت بين أفراد الأسرة القراخانية حرب داخلية خطيرة؛ وبعد حوالي عام ح ٤٣٣ تقريباً/١٠٤١ تقريباً، انقسمت الخانية الموحدة إلى قسمين: أحدهما خانية غربية ومركزها بخاري وتضم ما وراء النهر وغربي فرغانة حتى خوجند؛ وثانيها خانية شرقية تضم تلاس واسفيجاب وشاش وشرقي فرغانة وسميرشي وكشغريا، واتخذت من بلاصاغون عاصمة سياسية وعسكرية لها، لكنها اتخذت، في الوقت نفسه، من كاشغر مركزاً دينياً وثقافياً. واجمالاً، فقد كان أحفاد الخاقان الكبير علي بن موسى (أي الفرع العلوي حسب تصنيف بريتساك) يحكمون في الغرب، أما أحفاد ابن عمه « هارون » أو « حسن بغراخان » (الحسنيون) فقد حكموا في الشرق. وقبيل نهاية القرن الحادي عشر، حدثت في بخاري أزمة نتيجة ما أشيع عن اعتناق الخاقان أحمد الأول بن خضر لمذهب الاسماعيلية؛ وكان السلاجقة قد تدخلوا في شئون البلاد في وقت سابق على هذه الازمة أثناء عهد ملك شاه الأول، وأصبح القراخانيون منذ هذه اللحظة على وجه التحديد

خاضعين للسيادة السلجوقية. غير أنه عقب الهزيمة المأساوية التي حاقت بسنجر في سهب « قطوان » في عام ٥٣٦/١١٤١، وقعت تركستان بكاملها، في شمال نهر جيحون، تحت سيطرة القراخطاي الوثنيين ـ أو ما يطلق عليهم الليائو Western Liao) الغربيين القادمين من شمالي الصين، وقد تمكن آخر حاكم قراخاني من الإطاحة بسلطة القراخطاي، غير أن آخر خاقان غربي، وهو عثمان حاكم سمرقند، قد قتل عام ٦٠٧/١٢١١ على يد علاء الدين محمد شاه خوارزم، ثم ما لبثت دولة الخانية الغربية ان سقطت لبعض الوقت في يد كوجلوق المغولي.

واذا كان الغزنويون الاتراك قد أقاموا دولة ذات إدارة مركزية قوية على النسق الفارسي الاسلامي ـ فان القرخانيين قد ظلوا اكثر التصاقاً بماضيهم القبلي والسهوبي. وجدير بالذكر ان اثنين من أقدم الأعمال المكتوبة بلغة تركية وهما **قوتادغوبلك** Qutadghubılıg ليوسف خاص حاجب، وديوان لغة الترك لمحمد الكاشغري يعودان إلى الفترة القراخانية. وقد كان افراد المجتمع في الاراضي القراخانية منظمين في صورة تجمع قبلي مفكك، مع بقاء الجزء الأعظم من قبائل القرلق محتفظاً بطابعة البدوي، متنقلاً من مكان لآخر. وقد اتخذت الأسرة لنفسها نسقاً تنظيمياً في الحكم كان سبباً في تفككها غاية التفكك؛ وهو نسق يشترك فيه غيرهم من الشعوب الألتية altaic، يقضي بضرورة وجود خاقان مشارك بجانب الخاقان الأكبر، وبينهما عدد آخر من الخاقانات المساعدين. ونظراً لأن افراد الأسرة القراخانية كانوا يواصلون ارتقائهم على سلم الهرم الوظيفي واتخاذهم ألقابا واسماء جديدة، فإن مهمة التوصل إلى نسبهم، وتسلسل حكامهم، تصبح مهمة بالغة الصعوبة. وقد لاحظ زمباور أن هذه الأسرة « كانت الأسرة الاسلامية الكبرى الوحيدة التي ظل نسبها امراً يكتنفه الغموض »، كما اعترف أن قائمة النسب التي قدمها لها هو نفسه (ص ص ٢٠٦ ـ ٧) ليست سوى مخطط أولي. أما القائمة التي أثبتها في صدر هذ الفصل، فتسير على هدي من تلك القائمة التي توصل اليها « برتساك » ـ Pritsak من خلال أبحاثه المستفيضة حول تاريخ الأسرة.

BIBLIOGRAPHY: O. Pritsak, 'Karachanıdische Streitfragen 1-4', *Oriens*,III (1950), 209-28. *idem*, 'Die karachaniden', *Der Islam*,XXXI (1954), 17-68–IA, Art. 'Karahanlilar'.

الفصل السادس
السلاجقة والأتابك

-٤٦-

السلاجقة

٤٢٩ ـ ٥٩٠/١٠٣٨ ـ ١١٩٤

١ ـ السلاجقة الكبار (في العراق وفارس) ٤٢٩ ـ ٥٩٠/١٠٣٨ ـ ١١٩٤

٤٢٩/١٠٣٨	ركن الدنيا والدين طغرل الأول
٤٥٥/١٠٦٣	عضد الدولة ألب أرسلان
٤٦٥/١٠٧٢	جلال الدولة ملك شاه الأول
٤٨٥/١٠٩٢	ناصر الدين محمود الأول
٤٨٧/١٠٩٤	ركن الدين بركيا رق
٤٩٨/١١٠٥	معزالدين ملك شاه الثاني
٤٩٨/١١٠٥	غياث الدين محمد الأول
٥١١ ـ ٥٢/١١١٨ ـ ٥٧	معز الدين سنجر (حاكماً في شمالي فارس ٤٩٠ ـ ٥٥٢/١٠٩٧ ـ ١١٥٧؛ ثم سلطاناً أعلى للأسرة السلجوقية بعد ٥١١/١١١٨)

في العراق وشرقي فارس فقط

٥١١/١١١٨	مغيث الدين محمود الثاني
٥٢٥/١١٣١	غياث الدين داود
٥٢٦/١١٣٢	ركن الدين طغرل الثاني
٥٢٩/١١٣٤	غياث الدين مسعود
٥٤٧/١١٥٢	معين الدين ملك شاه الثالث
٥٤٨/١١٥٣	ركن الدين محمد الثاني
٥٥٥/١١٦٠	غياث الدين سليمان شاه
٥٥٦/١١٦١	معز الدين أرسلان
٥٧١ ـ ٩٠/١١٧٦ ـ ٩٤	ركن الدين طغرل الثالث
	الخوارزمشاهات

٢ ـ سلاجقة سوريا ٤٧١ ـ ١٠٧٨/٥١١ ـ ١١١٧

١٠٧٨/٤٧١	تاج الدولة توتش
٤٨٨ ـ ١٠٩٥/٥٠٧ ـ ١١١٣	رضوان (في حلب)
٤٨٨ ـ ١٠٩٥/٤٩٧ ـ ١١٠٤	دقاق (في دمشق) وخلفه أتابكه تغتكين
١١١٣/٥٠٧	ألب أرسلان الأخرس (في حلب)
٥٠٨ ـ ١١/١١١٤ ـ ١٧	سلطان شاه (في حلب)
	سلالة تغتكين والبوريون في دمشق؛ وإيلغازى الأرتقي في حلب.

٣ ـ سلاجقة كرمان ٤٣٣ ـ ١٠٤١/٥٨٢ ـ ١١٨٦

١٠٤١/٤٣٣	عمادالدين قاورد
١٠٧٣/٤٦٥	كرمان شاه
١٠٧٤/٤٦٧	حسين
١٠٧٤/٤٦٧	ركن الدولة سلطان شاه
١٠٨٥/٤٧٧	محيي الدين توران شاه الأول
١٠٩٧/٤٩٠	بهاء الدين إيران شاه
١١٠١/٤٩٥	محيي الدين أرسلان شاه الأول
١١٤٢/٥٣٧	مغيث الدين محمد الأول
١١٥٦/٥٥١	محيي الدين طغرل شاه
١١٧٠/٥٦٥	بهرام شاه
١١٧٥/٥٧٠	أرسلان شاه الثاني
١١٧٦/٥٧٢	طوران شاه الثاني
٥٧٩ ـ ٨٢/١١٨٣ ـ ٦	محمد الثاني
	الاحتلال الغزي

ينتمي السلاجقة، أصلاً، إلى أسرة من أسر الأمراء الذين ظهروا في عشيرة قينيق الغزية التركية، وقد كانوا يقطنون السهوب الواقعة شمالي بحري قزوين وأرال. وبعد

اعتناقهم الدين الإسلامي قبيل نهاية القرن العاشر، دخلوا بلدان العالم الاسلامي - في خوارزم وما وراء النهر - بالطريقة نفسها التي دخل بها العديد من الأقوام الهمجية الوافدة، أي في صورة قوات عسكرية مساندة تعمل في خدمة القوىٰ المتنازعة في تلك البلدان. وبعد أن عبروا خراسان وانساحوا فيها تمكنوا مع اتباعهم من جماعات البدو من الاستيلاء عليها وانتزاعها من يد الغزنويين. وفي عام ٤٢٩/١٠٣٨ أعلن طغرل نفسه سلطاناً علىٰ نيشابور. وقد عمد طغرل إلىٰ ترسيخ سلطته عن طريق ربطها بالقضية السنية وتحرير حلفاء بني العباس من الوصاية البويهية الشيعية. وقد أفادته هذه السياسة في كسب التعاطف السني إلىٰ جانب السلاجقة أثناء زحفهم علىٰ القوىٰ الديلمية الحاكمة في غربي فارس. وفي عام ٤٤٧/١٠٥٥ دخل طغرل بغداد وأعلن نفسه سلطاناً عليها بمباركة من الخليفة العباسي. ولم تمض علىٰ هذا التاريخ بضع سنوات حتىٰ كانت السلالة البويهية في بغداد قد انتهت تماماً.

وها هي السلطنة السلجوقية تتحول في وقت قصير إلىٰ دولة ذات نسق هرمي التنظيم علىٰ غرار النسق الفارسي الإسلامي، وهو نسق يتربع علىٰ قمته السلطان الأعظم مدعماً بهيئة إدارية فارسية وجيش متعدد القوميات يشرف علىٰ إعداده قواد من المماليك الأتراك. وقد تم تعزيز هذه النواة العسكرية بالفرق القبلية التي يقودها بكوات التركمان. وقد بلغت امبراطورية السلاجقة العظام اقصىٰ اتساع لها في عهد ألب أرسلان وابنه ملك شاه اللذين اعتمدا إلىٰ حد كبير في إدارتها علىٰ وزيرهما الفارسي القدير «نظام الملك». ففي الشرق، كان السلاجقة قد انتزعوا خوارزم وغربي افغانستان من الغزنويين، ثم ما لبث ملك شاه أن قام في أخريات عهده بغزو بلاد ما وراء النهر وأخضع القراخانيين لسلطانه، وفي أوزكند بويع خانا علىٰ كاشغر. أما في الغرب، فقد هاجموا الجورجان المسيحيين في القوقاز، واخرجوا الركائز الفاطمية من سوريا والجزيرة، كما أطاحوا بالأسر الصغيرة الموالية للشيعة كالعقيليين، وأقاموا في سوريا حكاماً اتراك من الموثوق في ولائهم. أما في الاناضول، فقد أدت هزيمتهم للبيزنطيين في موقعة ملاذكرد عام ٤٦٣/١٠٧١ إلىٰ تمهيد الطريق أمام التركمان للإغارة علىٰ آسيا الصغرىٰ، حيث أرسىٰ المغيرون دعائم الإمارات التركية علىٰ اختلافها. كما أسس «توتش» - شقيق ملك شاه - وأبناؤه وأحفاده فرعاً سلجوقياً صغيراً في حلب ودمشق؛ لكن هذا الفرع لم يعمر طويلاً. كما تمكنت الجيوش السلجوقية من التغلغل في شبه الجزيرة العربية حتىٰ وصلت إلىٰ اليمن والبحرين. وفي إمارة كرمان، أقام قاورد - ابن أخ طغرل - أسرة محلية استمرت قرناً ونصف القرن إلىٰ أن قضىٰ عليها الغز القادمون من خراسان واستولوا علىٰ

الـولاية في ٥٨٢/١١٨٦ . وعلى الصعيد الثقافي، كان للجهود التي بذلها الوزير « نظام الملك » وغيره من العلماء كالفقية الامام الغزالي أثرها في تراجع المد الشيعي على المستوى السياسي وتقوية المد السني .

على أن ظهـور الاتجاهات الطاردة كان دوماً أمراً وارداً في إمبراطورية كانت لا تزال تسودها الأفكار التركية الأبوية المتعلقة بتوزيع أراضي الامبراطورية بين مختلف أفراد الأسرة ، فتراخى في هذه الأراضي ، ما كان قائماً ذات يوم من رقابة حازمة عليها من جانب الحكومة المركزية . وبعد وفاة السلطان ملك شاه ، اضطربت المناطق الواقعة تحت إمرة سلاجقة العراق وإيران نتيجة لما ظهر فيها من فتن وما نشب من صراع مدني . أما منطقة خراسان فقد ظلت تتمتع بشيء من الاستقرار، وهي المنطقة التي ظلت تحت إمرة سنجر بن ملك شاه لأكثر من ستين عاماً ، أولاً كحاكم لها ثم سلطاناً عليها فيما بعد ؛ وبوفاة أخيه محمد في عام ٥١١/١١١٨ ، تم الاعتراف بسنجر كبيراً لأفراد الأسرة وسلطاناً أعظم . وفي العراق ، تأثرت القوة السلجوقية ، لسوء الحظ ، بانتعاش النفوذ السياسي للخلفاء العباسيين ، أما في فارس والجزيرة وسوريا ، فقد أدى ظهور الأتابكة المحليين إلى تقليص الصلاحيات الموكولة للسلاطين . وقد كان الأتابكة من قادة المماليك الاتراك الذين كانوا يعينون في المقام الأول كمؤدبين لأمراء السلاجقة المبعوثين حكاماً للاقاليم ؛ إلا انهم ، في كثير من الحالات ، سرعان ما أمسكوا بزمام السلطة الفعلية (أنظر : الزنكيون ، الالدكيزيون ، السلغريون) . على أن مشكلة استيعاب التركمان الرحّل والأقل ثقافة في الدولة السلجوقية المستقرة لم تحل كما ينبغي لها ، وانسلخت خراسان عن السلطة السلجوقية عقب النهاية المأساوية التي انتهى بها عهد سنجر بقيام إحدى ثورات قبائل الغز الذين مُنيت مصالحهم بالاهمال من جانب الإدارة المركزية . وقد جاهد طغرل بن أرسلان ، وهو آخر سلطان سلجوقي في الغرب ، لتحرير نفسه من سيطرة الألدكيزيون ، فاتخذ قراراً غير حكيم بالدخول في حرب مع تكش الخوارزمشاه القوي ، وقتل عام ٥٩٠/١١٩٤ . غير أن فرعاً آخر للسلاجقة ظل يحكم في الأناضول مدة قرن آخر (أنظر : سلاجقة الروم - ٥٢) .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 149-54, Justi, 452-3.
Zambaur, 221-2 and Tables R,
EI[1] 'Seldjuks' (M.T Houtsma).
Cahen, 'The Turkish invasion : the Selchukids', in *A history of the Crusades*, ed. K.M.Setton and M W.Baldwin, I *The first hundred years* (Philadelphia 1955), 135-76.
Bosworth, *Cambridge history of Iran*,V.

-٤٧-

الأرتقيون

٤٩٥ - ٨١١/١١٠٢ - ١٤٠٨

في ديار بكر

١ - فرع « حصن كيفا » وآمد ٤٩١ - ٦٢٩/١٠٩٨ - ١٢٣٢

٤٩١/١٠٩٨	معين الدين سوكمن الأول
٤٩٨/١١٠٥	إبراهيم
ح ٥٠٢/ح ١١٠٩	ركن الدولة داوود
٥٣٩/١١٤٤	فخرالدين قرا أرسلان
٥٦٢/١١٦٧	نورالدين محمد
٥٨١/١١٨٥	قطب الدين سوكمن الثاني
٥٩٧/١٢٠١	ناصر الدين محمود
٦١٩/١٢٢٢	ركن الدين مودود
٦٢٩/١٢٣٢	الملك المسعود
	الغزو الأيوبي

٢ - فرع « ماردين » و « ميافارقين » ٤٩٧ - ٨١١/١١٠٤ - ١٤٠٨

٤٩٧/١١٠٤	نجم الدين إيلغازي الأول
٥١٦/١١٢٢	حسام الدين تيمور تاش
٥٤٧/١١٥٢	نجم الدين ألبي
٥٧٢/١١٧٦	قطب الدين إيلغازي الثاني
٥٨٠/١١٨٤	حسام الدين يولوك أرسلان
ح ٥٩٧/ح ١٢٠١	ناصرالدين أرتُق أرسلان
٦٣٧/١٢٣٩	نجم الدين غازي الأول
٦٥٨/١٢٦٠	قرا أرسلان المظفر
٦٩١/١٢٩٢	شمس الدين داوود

١٢٩٤/٦٩٣	نجم الدين غازي الثاني
١٣١٢/٧١٢	عمادالدين علي ألبي
١٣١٢/٧١٢	شمس الدين صالح
١٣٦٤/٧٦٥	أحمد المنصور
١٣٦٨/٧٦٩	محمود الصالح
١٣٦٨/٧٦٩	داوود المظفر
١٣٧٦/٧٧٨	مجدالدين عيسىٰ الظاهر
٨٠٩ - ٨١١/١٤٠٦ - ٨	الصالح
	الغزو القراقيونلي

ينحدر أرتقيو ديار بكر من نسل أرتق بن إكسب Ekseb ، أحد رؤساء قبيلة دوكر الغزية . وقد تردد اسمه لأول مرة أثناء اشتراكه في القتال ضد البيزنطيين في الأناضول . ثم ها هو السلطان السلجوقي « ملك شاه » يرسله كغيره من قواد التركمان للقتال علىٰ أطراف الامبراطورية ـ في البحرين وسوريا وخراسان . وقد توفي أرتق وهو حاكم لفسلطين ، فخلفه ولداه « سوكمن » و « إيلغازي » ، لكنهما لم يستطيعا توطيد مركزهما لعجزهما عن التصدي لتحرشات الفاطميين والصليبيين ، فتركاها واستقرا في « ديار بكر » حول « ماردين » و « حصن كيفا » ، وما لبث إيلغازي بن « أرتق » ان استولىٰ شيئاً فشيئا علىٰ أملاك السلاجقة في هذا الاقليم . وقد كان « إيلغازي » خصماً عنيداً للفرنجة في اقليم أديسا . كما تمكن في عام ١١٢١/٥١٥ من ضم « ميافارقين » إلىٰ أملاكه . وفي هذا الوقت كان هناك فرعان رئيسان للأسرة يحكم أحدهما في « ميافارقين » وتمثله ذرية « إيلغازي » ، والآخر في « حصن كيفا » ثم في « آمد » وتمثله ذرية سوكمن . وبالإضافة إلىٰ هذين الفرعين ، كان هناك فرع ثانوي آخر يحكم في « خرتبرت » او « خاربوت » .

ولما كان الأرتقيون أسرة تركمانية تحكم في اقليم يكتظُّ بالمستوطنين التركمان ، فقد احتفظت الدولة الأرتقية بالكثير من السمات التركمانية المميزة ؛ لاحظ ظهور التسميات التركمانية النمطية فيما اتخذوه لانفسهم من ألقاب مثل « إيلغازي » و « ألب/ألبي » Alp/Alpi ، بمعنىٰ « محارب ـ مغوار» . لكن لئن كان الأرتقيون قد اعتمدوا علىٰ العناصر

التركمانية، فانهم فيما يبدو قد استمالوا إلى جانبهم بالمثل العديد من المسيحيين من سكان « ديار بكر». غير أن ظهور القوة الزنكية قد كبح جماح الخطط الأرتقية التوسعية، فما كان عليهم إلا أن يصبحوا نواباً لـ « نور الدين زنكي ». وبعدئذ وصل الأيوبيون فقلصوا سلطاتهم وأخذوا منهم « حصن كيفا » و « آمد » و « ميافارقين ». وفي القرن الثالث عشر، عملوا لبعض الوقت نواباً لسلاجقة الروم والخوارزمشاه« جلال الدين منكبرني » Mingburnu ؛ واخيراً استسلم « قرا أرسلان المظفر» للخان المغولي « هولاكو»، ولم يبق من هذه الأسرة سوى فرع « ماردين ». وقد ارتبطت نهاية هذه الأسرة بعد قرن ونصف بزحف الموجة الجديدة من بدو التركمان الذين ظهروا في أعقاب الغزوات التيمورية. ومن ثم تم تطويق آخر الأرتقيين على يد التجمع « القراقيونلي ». وما أن حل عام ١٤٠٨/٨١١، حتى كان « الصالح » قد أرغم على تسليم « ماردين » إلى « قرا يوسف » قائد جيش التجمع القراقيونلي.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 166-9, Zambaur, 228-30
IA, Artuk Ogullarıı (M.F.Koprulu)
EI[2] 'Artukıds' (Cl.Cahen).

-٤٨-

الزنكيون

٥٢١ - ٦١٩ / ١١٢٧ - ١٢٢٢

في الجزيرة وسوريا

١ - السلالة الرئيسة في الموصل وحلب

١١٢٧/٥٢١	عماد الدين زنكي بن آق سقر
١١٤٦/٥٤١	سيف الدين غازي الأول
١١٤٩/٥٤٤	قطب الدين مودود
١١٦٩/٥٦٤	سيف الدين غازي الثاني
١١٧٦/٥٧٢	عزالدين مسعود الأول
١١٩٣/٥٨٩	نور الدين أسلان شاه الأول
١٢١١/٦٠٧	عزالدين مسعود الثاني
١٢١٨/٦١٥	نور الدين أرسلان شاه الثاني
٦١٦ - ١٩/ ١٢١٩ - ٢٢	ناصر الدين محمود
	استيلاء الوزير بدر الدين لؤلؤ على السلطة.

٢ - السلالة الفرعية في دمشق ثم في حلب

١١٤٦/٥٤١	نور الدين محمود بن زنكي
٥٦٩ - ٧٧/ ١١٧٤ - ٨١	نورالدين إسماعيل
	تم توحيد هذا الفرع مرة أخرى مع أتابكية الموصل، ثم قام صلاح الدين بغزوهم.

عمادالدين زنكي هو ابن المملوك التركي آق سنقر، الذي كان حاجباً للسلطان السلجوقي ملك شاه، ثم كان من بعد ذلك حاكماً لحلب خلال الفترة من ١٠٨٦/٤٧٩ حتى ١٠٩٤/٤٨٧. (اما أصل كلمة زنكي فأمر يحوطه الغموض. ولعل أقرب معنى لها هو « الافريقي الاسود » - أي انها تصحيف لكلمة « زنجي »، ومن الممكن أن يكون للكلمة علاقة بالبشرة الداكنة، ومع هذا فقد تكون تركية الأصل)؛ وفي عام ١١٢٧/٥٢١ عين

زنكي حاكماً على الموصل من قبل السلطان محمود، كما عين مؤدباً لولديه. ولقد كان من الأمور التي يسرت قيام أسرة زنكية في الموصل عدمُ استقرار الأوضاع في السلطنة السلجوقية في الغرب، وتفشي ظاهرة قيام الأتابكة الآخرين بإقامة إمارات لهم شبه مستقلة عن السلطنة. ومن قاعدته هذه في الموصل، انطلق زنكي مستغلاً جَوْدَةَ موقعه فتوسع غرباً في سوريا عبر الجزيرة، وتوسع شمالاً في كردستان. وقد وصل به الأمر في بعض الأوقات إلى التحرش بالسلطان السلجوقي، والدخول في مناوشات مع الأمراء المحليين من العرب والتركمان. كما حارب البيزنطيين والفرنجة [اللاتين] واستولى على مدينة أديسا من الكونت حوسلين الثاني في عام ١١٤٤/٥٣٩ مما جعل منة بطلاً في نظر العالم السني.

وحين توفي زنكي قسمت أملاكه بين ولديه نورالدين محمود - الذي حكم في الاراضي التي فتحها أبوه في سوريا - وسيف الدين غازي الأول الذي حكم في الجزيرة وفيما بعد، ظهر في سنجار فرع ثالث، حكم فيها منفصلاً مدة خمسين عاماً، وقد كان للسياسة التي سار عليها نورالدين في سوريا وفلسطين ضد الفرنجة والدولة الفاطمية المحتصرة أثرها في تمهيد الطريق أمام مهمة صلاح الدين الأيوبي لإقامة إمبراطورية أيوبية. غير أن الفرع السوري للزنكيين قد تم احتواؤه من قبل الفرع الموصلي، وحينئذ كان لابد من حدوث مواجهة بين الزنكيين والايوبيين لما أظهروه مں سياسة توسعية في ديار بكر والجزيرة. وقد اخفق صلاح الدين مرتين في الاستيلاء على الموصل، الأولى في عام ١١٨٢/٥٧٨ والثانية في ١١٨٥/٥٨١، غير أن مسعود الأول ابن مودود قد حُمِلَ على أن يهادن صلاح الدين ويقر بتبعيته له.

أما نهاية الزنكيين فقد جاءت مع وصول السلطة في الموصل إلى يد الوزير بدرالدين لؤلؤ - المملوك السابق لأرسلان شاه الأول - فقد أصبح وصياً على المملكة بعد وفاة سيده. وعندما توفي ناصر الدين محمود - آخر الزنكيين - أصبح ناصرالدين لؤلؤ أتابكا للموصل، ولقب نفسه بالملك الرحيم، وحكم فيها حتى وفاته في عام ١٢٥٩/٦٥٧، قبيل استيلاء المغول عليها بوقت قصير.

BIBLIOGRAPHY Lane Poole, 162-4, Justi, 461
Zambaur, 226-7
H A.R.Gibb' 'Zengi and the fall of Edessa' and 'The career of Nur-ad-Din', in *A history of the Crusades*, ed. K.M Setton and M.W Baldwin, I *The first hundred years*, 449-62, 513-27

-٤٩-

الايلدكوزيون أو الايلدكيزيون
٥٣١ - ٦٢٢/١١٣٧ - ١٢٢٥
في أذربيجان

١١٣٧/٥٣١	شمس الدين إيلدكز
١١٧٥/٥٧٠	نصرة الدين بهلوان محمد
١١٨٦/٥٨١	مظفر الدين قزل أرسلان عثمان
١١٩١/٥٨٧	قتلغ إينانج
١١٩٥/٥٩١	نصرة الدين أبو بكر
	(من ١١٨٦/٥٨١ كحاكم تابع في أذربيجان)
٦٠٧ - ٢٢/١٢١٠ - ٢٥	أوزبك

غزو شاهات خوارزم لأذربيجان

كان الأيلدكيزيون واحدة من تلك الأسر الأتابكية التي سيطرت على منطقة شمالي غرب فارس بما فيها الجزء الاكبر من أذربيجان وأران وشمالي اقليم الجبال. وقد كان ذلك خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر، حين كانت السلطنة السلجوقية في غربي فارس والعراق متداعية تماماً وعاجزة عن التصدي لتنامي القوى الإقليمية المستقلة عنها استقلالاً فعلياً.

كان إيلدكز، مؤسس هذه الأسرة، في الأصل عبدا من العسكريين الأتراك المملوكين للوزير السلجوقي سُميرمي، ثم إنتقل إلى العمل في خدمة السلطان مسعود بن محمد الذي عينه حاكماً على أران. وقد كان في خطة تزويجه البارعة من أرملة السلطان طغرل الثاني بن محمد ما مكنه من مؤازرة ابنها أرسلان لارتقاء عرش السلطنة في عام ٥٥٦/١١٦١، ولذلك كان الإيلدكيزيون في عهد السلطنة الارسلانية القوة الفعلية المحركة للعرش السلجوقي. وقد امتدت أملاكهم جنوباً حتى اصفهان، وشمالاً حتى حدود شروان وجورجيا. وقد ظل السلطان طغرل الثالث بن أرسلان عدة سنوات تحت الوصاية الكاملة للإيلدكيزيين الذين وصل بهم الأمر وقتاً من الأوقات الى المطالبة بالسلطنة، إلى أن جاء عام ٥٨٧/١١٩١ وقلب المائدة على رأس قتلغ إينانج بن بهلوان محمد، واستطاع أن يتوخى سياسة استقلالية عنهم خلال السنوات الثلاث الأخيرة من حياته.

علىٰ أن بقاء الإلدكيزيين في السلطة لم يتجاوز الربع الأول من القرن الثالث عشر. ثم استمروا لفترة من الزمن حكاماً لأذربيجان وتمكنوا من الإطاحة بمنافسيهم القدماء ـ اتابكة الأسرة الاحمديلية الحاكمة في مراغة. غير أنه ما أن حل عام ١٢٢٥/٦٢٢ حتىٰ تمكن الخوارزمشاه جلال الدين « منكبرني » من إقصاء أوزبك بن بهلوان محمد نهائياً. وعلىٰ هذا فإن الأهمية التاريخية لهذه الأسرة إنما تكمن في سيطرتها علىٰ شمالي غرب فارس خلال العقود الأخيرة من عهد السلاجقة العظام، كما تكمن في الدور الذي قاموا به كمنافحين عن الاسلام امام انتعاش قوة البقراطيين حكام جورجيا.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 171; Justi, 461.
Zambaur, 231: Bosworth, in *Cambridge history of Iran*, V.

- ٥٠ -

السلغريون
٥٤٣ - ٦٦٨/١١٤٨ - ١٢٧٠
في إقليم فارس

١١٤٨/٥٤٣	مظفر الدين سنقر
١١٦١/٥٥٦	مظفر الدين زنكي
١١٧٥/٥٧٠	دَغِلى (دكلا)
١١٩٤/٥٩٠	طغرل
١٢٠٣/٦٠١	عزالدين سعد الأول
١٢٣١/٦٢٨	أبو بكر قتلغ خان
١٢٦٠/٦٥٨	سعد الثاني
١٢٦٠/٦٥٨	محمد
١٢٦٢/٦٦٠	محمد شاه
١٢٦٣/٦٦١	سلجوق شاه
٦٦٣ - ٨/١٢٦٥ - ٧٠	آبش خاتون
	الحكم المغولي المباشر

حكم أفراد أسرة الأتابكة السلغرية في ولاية فارس قرابة ١٢٠ عاماً اولا كتابعين للسلاجقة، ثم في القرن الثالث عشر كتابعين للخوارزمشاهات والمغول. ويعود السلغريون بنسبهم إلى أصل تركماني، ذلك ان قبيلة - سلغر او « سالور» على ما يبدو قد زحفت إلى الغرب أثناء زحف الغزوات السلجوقية، ولعبت دوراً بارزاً في إقامة « سلطنة سلاجقة الروم ». وقد انتهز سنقر، مؤسس أسرة اقليم فارس، فرصة نشوب الصراعات والحروب التي زعزعت حكم السلطان السلجوقي مسعود بن محمد، فوطّد مركزه في جنوبي فارِس (إيران)، بعد أن كانت ولاية فارس قد آلت لبعض الوقت إلى اتابك تركي آخر يدعى « بوزابه ». وباضمحلال السلاجقة نَعِمَ السلغريون بنوع من الملكية المتصلة لاقليم فارس، وحملوا على مواطنيهم المحليين من الأكراد الشبنكارية. وتدخلوا فيها نشب من منازعات بين جيرانهم سلاجقة كرمان بسبب الخلافة على الحكم.

وقد تمتعت ولاية فارس بقدر كبير من الرخاء تحت حكم عزالدين بن سعد بن زنكي ، وإن كان فيها بعد قد أعلن تبعيته لشاهات خوارزم ، وتوثقت صلة أسرته بهم عن طريق روابط المصاهرة؛ وجدير بالذكر أن الأديب الفارسي السعدي قد اتخذ لنفسه اسما قلميا nom de plume اشتقه من اسم « سعد الثاني » نظراً لأن والده كان يعمل في خدمة الأتابك سعد الأول. وفي عهد « أبو بكر » إبن سعدالأول وَخَلَفِهُ في الحكم ـ آلت ولاية فارس إلى السيادة المغولية : في عهد « أوكتاي » ثم في عهد هولاكو؛ ومن خلال المغول اكتسب أبو بكر لقبه قتلغ خان. وأخيراً، تزوجت آخر أميرة سلغرية، حفيدة قتلغ خان، من منكو تيمور بن هولاكو. وفي النهاية استحوذ منكو تيمور على الأراضي السلغرية.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 172-3; Justi, 460
Zambaur, 232; Bosworth, in *Cambridge history of Iran*, V.

-٥١-

الاسماعيليون أو الحشاشون

٤٨٣ - ٦٥٣/ ١٠٩٠ - ١٢٥٦ في فارس

ح ٤٩٣ - ٦٧١/ح ١١٠٠ - ١٢٧٣ في سوريا

الفرع الرئيس في ألموت بجبال الألبرز الفارسية

الفرع الثانوي في سوريا

كبار السادة في ألموت

٤٨٣/ ١٠٩٠	حسن الصباح
٥١٨/ ١١٢٤	كيا بُزرك - أُميد
٥٣٢/ ١١٣٨	محمد الأول
٥٥٧/ ١١٦٢	حسن الثاني على ذِكْرِهِ السلام
٥٦١/ ١١٦٦	نورالدين محمد الثاني
٦٠٧/ ١٢١٠	جلال الدين حسن الثالث
٦١٨/ ١٢٢١	علاءالدين محمد الثالث
٦٥٣ - ٥٤/ ١٢٥٥ - ٦	ركن الدين خورشاه
	الاحتلال المغولي لألموت

كانت الاسماعيلية، خلال العهود الاسلامية الوسيطة من تلك الفرق الشيعية المتطرفة التي كان أهل السنة يخشون بأسها. ونظراً لأن مباديء هذه الفرقة كانت تجد هوىٰ في نفوس أعداد كبيرة من المثقفين وأصحاب المصالح، فقد عدت ضالعة في الكثير مما كان ينشب من ثورات نتيجة الإستياء الاجتماعي والسياسي. وقد كانت الفروع النزارية لهذه الفرقة في كل من فارس وسوريا تستخدم سلاح الاغتيال الديني (وقد كان سلاحاً مألوفا في الشرق منذ عهد بعيد)، وتشن غاراتها منطلقة من قلاعها الجبلية؛ وبهذه الوسائل أشاع الحشاشون جواً من الفزع بين الناس؛ ولذلك بالغ الخيال الشعبي في كثرة أعدادهم وقوة انتشارهم علىٰ نحو ظاهر بين الناس.

أمـا مؤسس فرقـة الاسـماعيلية في شمالي فارس وسـوريا فكان رجلاً يقال له حسن الصباح، وهو داعية فارسي كان يعمل على نشر الدعوة الاسماعيلية في بلده. وحين انشقت الحـركـة الفـاطمية مذهبياً على نفسها بموت الخليفة المستنصر في ٤٨٧/١٠٩٤ (انظر: الفاطميون ـ ١٩) بايع اسماعيليةُ الشرق نزاراً ـ الابن الاكبر للخليفة ووريثه في الخلافة بناءً على اختياره ـ على الرغم من نجاح الوزير بدرالجمالي في تنصيب المستعلي الابن الأصغر خلفاً لوالده. كان الحسن، في وقت سابق يعود إلى عام ٤٨٣/١٠٩٠ قد استولى على قلعة ألَموت في إقليم ألبرز المجاور للديلم واذربيجان، حيث كانت مختلف العقائد الدينية قد ازدهرت منذ أمد بعيد. وانطلاقاً من هذا المركز كان يتم تنظيم الانتفاضات الاسماعيلية في أجزاء مختلفة من الإمبراطورية السلجوقية. كما قامت في جبال سوريا، بالمثل، دعوة نزارية أخرى، تحت قيادة البعثات الاسماعيلية المنطلقة من ألَموت. وقد لعبت الاسماعيلية السورية دوراً بارزاً فيما خاضته من صراع ذي زوايا ثلاث ضد الفرنجة والمسلمين من أهل السنة. ونظراً لقلة عدد افراد الاسماعيلية نسبياً، فغالبا ما كانوا يستعيضون عن العمل العسكري المباشر باغتيال كبار الشخصيات، وكان ممن استهدفوهم من ضحايا : الوزير نظام الملك والخليفة المسترشد والصليبي كونراد المونتغراتي. أما رواية ماركو بولو وغيرهم عن أن الحشاشين كانوا يتعاطون عقـاقير مخدرة لحفز همتهم على القيام بأعمال أكثر بسالة (ذلك أن لفظ assassins تحوير لكلمة الحشاشين العربية ـ أي متعاطو الحشيش) ـ فهي رواية لم نجد لها ما يؤيدها في أي مصدر من المصادر الاسماعيلية الأصلية. ويؤثر عن الاسماعيلية زعمهم أن نزاراً وولده قد قتلا في مصر، غير أن طفلاً من أحفاده قد تم تهريبه إلى فارس. وعلى حين كان حسن الصباح وخلّفاه يزعمون بأنهم الرسل الوحيدون للامامة النزارية، نجد أن السيد الاكبر حسن الثاني نفسه يزعم أنه الامام بالمعنى الروحي للكلمة.

وفي القرن الثالث عشر، أخذ الحشاشون يخففون قليلاً من غلوائهم وعنفهم. وها هو الخليفة العباسي الناصر يحقق نجاحاً اعلامياً كبيراً في العالم الاسلامي المعاصر بتأمينه عودة السيد الأكـبر حسن الثـالث إلى حظيرة المذهب السني. وعلى حين كان إسماعيلية فارس يواصلون سياستهم الموالية للخلافة، فانهم في الوقت نفسه كانوا يعارضون الخطط الإمبريالية للخوارزمشاهات. غير أن خورشاه، آخر سيد أعظم، لم يكن في مقدوره ان يصمد أمام زحف مغول هولاكو؛ فسقطت ألَموت في أيديهم عام ٦٥٤/١٢٥٦، وفي العام التالي، كان

خورشاه، على ما يبدو، قد قتل على أيدي الغزاة. أما اسماعيليو سوريا فقد اضحوا جزءاً مقبولاً من المشهد السياسي المحلي، واصبحوا في عام ٦٢٤/١٢٢٧ حكاماً تابعين لفرسان هوسبتالر المسيحيين، غير ان استمرار وجوده قد عُدّ من جانب السلطان بيبرس امرا غير مقبول، وفي عام ٦٧١/١٢٧٣ وقعت قلعة الكهف - آخر معقل الحشاشين في يد المماليك.

BIBLIOGRAPHY: Justi, 457;Sachau, 15; Zambaur, 217-18.

B.Lewis, 'The Isma'ilites and the Assassins', in *A history of the Crusades*, ed. K M.Setton and M W.Baldwin, I*The first hundred years, 99-132.*

M.G.S Hodgson, The order of Assassins, the struggle of the early Nizari Isma'ilis against the Islamic world (The Hague 1955).

الفصل السابع
الأناضول والأتراك

-٥٢-

سلاجقة الروم

٤٧٠ - ٧٠٧/١٠٧٧ - ١٣٠٧

في الأناضول

٤٧٠/١٠٧٧	سليمان بن قتلميش
٤٧٩/١٠٨٦	فاصلة زمنية
٤٨٥/١٠٩٢	قيلج أرسلان الأول
٥٠٠/١١٠٧	ملك شاه
٥١٠/١١١٦	ركن الدين مسعود الأول
٥٥١/١١٥٦	عزالدين قيلج أرسلان الثاني (تقسيم الأراضي بين أبنائه خلال الجزء الاخير من حكمه)
٥٨٨/١١٩٢	غياث الدين كيخسرو الأول، للمرة الأولى
٥٩٢/١١٩٦	ركن الدين سليمان الثاني
٦٠٠/١٢٠٤	عزالدين قيلج أرسلان الثالث
٦٠١/١٢٠٤	غياث الدين كيخسرو الأول، للمرة الثانية
٦٠٧/١٢١٠	عزالدين كيكاوس الأول
٦١٦/١٢١٩	علاء الدين كيقباد الأول
٦٣٤/١٢٣٧	غياث الدين كيخسرو الثاني
٦٤٤/١٢٤٦	عزالدين كيكاوس الثاني
٦٤٦/١٢٤٨	كيكاوس الثاني بالاشتراك مع أخيه ركن الدين قيلج أرسلان الرابع
٦٤٧/١٢٤٩	كيكاوس الثاني بالاشتراك مع قيلج أرسلان الرابع وعلاء الدين كيقباد الثاني
٦٥٥/١٢٥٧	قيلج أرسلان الرابع
٦٦٣/١٢٦٥	غياث الدين كيخسرو الثالث

غياث الدين مسعود الثاني ، للمرة الأولى	١٢٨٢/٦٨١
علاءالدين كيقباد الثالث ، للمرة الأولى	١٢٨٤/٦٨٣
مسعود الثاني ، للمرة الثانية	١٢٨٤/٦٨٣
كيقباد الثالث ، للمرة الثانية	١٢٩٣/٦٩٢
مسعودالثاني ، للمرة الثالثة	١٢٩٤/٦٩٣
كيقباد الثالث ، للمرة الثالثة	١٣٠١/٧٠٠
مسعود الثاني ، للمرة الرابعة	١٣٠٣/٧٠٢
كيقباد الثالث ، للمرة الرابعة	١٣٠٥/٧٠٤
غياث الدين مسعود الثالث	١٣٠٧/٧٠٧
الاحتلال المغولي	

بعد التمرد الفاشل الذي قام به القائد السلجوقي قتلميش ضد السلطان السلجوقي الب ارسلان عام ٤٥٦/١٠٦٤ ـ هرب ابنه سليمان واتباعه من التركمان من أماكن استقرارهم في فارس والعراق، وتوغلوا غرباً في بلاد الاناضول حيث تتوفر فرص مناوشة البيزنطيين. وحوالي عام ٤٧٠/١٠٧٧ تمكن سليمان من بسط سيادته على ايزنك Iznik (نيقيا خ صش سشسـ -)، إلا أن أسرة كومنن (Comnen) الصاعدة ـ التي تلقت فيها بعد العون من الحملة الصليبية الأولى ـ بدأت تستعيد موقعها في غرب الاناضول، فتراجع سليمان شرقاً. وقد جاهد سليمان للحصول على موطىء قدم له في منطقة انطاكية ـ حلب، غير أنه قتل على يد قوات السلطان ملك شاه عام ٤٧٩/١٠٨٦. ولم تمض سوى بضع سنوات على مقتله حتى كان بركيارق قد أطلق سراح قيلج أرسلان الأول بن سليمان وسمح له بالعودة ثانية إلى الاناضول. وقد كان لقيلج أطماع في ديار بكر والجزيرة، غير انه قتل وهو يحارب هناك. وبعد مقتله وجه خلفاؤه كامل قوتهم للسيطرة على وسط الأناضول. ومن هذه القاعدة قاموا بالهجوم على الدانشمنديين أمراء قيلقية Cilicia من الأرمن وأمراء أدسيه Edessa من الفرنجة. وقد تمكن قيلج الثاني من الاطاحة بالدانشمنديين، كما كان لإلحاقة الهزيمة بمانويل كومننوس (Comnenus) عام ٥٧٢/١١٧٦ في موقعة ميريوسفالون (Myriocephalon) أثره في تبديد أحلام البيزنطيين لاستعادة نفوذهم في الشرق. بيد أنه حين بلغه الكبر فقد السيطرة على أبنائه، فتجزأت أملاكه بينهم. وفي عام ٥٨٦/١١٩٠ قام الامبرابطور فريدريك

بربار وسه ومعه الحملة الصليبية الثالثة باحتلال عاصمته قونيه لبعض الوقت.

وقد كان لسقوط القسطنطينية في يد اللاتين عام ١٢٠٤ ما أتاح الفرصة لسلاطين الروم لإعادة بناء قوتهم، فاحتلوا أنطاليه وسينوب، وأنشأوا ميناء ألانية أو علائية (هكذا اطلق عليها عقب ولاية السلطان علاءالدين كيقباد الأول). ونتيجة لهذه السيطرة على الشواطيء ظهر نوع من تجارة العبور (الترانزيت) المتجهة إلى البحر الأسود، كما قامت علاقات تجارية مع دول المدن الايطالية. وإلى هذه الفترة يعود تاريخ الروائع الفنية والمعمارية في قونية السلجوقية. وعلى أية حال، فإن تمرد الدروايش الذي قاده بابا اسحق عام ٦٣٨/ ١٢٤٠ كان بادرة من بوادر الاسيتاء الداخلي. وحين غزا المغول بلاد الأناضول، ألحقوا الهزيمة بالسلاجقة في موقعة كوسيداغ Kosedagh عام ١٢٤٣/٦٤١. غير أن السلطنة استعادت استقلالها وإن تعين عليها أن تؤدي إتاوة ضخمة للمغول، كما أدت المنازعات التي نشبت بين أبناء كيخسرو الثاني إلى تقسيم المملكة بينهم؛ فضلاً عن أن السيطرة المغولية قد باتت أكثر إحكاماً لاسيما بعد الحملة التي قام بها السلطان المملوكي بيبرس على الأناضول الوسطى عام ١٢٧٦/٦٧٥، وهي الحملة التي جاءت ب « أبقا » الإيلخاني إلى الأناضول. وقد ظلت أسماء سلاطين السلاجقة تظهر على السكة حتى ١٣٠٢/٧٠٢، إلا انهم لم يكونوا أصحاب سلطة فعلية، ويبدو أن آخر أبناء الأسرة قد حكموا في سينوب - وربما في ألانيه (علائية) - حيث تذكر كتب التاريخ العثمانية أن أحد امرائها في القرن الخامس عشر كان من (أحفاد) السلاجقة. (قارن سخاو، ص١٦).

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole. 155. Justi. 452-3
Zambaur, 143-4, Halil Edhem, 216-17,219
EI[1] 'Seldjuks' (J.H.Kramers)

-٥٣-

الدانشمنديون
ح ٤٦٤ - ٥٧٣/ح ١٠٧١ - ١١٧٧
في وسط الاناضول وشرقيها

١ - فرع سيواس ح ٤٦٤ - ١٠٧١/٥٧٠ - ١١٧٤

ح٤٦٤/ح١٠٧١	الملك دانشمند غازي
١٠٨٤/٤٧٧	الامير غازي كمشتكين
١١٣٤/٥٢٩	الملك محمد
١١٤٢/٥٣٦	الملك عمادالدين ذو النون، للمرة الأولى (في قيصرية)
١١٤٢/٥٣٧	الملك نظام الدين ياغي بسان
١١٦٤/٥٦٠	الملك مجاهد جمال الدين غازي
١١٦٦/٥٦٢	الملك شمس الدين إبراهيم
١١٦٦/٥٦٢	الملك شمس الدين إسماعيل
٥٦٤ - ١١٦٨/٧٠ - ٧٤	الملك ذو النون، للمرة الثانية (حكم هذه المرة حاملاً لقب الملك ناصر الدين) حكم سلاجقة الروم

٢ - فرع ملاطية ح ٥٣٧ - ٥٧٣/ح ١١٤٢ - ٧٨

ح ٥٣٧/ح ١١٤٢	عين الدين بن كمشتكين
١١٥٢/٥٤٧	ذو القرنين
١١٦٢/٥٥٧	ناصر الدين محمد، للمرة الأولى
١١٧٠/٥٦٥	فخر الدين قاسم
١١٧٢/٥٦٧	أفريدون
٥٧٠ - ١١٧٥/٣ - ٨	ناصر الدين محمد، للمرة الثانية حكم سلاجقة الروم

كانت قوة هذه الأسرة التركمانية تتركز أصلاً في شمالي الأناضول حول توقات وأماسيا وسيواس. أما دانشمند ـ مؤسس هذه الاسرة ـ فقد ظهر في الأناضول غازياً أو مجاهداً في سبيل الدين إبان فترة الفوضىٰ التي سادت عقب وفاة سليمان بن قتلميش السلجوقي، غير أنه لم يمض طويل وقت حتىٰ كان الدانشمنديون قد دخلوا، علىٰ ما يبدو، في صدام مع الحملة الصليبية الأولىٰ. وتشكل شخصية دانشمند محوراً تدور حوله أحداث ملحمة شعبية، لم تكن قبل مضي قرنين علىٰ وجه التقريب قد دونت بعد. وفي هذه الملحمة يربط الخيال الشعبي بينه وبين شخصية إسلامية أخرىٰ اقدم عهداً هي شخصية « سيد البطال » غازي التخوم؛ وإذا ما تتبعنا الأصول الدانشمندية، أدركنا أنه من الصعوبة بمكان التمييز بين ما هو حقيقة وما هو من نسج الخيال. وفي أوائل القرن الثاني عشر، دخل الأمير غازي كمشتكين طرفاً في الخلافات التي نشبت بين سلاجقة الروم حول الخلافة علىٰ الحكم، وقاتلوا الأرمن في قيلقيا، كما قاتلوا الفرنجة في مقاطعة اديسا، وفي عام ٥٢١/١١٢٧ استولوا علىٰ قيصرية وأنقرة، وقد خلع الخليفة المسترشد علىٰ الدانشمنديين لقب « الملك » تقديراً لوقوفهم إلىٰ جانبه في حربه مع الصليبيين.

وحين توفي الملك محمد في ٥٣٦/١١٤٢ نشبت الخلافات بين أبنائه وإخوته. فقد أعلن ياغي باسان نفسه أميراً علىٰ سيواس، وتولىٰ عين الدين الحكم في إلبستان وملاطية، واستولىٰ ذو النون علىٰ قيصرية. وبهذا أصبح هنا لك ثلاثة فروع دانشمندية متنافسة في وقت واحد، غير أنه بعد وفاة ياغي باسان، تدخل قيلج أرسلان الثاني عدة مرات في الشئون الداخلية لفرع سيواس، وأخيراً قتل « ذو النون » في عام ٥٧٠/١١٧٤ واستولىٰ علىٰ أملاكه. وفي ملاطية نشب الصراع بين أبناء « ذو القرنين » الثلاثة، وكان ناصر الدين محمود آخر حاكم فيها، نائباً عن قيلج أرسلان الثاني، ثم ما لبث هذا الأخير أن انتزعها لنفسه في عام ٥٧٣/١١٧٨. ويذكر المؤرخ « ابن بيبي » أنّ من بقىٰ من الدانشمنديين دخل في خدمة السلاجقة.

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, 156(very fragmentary)
Justi, 455, Sachau, 15, Zambaur, 146-7.
halil Edhem, 220-3, EI[2] 'Danishmendids' (I Melikoff)
(above table based on these two)
IA 'Danismendliler' (M H. Yinanc) (with a genealogical table).

-٥٤-

القرمانيون

ح ٦٥٤ - ٨٨٨/ح ١٢٥٦ - ١٤٨٣

في وسط الاناضول

ح ٦٥٤/ح ١٢٥٦	قرمان بن نوره صوفي
١٢٦١/٦٦٠	محمد الأول
١٢٧٨/٦٧٧	بدرالدين محمود
؟	برهان الدين موسىٰ
؟	فخر الدين أحمد
١٣٤٩/٧٥٠	شمس الدين
١٣٥٢/٧٥٣	علاءالدين خليل
١٣٨١/٧٨٣	علاءالدين بن خليل
٧٩٢ـ ٨٠٥/١٣٩٠ - ١٤٠٣	الاحتلال العثماني
١٤٠٣/٨٠٥	محمد الثاني
٨٢٢ - ٤/١٤١٩ - ٢١	الاحتلال المملوكي
١٤٢١/٨٢٤	محمد الثاني (اعيد تنصيبه)
١٤٢٤/٨٢٧	علاءالدين علي
١٤٢٤/٨٢٧	تاج الدين إبراهيم
١٤٦٣/٨٦٨	اسحق
١٤٦٤/٨٦٩	بير أحمد
١٤٧٩/٨٧٤	بير أحمد وقاسم (معاً)
٨٧٩ - ٨٨/١٤٧٤ - ٨٣	قاسم
	الفتح العثماني

كان القرمانيون يمثلون الأسرة الأقوىٰ نفوذاً والأكثر بقاءً بين الأسر التركية الأخرىٰ التي سادت في الأناضول وتعايشت جنباً إلىٰ جنب مع العثمانيين. غير أن العثمانيين قد تمكنوا في

النهاية من احتوائها. ويبدو ان هذه الأسرة قد خرجت من قبيلة الأفشار التركمانية، كما يبدو أن « نوره » ـ والد مؤسسها قرمان ـ كان شيخاً من مشايخ الطرق الصوفية. ولعلها في هذا تتشابه مع غيرها من السلالات الأخرىٰ الحاكمة في الأناضول من حيث انبثاقها من أصول صوفية (درويشية). أما مركز حكمهم الأصلي، فقد كان إمارة أرمِنَكْ الواقعة شمالي غرب جبال طوروس، حيث حكموا فيها نواباً للسلطان السلجوقي ركن الدين قيلج سلطان قونيه. وفي هذا الوقت أيضاً لم يكونوا علىٰ وفاق مع المغول والمماليك، الذين اعترف لهما القرمانيون بالسيادة وقتاً من الأوقات، غير أن القرمانيين قد تمكنوا في القرن الرابع عشر من اقامة دولة مستقلة تماماً، وسيطروا علىٰ معظم المناطق الجنوبية والوسطىٰ من الأناضول. وعلىٰ أيامهم أضحت حاضرتهم كرمان أو لارنده، أحد المراكز الهامة للنشاط الفني والثقافي، كما أن القرمانيين قد حققوا لأنفسهم ـ علىٰ الأقل من وجهة نظر الترك المحدثين ـ قدراً من الشهرة بسبب تشجيعهم للغة التركية واتخاذها لغة للإدارة بدلاً من اللغة الفارسية.

علىٰ أنه كان لابد للقرمانيين من أن يصطدموا بالعثمانيين ذوىٰ السياسات التوسعية. ، وفي عام ١٣٩٠/٧٩٢ كانت هزيمة علاءالدين خليل علىٰ يد بايزيد الأول في برية « آق جاي » الأمر الذي أسفر عن ضم الأراضي القرمانية إلىٰ المملتكات العثمانية. غير أن يتمور بعد هزيمته لبايزيد عام ١٤٠٢/٨٠٥ في موقعة أنقرة ـ تمكن من استعادة ما ابتلعه العثمانيون من إمارات الأناضول بما فيها ما كان في حوزة القرمانيين. علىٰ أن تحرشات القرمانيين بالعثمانيين قد استمرت، فبعد أن قضىٰ العثمانيون علىٰ اوغلري الاسفندياري حاكم سينوب وقسطموني في عام ١٤٦٢/٨٦٦، ظل القرمانيون آخر كبار المنافسين للسلاطين. وهاهم الآن يحسبون في عداد القوىٰ البحر متوسطية المناوئه للتوسع العثماني، بل وبات التحالف مع «القرمان الكبير» مطلباً تسعىٰ إلىٰ تحقيقه البندقية والبابونية. كما يسعى إلى تحقيقه جيرانها في الشرق: الأقيونيون ـ في عهد أوزون حسن؛ فضلا عن أن الأمير «جيم» ـ أحد المتنافسين على العرش العثماني ـ قد تلقى الدعم والتأييد من قاسم، آخر حاكم قرماني. غير أن المنازعات الداخلية على الحكم سهلت على العثمانيين مهمة التدخل العسكري، ولم يمض طويل وقت حتى كانت الأسرة القرمانية قد انتهت.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 184. Zambaur, 158, 160
Halil Edhem, 296-302 (on which the above table is largely based).
'Karaman-Oghlu' (J.H.Kramers) (with genealogical table differing in several places from Halil Edhem s).
IA 'Karamanlilar' (M.C.Sihabeddin Tekindag).

-٥٥-

العثمانيون أو العثمانليون

٦٨٠ - ١٣٤٢ / ١٢٨١ - ١٩٢٤

في الاناضول والبلقان والبلاد العربية

٦٨٠/١٢٨١	عثمان الأول بن إرطغرل
ح ٧٢٤/ح ١٣٢٤	أورخان
٧٦١/١٣٦٠	مراد الأول
٧٩١/١٣٨٩	بايزيد الأول يلديريم (الشهاب اللامع)
٨٠٤/١٤٠٢	الغزو التيموري
٨٠٥/١٤٠٣	محمد *الأول* شلبي (أولاً في الاناضول فقط، وبعد ٨١٦/ ١٤١٣ في روميليا أيضاً)
٨٠٦/١٤٠٣	سليمان الأول (في روميليا فقط حتى عام ٨١٣/ ١٤١٠)
٨٢٤/١٤٢١	مراد الثاني، للمرة الأولى
٨٤٨/١٤٤٤	محمد الثاني الفاتح، للمرة الأولى
٨٥٠/١٤٤٦	مراد الثاني، للمرة الثانية
٨٥٥/١٤٥١	محمد الثاني، للمرة الثانية
٨٨٦/١٤٨١	بايزيد الثاني
٩١٨/١٥١٢	سليم الأول الأول (ياووز) المتجهم
٩٢٦/١٥٢٠	سليمان الثاني القانوني، ويسمي ايضاً المحترم أو المبجل (لدى الغرب)
٩٧٤/١٥٦٦	سليم الثاني
٩٨٢/١٥٧٤	مراد الثالث
١٠٠٣/١٥٩٥	محمد الثالث

١٦٠٣/١٠١٢	أحمد الأول
١٦١٧/١٠٢٦	مصطفىٰ الأول، للمرة الأولىٰ
١٦١٨/١٠٢٧	عثمان الثاني
١٦٢٢/١٠٣١	مصطفىٰ الأول، للمرة الثانية
١٦٢٣/١٠٣٢	مراد الرابع
١٦٤٠/١٠٤٩	إبراهيم
١٦٤٨/١٠٥٨	محمد الرابع
١٦٨٧/١٠٩٩	سليمان الثالث
١٦٩١/١١٠٢	أحمد الثاني
١٦٩٥/١١٠٦	مصطفىٰ الثاني
١٧٠٣/١١١٥	أحمد الثالث
١٧٣٠/١١٤٣	محمود الأول
١٧٥٤/١١٦٨	عثمان الثالث
١٧٥٧/١١٧١	مصطفىٰ الثالث
١٧٧٤/١١٨٧	عبدالحميد الأول
١٧٨٩/١٢٠٣	سليم الثالث
١٨٠٧/١٢٢٢	مصطفىٰ الرابع
١٨٠٨/١٢٢٣	محمود الثاني
١٨٣٩/١٢٥٥	عبدالمجيد الأول
١٨٦١/١٢٧٧	عبدالعزيز
١٨٧٦/١٢٩٣	مراد الخامس
١٨٧٦/١٢٩٣	عبدالحميد الثاني
١٩٠٩/١٣٢٧	محمد الخامس رشاد
١٩١٨/١٣٣٦	محمد السادس وحيدالدين
١٣٤١ ـ ١٩٢٢/٢ ـ ٤	عبدالمجيد الثاني (كخليفة فقط)
	النظام الجمهوري بقيادة مصطفىٰ كمال

لا تزال البـدايات الأولى لظهور العثمانيين أمراً تلفة الأساطير، وإن كانت الحقائق التاريخية القليلة الثابتة تقول بظهورهم قبل عام ١٣٠٠ . ويبدو أن الأسرة العثمانية قد تفرعت عن عشيرة « قايي » الغزية، كما يبدو أنها كانت متزعمة لاحدى الجماعات البدوية المتنقلة في ربوع آسيا الصغرى. وهي بهذا تعتبر جزءاً من تلك الموجة التركمانية الكبرى التي زحفت من الشرق وحملت البيزنـطيين على التراجع أمامها. وقد كان للعثمانيين علاقات غير وثيقة مع سلاطنة السـلاجقة في قونية، غير أن ظهور المغول واضمحلال السلاجقة خلال القرن الثالث عشر قد اضـطرهم إلى الانتقال إلى الركن الشمالي الغربي من شبه جزيرة الأناضول حيـث استقروا في مقاطعة « بثنيا » القديمة التي عرفت فيها بعد بولاية هوند فندكار Vilâyet of Hün-davendigar العثمانية. وعلى حين كانت إقامة الإمارات التركية المستقرة آخذة في الازدياد ـ كإمـارات « القرمانيين » و « بنو منتشا أو غللرى » و « بنو كرميان أو غللرى » ـ كان على العثـمانيين ان يواصلوا قتـالهم ضد البيزنـطيين. لذلـك، كانوا يزودون قواتهم، على نحو متصل، بأفواج جديدة من المقاتلين التركمان القادمين من الشرق، الذين كانوا يتحرقون شوقاً للعمل كمجاهدين ـ أو غزاة ـ دفاعاً عن العقيدة. وقد اكتسبت الأسرة العثمانية من خلال هذه الأصول الغازية نوعاً من التقليد العسكري وحرية الحركة مما أتاح لها ان تتوسع وتزدهر، كما أتاح لها في النهاية فرصة الاستحواذ على جميع الإمارات التركية الأخرى، الأكثر ثباتاً.

وفي عام ١٣٥٧/٧٥٨ ، اجتاز العثمانيون أوروبا عند مدينة « كاليبولي »؛ وسرعان ما احتاجوا جزءاً كبيراً من بلاد البلقان، مستفيدين في ذلك من تفكك « سلافي » البلقان، ومن الخلافات المذهبية التي كانت قائمة بين الارثوذكس والكاثوليك. وقد اسفرت هذه الفتوحات العثمانية عن ظهور ولاية « روميليا ». وفي عام ١٣٦٦/٧٦٧ كان انتقال حاضرة العثمانيين من « بورصة » إلى ادرنة « أدريانبول » ينهض دليلاً على التركيز العثماني الجديد على أوروبا بدلاً من التركيز على أسيا. وعلى المستوى العسكري، أخذ العثمانيون يقللون شيئاً فشيئاً من الاعتماد على أتباعهم من المحاربين التركمان الذين كانوا، في الغالب، ذوى انتماءات دينية غير متجـانسـة، فاستحـدثـوا عنصراً عسكرياً اقطاعياً قوامه رجال الفرسان الذين منحوا اقطاعيات زراعية تؤمن لهم أسباب العيش، إلا أن أبرز عنصر عسكري استحدثوه كان جنود الانكشارية الذين كوّنوا لدى مسيحيي أوروبا صورة عن ضراوة العثمانيين وقوتهم التي لا تقهر ـ والانكشـارية تحريف للعبارة التركية : Yeni Cheri ، أي « الفرق الجديدة ». وقد كان

العثمانيون يجندون هذه الفئة من بين اطفال سكان البلقان المسيحيين الخاضعين لسيادتهم، ثم ينشّئونهم نشأة إسلامية ويدربونهم على نحو يجعل منهم قوة من الصفوة العسكرية. وفي عام ٧٩٦/١٣٩٤ حصل بايزيد الأول على امتياز من الخليفة العباسي الإسمي في القاهرة - المتوكل - منح بمقتضاه لقب سلطان الروم، غير أن إمبراطوريته الأسيوية ما لبثت أن تمزقت أوصالها بسبب الاجتياح التيموري الذي أسفر عن هزيمة السلطان في أنقرة عام ١٤٠٢/٨٠٥. وخلال العقود التالية، تمكنت الامبراطورية العثمانية في آسيا الصغرى شيئاً فشيئاً من استجماع أوصالها مرة أخرى. وكان القرمانيون آخر الجماعات التركية الكبرى التي تم اخضاعها لسيادة هذه الإمبراطورية. وفي عام ٨٥٧/١٤٥٣ نجح محمد الفاتح في الاستيلاء على القسطنطينية.

كان القرن السادس عشر الميلادي يمثل العصر الذهبي للامبراطورية. ففي عام ٩٢٣/١٥١٧، فتح السلطان سليم الأول مصر وسوريا اللتين كانتا خاضعتين للحكم المملوكي المتداعي. وفي أعقاب النصر الذي أحرزه سليمان القانوني (المحترم) في موقعة موهاج (Mohăcz) عام٩٣٢/١٥٢٦ تم اخضاع معظم الاراضي الهنغارية للسيادة العثمانية مدة تزيد على قرن ونصف القرن؛ كما نجح العثمانيون بالمثل في تأمين موطيء قدم لهم في جنوب ايطاليا. فضلاً عن هذا، فقد يسرت القرصنة البحرية لهم سبل الوصول إلى تونس والجزائر. وعلى الحدود الشرقية أنزل العثمانيون الهزيمة بالصفويين - منافسيهم الألداء في موقعة كالديران عام ٩٢٠/١٥١٤، كما غزوا اذربيجان، وفي المحيط الهندي كانت القوات التركية تواصل عملياتها البحرية ضد البرتغاليين منطلقة من قواعد بحرية عربية.

كانت السياسة التوسيعة الروسية تشكل للعثمانيين تهديداً من نوع خاص. فقد اخضع الروس حلفاءهم من تتار القرم، كما كانوا تواقين للسيطرة على استانبول والبوسفور كي يؤمنوا لأنفسهم منفذاً إلى البحر المتوسط. وفي السنوات الأولى للقرن التاسع عشر، أصبح الجندي الألباني محمد علي والياً على مصر، ثم ما لبث أن استقل بحكمها استقلالاً ذاتياً، وفي عام ١٨٢٩ ثار اليونانيون عليهم فاعترفوا لهم بالاستقلال، وسقطت الجزائر في أيدي الفرنسيين. كما كان لنمو الاحساس القومي - الذي أذكى ناره قيام الثورة الفرنسية - أثره في قيام شعوب البلقان بالثورة على الحكم التركي. ومع نهاية حرب البلقان الثانية ١٩١٢ - ١٩١٣ تقلصت الحدود التركية في أوروبا ولم تتعد حدود تراقيا Thrace الشرقية. وقد كان دخول تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور من بين الأسباب التي أدت إلى ضياع

الولايات العربية منها، كما أغرىٰ القوىٰ الأوروبية بالمطالبة بأراضٍ كانت في الأصل أملاكاً تركية من الناحيةالعرقية (ethnic) . إلا أن جشع هذه القوىٰ أثار لدىٰ المواطنين الأتراك نوعاً من ردة الفعل تمثل في اذكاء إحساسهم بالقومية التركية، وفي مجاهرتهم بما يستشعرونه من ضيق بالأسرة العثمانية نفسها، التي عدوها حائلاً يعوق تقدمهم، كما عدوها مسئولة عن الانتكاسات والمهانات التي مُنيَ بها الاتراك خلال القرنين السابقين. وبتأثير من الجهود التي بذلها الزعيم الوطني مصطفى كمال (الذي عرف فيما بعد بمصطفى كمال أتاتورك) ـ كانت الاطاحة أولاً بالسلطنة العثمانية، ثم إعلان إنهاء الخلافة الاسلامية رسمياً في عام ١٩٢٤، وتم خلع السلطان عبد المجيد الثاني آخر حاكم عثماني.

وقد توخىٰ العثمانيون، وهم في أوج قوتهم، سياسة متسامحة إزاء الأقليات الملِّية والعرقية داخل امبراطوريتهم، وآية ذلك ان اليهود، علىٰ سبيل المثال، لجأوا إلىٰ العيش في ظلهم هرباً من اضطهاد أوروبا المسيحية لهم. غير أن التيار لم يتحول ضد الاتراك في شرق أوروبا الا قبيل نهاية القرن السابع عشر، علىٰ وجه التحديد. فقد اخفقوا إلىٰ حد كبير في الإفادة من انشغال القوىٰ الأوروبية بحرب الاعوام الثلاثون، وكان النجاح الكبير الوحيد الذي احرزوه هو استيلاؤهم علىٰ جزيرة كريت من البنادقة. ومع ذلك فان فض الحصار التركي لفيينا لم يحدث إلا عام ١٠٩٤/١٦٨٣، كما أن ضياع المجر وترنسيلفانيا من ايديهم لم يقف امامهم حائلاً دون احتفاظهم بالأجزاء السلافية واليونانية والرومانية من البلقان. وقد اسهمت الانقسامات والأحقاد الاوربية في الحفاظ علىٰ الامبراطورية العثمانية لأكثر من قرنين آخرين، ذلك لأن المهارات التقنية الأوروبية في هذا الوقت قد أتاحت لهم تفوقاً ملموساً علىٰ المستويين العسكري والبحري. أما القوات الانكشارية غير النظامية التي ظلت تقف حائلاً في وجه أي تحديث للقوات التركية، فلم يتم كسر شوكتها إلا علىٰ يد السلطان محمود الثاني في عام ١٢٤١/١٨٢٦. وعلىٰ المستوىٰ الاقتصادي أخذت الأراضي التركية والعربية تعاني من منافسة البضائع الغربية المصنعة فضلاً عن منافسة الاساليب التجارية الأرقىٰ؛ وتبعاً لذلك تدهور الانتاج المحلي لتلك البلدان، كما قل دخلها من مواردها الداخلية، وما أن حل القرن التاسع عشر حتىٰ كانت تركيا تترنح تقريباً، علىٰ شفا حفرة من الافلاس.

BIBLIOGRAPHY Lane Poole, 186-97.
Zambaur, 160-1 and Table O, Halil Edhem, 320-30.
A.D.Alderson, *The Structure of the Ottoman dynasty* (Oxford 1956)

الفصل الثامن

المغـول

-٥٦-
المغول أو الجنكيزيون

لا يبدأ التاريخ المدون للمغول إلا مع نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر فحسب، ذلك أنه بظهور كتاب التاريخ السري للمغول إبان القرن الثالث عشر، وظهور بعض المصادر الفارسية والصينية المكتوبة عن هذه الفترة تصبح اية سجلات تاريخية أمراً متاحاً. وأيا كان الأمر، فإن المغول، على ما يبدو، كانوا في مستهل نشأتهم شعباً من شعوب الغابات، إذ كانوا يستوطنون الأطراف الحرجية من سيبريا ومنغوليا الخارجية، أي المناطق المحيطة ببحيرة « بيكال »، وبالتالي لم يكونوا قوماً رحلاً من سكان السهوب، وان ظهروا لأول مرة في التاريخ غزاة للسهوب، ينتقلون فيها بسرعة فائقة على ظهور الجياد.

أما جنكيزخان، فقد وُلِدَ لرجل يدعى « يسوكاي » الذي كان « خانا » لقبيلة المغول. وجنكيزخان هو الاسم المكتسب له، أما اسمه الأصلي فيقال له « تيموجين » - وتعني « الحداد »، وقد ذاع صيته في منغوليا من خلال أحد رؤساء قبيلة « كرايت » الذي أظله برعايته وأمده بتأييده، ويدعى « طغرل » أو « أونك حان » (يوحنا البرستور صاحب ماركوبولو). غير أن تيموجين ما لبث أن اختلف معه وهزمه في احدى المعارك، كما هزم في الوقت نفسه منافساً مغوليا آخر يدعى « جاموكا Jamuqa ». وبعد أن تسمى تيموجين باسم جنكيزخان ؟ (من التركية tengız « بحر » = « محيطي، كوي [خان] »)، عقد القورليتاي - شيوخ رؤساء المغول - اجتماعاً خاصاً في عام ١٢٠٦، بايعه فيه رئيساً أعلى لجميع الاقوام المغولية. بعد ذلك قام جنكيزخان بعدة حملات على قبائل التانكوتس التبتية التي تستوطن إقليمي الكانسو Kansu والاردوس Ordos الواقعين شمالي غرب الصين، وفي عام ١٢١٣ قام بغزو الصين نفسها، ونهب بكين واضعف مركز الأباطرة فيها. وفي عام ١٢١٨، قام بغزو إقليم سميرتشي الواقع شمالي تركستان مما اتاح له حدوداً مشتركة مع أراضي الخوارزمشاهات المسلمين. وهناك كانت له مع الشاهات اتصالات سياسية دبلوماسية. غير ان واقعة « أوترار » ٦١٥/١٢١٨ هي التي عجّلت بغزو المغول للعالم الاسلامي، وتتلخص هذه الواقعة في أن الوالي الخوارزمي في « أوترار » قام بقتل رسل جنكيزخان إلى الخوارزمشاه، كما ذبح قافلة بكاملها من التجار المسلمين الذين كانوا برفقة الرسل. وفي ٦١٦ - ٦١٧/١٢١٩ - ٢٠، قام جنكيزخان بغزو بلاد ماوراء النهر، كما أرسل ابنه « تولوي » على رأس حملة إلى

خراسان، ومنها واصل تعقبه، داخل الهند، لجلال الدين ـ آخر الخوارزمشاهات، وان كان قد مُنِيَ علىٰ يديه بهزيمة عابرة في موقعة « بروان » بأفغانستان (١٢٢١/٦١٨). وفي الوقت نفسه، كان ابناه الآخران « جُوشي » و « جغتاي » يواصلان تقدمهما في الحوض الأدنىٰ لنهر سيحون (سرداريا) واقليم خوارزم حيث دمرا الموطن الأصلي للشاهات. وظل جلال الدين طيلة السنوات الأخيرة من حياته متخفياً، يواصل الفرار غرباً امام تعقب المغول له.

وقد جرىٰ العرف بين رؤساء المغول علىٰ أن يوزعوا أجزاء من أراضيهم علىٰ غيرهم من أفراد الأسر المغولية، وهذا ما فعله جنكيزخان قبيل وفاته عام ١٢٢٧/٦٢٤، إذ خصَّ كل فرد من ابنائه بشريحة من المرعىٰ، كي يتخذوها وطناً يعيشون فيه مع اتباعهم وقطعانهم، ويطلق علىٰ هذه الشريحة من المرعىٰ « يورت » Yurt أو « نُنطوق » Nuntuq . وقد كانت الاراضي التي اجتاحها المغول علىٰ نحو من السعة يشق معه إدارة شئونها من خلال حكومة مركزية، فضلاً عن أن المغول أنفسهم لم يكونوا علىٰ شيء من الحنكة الادارية والسياسية. ولما كانت اللغة المغولية في هذا الوقت لغة شفاهية غير مكتوبة، فقد كان علىٰ المغول أن يقيموا فيما فتحوه من أراضٍ نوعاً من النظام الاداري يعتمد علىٰ التعامل الآنيّ المرتجل، الذي لاتعدو مهمته تحصيل الضرائب للخانات. وكان المغول يعتمدون في هذا النظام علىٰ الفئات الوظيفية في هذه الاراضي، من الإيغوريين والفرس والصينيين، وإن برَز منهم بصورة خاصة، فئة الكتبة الايغوريين المعروفين باسم البخشيشْ bakhshıs الذين كانوا يدينون بالبوذية. وجدير بالذكر ان قدراً كبيراً من المعلومات التي استقيناها عن المغول الأوائل وتاريخهم قد وصلت الينا عن طريق اثنين من الكتبة الفرس العاملين في خدمة المغول وهما عطاء مَلكِ الجويني ورشيد الدين فضل الله.

وعلىٰ ضوء هذا العرف، تم توزيع تركة جنكيزخان من الاراضي بين ابنائه علىٰ النحو التالي :

أولاً : لمَّا كان الابن الأكبر « جوشي » قد توفي قبل والده، فقد آل نصيبه إلىٰ ابنه « باتو »، وكان قوامه تلك الاراضي الواقعة غربي سيبريا وسهب القبجاق، ويضم الاراضي الممتدة جنوبي روسيا، كما يضم اقليم خوارزم الذي كان مُرتبطاً بصفة دائمة بالحوض الأدنىٰ لنهر الفولجا تجارياً وثقافياً. وقد أسس « باتو » في روسيا الجنوبية ما يسمىٰ « القبيلة الزرقاء » Blue Horde التي تعتبر نواه « القبيلة الذهبية » التي ظهرت في وقت

لاحق؛ كما أسس ابنه الآخر « أوردا » ما يسمىٰ « القبيلة البيضاء » في غربي سيبريا. وقد توحدت هاتان المجموعتان في القرن الرابع عشر. وفي تاريخ لاحق، كانت مختلف الخانيات في سائر انحاء روسيا وسيبريا وتركستان قد برزت منهما، وهي الخانيات التي تضم القرم واستراخان وقازان وقاسيموف وتيومن وبخاري وكيوا. وخلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ظهر لـ « شيبان » - أحد ابناء « جوشي » - أحفاد يقال لهم الشيبانيون أو الأوزبك، وقد حكموا في خوارزم وما وراء النهر.

ثانياً : كان من نصيب الآبن الثاني « جغتاي » تلك الأراضي الممتدة شرقاً من إقليم « ما وراء النهر» حتىٰ القسم الشرقي من تركستان المعروف بتركستان الصينية. وسرعان ما وقع الفرع الغربي لأحفاد جغتاي - الحاكم في « ما وراء النهر » - في نطاق النفوذ الاسلامي، إلا أن تيمور قد اطاح بحكمه. أما الفرع الشرقي - الحاكم في سميرشي وحوض نهر « إيلي » وعبر « تيان شان » Tien Shan في حوض نهر تارم - فقد كان اكثر مقاومة للنفوذ الاسلامي. ومع هذا، فقد أسهم احفاد جغتاي، في آخر الأمر، في نشر الدين الاسلامي في تركستان الصينية، وظلوا هناك حتىٰ القرن السابع عشر.

ثالثاً : أما الابن الثالث « أوكتاي » فقد وقع عليه اختيار « القوريلتاي » ليكون خليفه لوالدة كخان اعظم للمغول. غير أن رئاسة الخانيه الكبرىٰ انتقلت علىٰ مدىٰ جيل او جيلين إلىٰ ذرية « تولوي » وإن كان « قايدو» - حفيد « أوكتاي » - قد احتفظ بأراضيه في منطقتي « البامير» Pamirs - و « تيان شان » ودخل في مناوشات مع « الجغتائيين » ومع الخان الأكبر « قوبلاي » إلىٰ أن توفي عام ٧٠٢/ ١٣٠١.

رابعاً : اما الابن الأصغر « تولوي » فقد كان من نصيبه قلب الامبراطورية المغولية، أي منغوليا ذاتها. وقد خَلَّفَ إبناه « مونكو» و « قبلاي » سلالة « أوكتاي » كخانات كبار، غير أن « مونكو» وحده هو الذي أبقىٰ علىٰ « قره قورم » حاضرة لحكمه. وكانت أملاكهما تضم ما تم فتحه من الأراضي الصينية، حيث أصبح المغول يعرفون باسم اسرة « يئوان »، وظلوا في السلطة حتىٰ النصف الثاني من القرن الرابع عشر وقد اثبتت الحضارة الصينية - بما لها من سحر أخاذ علىٰ المستويين الثقافي والديي -

قدرتها على احتواء الخانات الكبار الحاكمين في بكين؛ فاعتنقوا الديانة البوذية، وكان في اعتناقهم لها ما احدث تصدعاً في علاقاتهم بخانات المغول التابعين لهم في غربي آسيا وروسيا، الـذين اتخذوا من الإسلام ديناً لهم. وقام «هولاكو» ـ أحد اخوة «قوبلاي» ـ بشن سلسلة جديدة من الغزوات على العالم الإسلامي، وأسس في فارس سلالة الخـانيين. وهكذا توقفت خانيات آسيا الغربية، لاعتبارات عملية بحتة، عن الاعتراف مرة أخرى بسلطة الخانات الكبار في منغوليا وبكين.

خانات المغول الكبار وذرية " أقطاى" و " تولوى"

(أسرة ينوان فى الصين)

٦٠٣ - ١٠٤٣/١٢٠٦ - ١٦٣٤

في منغوليا وشمالي الصين

١٢٠٦/٦٠٣	جنكيزخان
١٢٢٧/٦٢٤	أوكتاي
١٢٤١/٦٣٩	توركينا - بالوصاية
١٢٤٦/٦٤٤	كيوك
١٢٤٩/٦٤٧	اوغل غايمش - بالوصاية
١٢٥١/٦٤٩	مونك (مونكو)
١٢٦٠/٦٥٨	قوبلاي
١٢٩٤/٦٩٣	تِمور او لجيتو (أولجايتو)
١٣٠٧/٧٠٦	قيشان كولوك
١٣١١/٧١٠	أيوربر بهادرا بيانتو
١٣٢٠/٧٢٠	سودهيبالا كيجئين (كيجن)
١٣٢٣/٧٢٣	يسون تِمور
١٣٢٨/٧٢٨	اريغبا
١٣٢٨/٧٢٨	جيجغاتو توق - تِمور
١٣٢٩/٧٢٩	قوشيلا قوتقتو
١٣٣٢/٧٣٢	رنجندبال (ارنجبال)
٧٣٢ - ١٣٣٢/٧١ - ٧٠	طوغان تِمور

ظلت سلالة أحفاد « تولوي » منفردة بحكم منغوليا حتى القرن السابع عشر، إلا أن أسرة « منغ » قد حلت محل الخانات في الصين عام ١٣٦٨.

تميز عهد « أوكتاي » بأنه العهد الذي اكتمل خلاله فتح المناطق الواقعة شمالي بلاد الصين، أي امبراطورية تشن (Chin) ، فضلاً عن ضم كوريا؛ ذلك أن الاطاحة بامبراطورية « سونغ » في جنوبي الصين لم تحدث إلا في عام ١٢٧٩ . وفي الطرفَ الآخر من العالم القديم، كانَ « باتو » يغير علىٰ السهوب الواقعة في روسيا الجنوبية وعلىٰ وسط أوروبا، فقذف الرعب في قلب العالم المسيحي الوسيط (انـظر الفصل ـ٥٩) . وبوفاة «كيوك» بن «اوكتاي» عام ٦٤٧/١٢٤٩ ، انتقلت سدة الخانية الكبرىٰ إلىٰ سلالة أخرىٰ هي سلالة « مونك » واحفاد «تولوي » ـ علىٰ الرغم مما خلَّفه « كيوك » من نسل كثير. وحين بايع « القوريلتاي » ـ في احدىٰ جلساته التي عقدها في الصين ـ « قوبلاي » شقيقَ « مونك » خانا اكبر للمغول، أعلن أحفاد « أوكتاي » تمردهم علىٰ هذه المبايعة، وظل تمردهم قائماً تحت قيادة « قايدو » و « شايـار » لفـترة طويلة، وأصبح مصدر اضعاف لـسلطة الخانات الكبار، لكن المتمردين مالبثوا، في آخر الأمر، ان استـسلموا لأسرة « تولوي » . ومع هذا، فقد ظهر في أوقات لاحقه، عدد من أفراد آل « أوكتاي » الذين وصلوا إلىٰ السلطة خلال الفترات التي كانت تنشب فيها الثـورات والقـلاقـل، ومن هؤلاء وقع اختيار تيمور الكبير Timūr علىٰ اثنين هما : « سيور غتميش » وابنه « محمد » فنصبهما حاكمين علىٰ منطقة « ما وراء النهر » بدلاً من تنصيبه افراداً من أسرة جغتاي .

كان الخانات الكبار في « قره قورم » ثم في سكين أو خان بليك (= مدينة الخانات) ـ بعد عهد مونك ـ يعيشون حياة تسير علىٰ نمط معينه من الأبهة البربرية ـ علىٰ حد ما تنقله لنا روايات الرحالة والزوار الذين وصلوا إلىٰ هذه البلاد من غربي اوروبا والشرق الأدنىٰ . وكان جميع ما يغنمه المغول في غزواتهم من اموال واسلاب منصباً علىٰ الحواضر وحدها؛ ففيها كان يحتشد اصحاب المهن والحرف؛ وإلىٰ مضارب الخانات فيها كان العلماء والأدباء ورجال الدين يتخذون طريقهم . وقد كان فيما يصدر عن المغول من سلوك تجاه رجال الدين ما يعبر عن ذلك التسامح الديني الذي يتحلىٰ به أهل المناطق السهوبية، فكان الخانات في مجالسهم يحسنون الاستماع إلىٰ كل ما يدور من مناقشات دينية بين النصارى ـ من نساطرة ولاتين ـ والمسلمين والبوذيين والكنفوشيين . وكان حتماً أن تفسح الملّة الاصلية للمغول، وهي الملة الشامانية الروّحية (animistic) ـ الطريق أمام إحدىٰ الديانات الأرقىٰ فتنتشر في منغوليا وشمالي الصين، ألا وهي الديانة البوذية، كما ظهرت في صورتها اللامية التِّبتيّة . وقد أضحت هذه

الديانة البوذية ولاتزال الديانة السائدة لدى المغول في شرقي آسيا، بل ان مغول « الأوريوت » أو « الكالموكس » قد حملوها غرسا إلى الفولجا وكوبان ابان هجرتهم الكبرى التي حدثت في أوائل القرن السابع عشر.

وشيئاً فشيئاً، استقر الخانات الكبار في الصين، إلى الدرجة أصبحوا معها يشكلون أسرة حاكمة أخرى من تلك الأسر البربرية [الوافدة] التي حكمت في الصين، وهي الأسرة التي يطلق عليها الصينيون « يئوان ». وقد ظلت هذه الأسرة تحكم الصين إلى أن حلت محلها أسرة « منغ » في عام ١٣٦٨ . غير أنهم قبل هذا التاريخ بقليل لم يستطيعوا أن يبسطوا كامل سلطتهم على خانات المغول الحاكمين في وسط آسيا وغربيها. وظل أحفاد خانات المغول الكبار يحكمون في منغوليا وحدها، متمتعين بشيء من الاستقلال، وإن كانوا في الوقت نفسه خاضعين خضوعاً كاملاً لاباطرة أسرة « منغ ».

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 201-16; Zambaur, 241-3.

L.Hambis, *Le Chapitre CVII du Yuan Che, les genealogies imperiales mongoles dan's histoire chinoise officielle de la dynastie mongole* (-Supplement to *T'oung Pao*,XXXVIII) (Leiden 1945) (Tables based on both Chinese and Persian sources).

F W Cleaves, 'The Mongol names and terms in the History of

-٥٧-
الجغتائيون – أحفاد جغتاى
٦٢٤ - ١٢٢٧/٧٧١ - ١٣٧٠

في «ما وراء النهر» وسميرشي وشرقي تركستان

١٢٢٧/٦٢٤	جغتاي
١٢٤١/٦٣٩	قرا هولاكو، للمرة الأولى
١٢٤٧/٦٤٥	يسو منكو
١٢٥٢/٦٥٠	قرا هولاكو، للمرة الثانية
١٢٥٢/٦٥٠	أوركينا حاتون
١٢٦١/٦٥٩	آلغو
١٢٦٦/٦٦٤	مبارك شاه
١٢٦٦/٦٦٤	برق
ح٦٧٠/ح١٢٧١	نيكباي
١٢٧٢/٦٧٠	توقا تِمور
ح٦٩٠/ح١٢٩١	دووا
١٣٠٦/٧٠٦	قونجوك
١٣٠٨/٧٠٨	تاليقو
١٣٠٩/٧٠٩	كوبك، للمرة الأولى
١٣٠٩/٧٠٩	اسن بوقا
ح٧١٨/ح١٣١٨	كوبك، للمرة الثانية
١٣٢٦/٧٢٦	الجيكداي
١٣٢٦/٧٢٦	دووا تِمور
١٣٢٦/٧٢٦	علاء الدين تارما شيرين
١٣٣٤/٧٣٤	جنكش
١٣٣٤/٧٣٥	بوزان

ح٧٣٩/ح١٣٣٨	يسن تِمور
ح٧٤٣/ح١٣٤٢	محمد
١٣٤٣/٧٤٤	قازان
١٣٤٦/٧٤٧	دانشمنجي
١٣٤٨/٧٤٩	بيان قولي
١٣٥٩/٧٦٠	شاه تِمور
؟ ٧٦٠ ـ ٤/١٣٥٩ ـ ٦٣	تغلق تِمور
	(الغزو التيموري)

بعد وفاة جنكيزخان، أصبح لـ « جغتاي » شأن كبير بين قومه، نظراً لأنه كان أكبر ابناء جنكيزخان الأحياء سنا، فضلاً عن انه كان أحد الخبراء المشهود لهم بالتفقه في أصول الشريعة القبلية المغولية المسماة « يسا » ـ Yasa ؛ وكان « جغتاي » مناهضاً عنيفاً لكل ما يمتّ للاسلام بصلة، ولذلك تطرف في الزام الناس بحرفية ما جاء في شريعة المغول من تعاليم مخالفة لشريعة المسلمين، وبخاصة ما يتعلق منها بطريقة ذبح الحيوان لتناول لحمه، وما يتعلق بالتوضوء من الماء الجاري. كان الـ « يورت » ـ الوطن ـ الذي ورثه « جغتاي » عن ابيه قائماً على المناطق الواقعة على جانبي مرتفعات « تيان شان ». غير ان خانية جغتاي لم تقم بالفعل الا بعد وفاته. وقد اشتبك ابناؤه في منازعات فيما بينهم، وتآمروا على الخان الأكبر « مونكو ». ويذكر وليام روبروك William Rubruck ـ وهو راهب من ألمانيا الشمالية قام برحلة إلى البلاط المغولي في « قره قورم » ـ أن كافة ممتلكات الامبراطورية المغولية قد اقتسمت بين « مونكو » و « باتو »، وذلك حوالي ١٢٥٠. أما المؤسس الحقيقي لخانية جغتاي، فهو « الغو » حفيد جغتاي، الذي انتهز فرصة نشوب حرب اهلية بين الاخوين « قوبلاي » و « اريك بوكه » إبني « مونكو »، فاستولى لصالح « أريك بوكه » على خوارزم وغربي تركستان وافغانستان، غير انه في واقع الأمر، استولى عليها لصالحه هو، وقد غدت هذه المناطق فيما بعد نواة للخانية.

وقد كان الجغتائيون أقل عرضة من أقرانهم مغولي فارس ـ الخانيين ـ للوقوع تحت تأثير الاسلام، فاحتفظوا باساليبهم البدوية والقبلية لمدة اطول بكثير مما احتفظ اقرانهم. وربما كان لهذه الحقائق دخل في تدهور الزراعة وتخلف الحياة الحضرية في آسيا الوسطى خارج واحات

اقليم « ما وراء النهر » وشرقي تركستان. وكان مبارك شاه (١٢٦٦/٦٦٦) أوّل جغتائي يعتنق الاسلام، غير أن « دووا » وأحفاده - بدءا من عام ١٢٩١/٦٩٠ فصاعدا - كانوا وثنيين إلى ابعد الحدود، وكانوا يقيمون في الاراضي الشرقية التي تضم « تيان شان ». وقد كان « كِبِكْ » أول من رجع إلى منطقة « ما وراء النهر » حيث بنى له قصرا في «نخشاب » أو « قارشي ». أما ترماشيرين (الذي يدل اسمه في صورته الفارسية هذه على أنه كان يقدس شخصاً بوذياً مثل داراماشيلا Dharamásila أي المستوعب للدارما - أو الشريعة البوذية) - فقد اعتنق الإسلام، لكن المغول الرحل المقيمين في القسم الشرقي من الخانية - وقد كانوا من ألد اعداء الإسلام - خرجوا عليه وقاموا بقتله عام ١٣٣٤/٧٣٤. وسرعان ما بدأت وحدة الجغتائيين منذ ذلك الحين في التفكك - أي منذ أن تسلم تيمور Timúr مقاليد الحكم في منطقة « ما وراء النهر ». بعد ذلك تعاقب على عرش الخانية في «ما وراء النهر» افراد شتى من سلالة « جغتاي » ثم تلاهم نفر من احفاد « أوكتاي ». وقد تمكنت أسرة الجغتائيين من البقاء، وبعد وفاة تيمور Timúr - وازدهرت أحوالها تحت حكم « إسن بوقا الثاني » (٨٣٣ - ٦٧ / ١٤٢٩ - ٦٢) الذي كان عدواً لدوداً لآخر أفراد الأسرة التيمورية؛ غير أن ممتلكاتها في « ما وراء النهر »، لم تلبث ان وقعت في يد « الشيبانيين ». ولم يبق من الأسرة الا الفرع الشرقي الحاكم في « سميرشي » وفي حوض نهر « تارِم » - حيث امتدت إلى « ترفان »، وتقاسمت مع قبيلة « دوغالات » التركية حكم كاشغر إلى ان تم القضاء عليها نهائياً على يد الجغتائيين في أخريات القرن السابع عشر.

BIBLIOGRAPHY Lane Poole, 241-2; Zambaur, 248-50
Hambis, *Le Chapitre CVII du yuan Che.*
EI[2] 'Caghatay Khan', 'Caghatay Khanate' (Barthold-Boyle)

-٥٨-

الايلخانيون: أحفاد هولاكو شقيق قوبلاى
٦٥٤ - ٧٥٤/١٢٥٦ - ١٣٥٣
في فارس

٦٥٤/١٢٥٦	هولاكو
٦٦٣/١٢٦٥	أبقا
٦٨٠/١٢٨٢	أحمد تغودار (تكودار)
٦٨٣/١٢٨٤	أرغون
٦٩٠/١٢٩١	غيخاتو
٦٩٤/١٢٩٥	بايدو
٦٩٤/١٦٩٥	محمود غازان
٧٠٣/١٣٠٤	محمد خودا بندا أولجايتو
٧١٧/١٣١٧	أبو سعيد
٧٣٦/١٣٣٥	أربا
٧٣٦/١٣٣٦	موسىٰ
٧٣٦ - ٥٤/١٣٣٦ - ٥٣	عهد الخانات المتنافسين، الذين كانوا ينصّبون من قبل الأمير الجلائري بزُرك والأمير الجوباني حسن كوجك؛ ثم بعد ذلك تم اقتسام فارس بين الأسر المحلية كالجلائريين والمظفريين والسربداريين حكام خراسان.

أسند الخان الأكبر « منكو » إلىٰ هولاكو مهمة استعادة السيطرة علىٰ الفتوحات المغولية في غربي آسيا وتقويتها، ذلك لأن زمام السلطة في كثير من بلاد العالم الاسلامي الواقعة جنوب نهر جيحون قد أفلتت من يد المغول خلال الفترة التي أعقبت وفاة جنكيزخان. لذلك اتجه هولاكو غرباً وأجهز (في عام ٦٥٤/١٢٥٦) علىٰ ما أبداه الاسماعيليون أو الحشاشون من مقاومة لسلطة المغول في شمالي فارس، كما سحق أحد جيوش الخلافة المرابطة في العراق، وقتل الخليفة المستعصم، آخر خليفة عباسي في بغداد عام ٦٥٦/١٢٥٨؛ ثم توغل في سوريا، وهنالك مُنِيَ المغول، رغم قوتهم، بالهزيمة والتشتت علىٰ يد مماليك مصر في موقعة

عين جالوت بفلسطين عام ٦٥٨/ ١٢٦٠ . وحين أصبح هولاكو نائباً للخان الأكبر في الحكم على سائر أنحاء فارس والعراق والقوقاز والاناضول ـ اتخذ لنفسه لقب « إيلخان » أي خادم الخان الأكبر أو تابعه .

ومنذ هذا الوقت أخذت مقومات المملكة الايلخانية تتحدد، وان كان لايزال عليها ان تواجه خارج حدودها أعداء كثيرين كانوا يتربصون بها الدوائر، ومنهم مماليك مصر الذين نجحوا في تحطيم الأسطورة التي شاعت لدى العامة عن أن المغول قوة لا تقهر. كما كان لهذه المملكة بالمثل اعداء كثيرون، منهم تلك الأسر المغولية الأخرى المتفرعة عن « القبيلة الذهبية »، ومنهم الجغتائيون الذين كانوا يناصبونهم العداء بسبب الأراضي المتنازع عليها في القوقاز وشمال شرقي ايران على التوالي. وقد كان اتفاق جميع هذه القوى في عدائها للايلخانيين هو الذي أدى إلى قيام التحالف التجاري والسياسي بين المماليك وكثير من أسر القبيلة الذهبية، على حين سعى الايلخانيون من جانبهم إلى اقامة تحالف مضاد للمسلمين، اشتركت فيه القوى الأوروبية المسيحية، والصليبيون في مدن المشرق Levan الساحلية، والأرمن في قليقيا Celicia . وجدير بالذكر ان « دوقوز خاتون » زوجة هولاكو كانت من المسيحيين النساطرة، فضلاً عن أن اوائل الايلخانيين كانوا متعاطفين بالفعل مع المسيحية والبوذية .

وقد تمكن الايلخانيون من حماية دولتهم ضد اعدائهم من الخارج، إلا أن الروابط التي كانت قائمة بينهم وبين خانات الصين الكبار قد تفككت بوفاة قوبلاى خان في عام ٦٩٣/ ١٢٩٤ ، وبخاصة عندما أسفرت الضغوط الثقافية والدينية للبيئة الفارسية عن اعتناق « غازان خان » وأتباعه للدين الإسلامي . وكان ابو سعيد آخر حاكم ايلخاني كبير. وقد أبرم هذا الحاكم معاهدة سلام مع المماليك في عام ١٣٢٣/٧٢٣ ، توقف بمقتضاها القتال في سوريا ، غير أن الصراع الداخلي ما لبث أن أنهك مملكته ، ثم مات دون أن يترك ـ لسوء حظه وريثاً شرعياً له . وكان من نتيجة ذلك ان تعاقب على الحكم خلال السنوات القليلة التالية سلسلة من الخانات العابرين الذين كانوا يصلون إلى العرش عن طريق منافسي الايلخانيين من الجلائريين والامراء الجوبانيين ، واستمر الوضع على هذا النحو، إلى أن تداعت اركان الامبراطورية الايلخانية في آخر الأمر، وحلت مكانها الأسر المحلية الحاكمة . ولم يبق أمام تيمور إلا أن يعيد توحيد الأراضي الفارسية تحت راية واحدة .

وعلى الرغم مما ساد العهد الايلخاني من حروب كثيرة، وما ساده من توتر داخلي، فقد كان بالنسبة لبلاد فارس عهد رخاء وازدهار. وقد كان لاعتناق « غازان » الدين الإسلامي أثره في ظهور نوع من الوفاق بين أفراد الطبقة المغولية ـ التركية من جانب وبين رعاياهم من الفرس من جانب آخر. كما أضحت « تبريز » و« فرغانه » ـ حاضرتا الايلخانيين ـ مركزين كبيرين من مراكز العلم والمعرفة ـ مع إيلاء اهتمام خاص بتشجيع العلوم الطبيعية والدراسات التاريخية. وبعد عام ١٣٠٧/٧٠٧ قام اولجايتو بالتخطيط لإنشاء حاضرة جديدة لامبراطوريته في منطقة « السلطانية » قريباً من قزوين؛ فكان في انشائها فرصة لتشجيع الفنانين المعماريين، وبزوغ اسلوب متميز في العمارة الايلخانية. وقد كان للمواقف المغولية ذات النزعة الدولية ـ فضلاً عن اتصالهم بثقافات مختلفة كالثقافة الأوروبية المسيحية والثقافة الصينية ـ أبلغ الأثر في إثراء العالم الفارسي بالجديد من التيارات الفكرية والفنية والتجارية؛ مثال ذلك عودة ظهور الجاليات التجارية الايطالية في هذا الوقت في العاصمة تبريز، وقيام الإمبراطورية الايلخانية بدور بارز في توثيق روابطها التجارية مع بلاد الشرق الأقصى والهند.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole 217-21; Zambaur, 244-5
Hambis, *Le chapitre CVII du yuan Che.*
B Spuler, *Die Mongolen in Iran, Politik, Verwaltung und Kultur der Ilchanzeit 1220-1350*[2](Berlin 1955), with a genealogical table at p.533.

-٥٩-

خانات القبيلة الذهبية- أحفاد جوشى

٦٢٣ ـ ١٢٢٦/٩٠٧ ـ ١٥٠٢

في روسيا الجنوبية وغربي سيبريا

١ ـ سلالة « باتو »، خانات القبيلة الزرقاء في جنوب روسيا وغربي القبجاق

١٢٢٧/٦٢٤	باتو بن جوشي
١٢٥٥/٦٥٣	سرتوق
١٢٥٦/٦٥٤	اولاقجى
١٢٥٧/٦٥٥	بركو (بركا)
١٢٦٧/٦٦٥	مونك (منكو) تمور
١٢٨٧/٦٧٩	تودا مونك (منكو)
١٢٨٧/٦٨٦	تولا بوقا
١٢٩٠/٦٨٩	غياث الدين توقتو
١٣١٢/٧١٢	غياث الدين محمد أوزبك
١٣٤١/٧٤٢	تيني بك
١٣٤١/٧٤٢	جاني بك (جمبك)
٧٥٨ ـ ٨٢ / ١٣٥٧ ـ ١٣٨٠	فترة سادتها الفوضىٰ، وتعدد خلالها المطالبون بالحكم من مثل محمد بردي بك، وقولبا، ونوروز بك محمد

٢ ـ سلالة « أوردا »، خانات « القبيلة البيضاء » حكام سيبريا وشرقي القبجاق، وبعد عام ١٣٧٨/٧٨٠ إتحد خانات هذه القبيلة مع خانات القبيلة الزرقاء تحت اسم « القبيلة الذهبية » ـ وحكموا في روسيا الجنوبية.

١٢٢٦/٦٢٣	اوردا بن جوشي
١٢٨٠/٦٧٩	كوجي
١٣٠٢/٧٠١	بايان
١٣٠٩/٨٠٧	ساسبوقا (؟سريغ بوقا)

ح٧١٥/ح١٣١٥	إلْبَسَنْ
٧٢٠/١٣٢٠	مبارك خواجه
٧٤٥/١٣٤٤	جمتاي
٧٦٢/١٣٦١	أوروس
٧٧٧/١٣٧٥	توقتا كيا
٧٧٧/١٣٧٥	تِمور ملك
٧٧٨/١٣٧٦	غياث الدين توقتمش
٧٩٦/١٣٩٥	تِمور قوتلغ
٨٠٣/١٤٠١	شادي بك
٨١٠/١٤٠٧	بولاد
٨١٣/١٤١٠	تِمور
٨١٥/١٤١٢	جلال الدين
٨١٥/١٤١٢	كريم بردي
٨١٧/١٤١٤	كبك
٨٢٠/١٤١٧	جبار بردي
٨٢٢/١٤١٩	اولوغ محمد، للمرة الأولى
٨٢٣/١٤٢٠	دولت بردي خانات متنافسون
٨٢٥/١٤٢٢	بَرَق
٨٣٢/١٤٢٧	اولوغ محمد، للمرة الثانية
	(حاكما فيما بعد في قازان)
ح٨٣٨/ح١٤٣٣	سيد أحمد الأول
ح٨٤٠/ح١٤٣٥	كوجوك محمد
٨٧١/١٤٦٥	أحمد
٨٨٦/١٤٨١	شيخ أحمد
٨٨٦/١٤٨١	سيد أحمد الثاني حكام مشاركون
٨٨٦/١٤٨١	مرتضى

كانت هزيمة شيخ أحمد على يد خانات كراى، حكام القرم في ١٥٠٢/٩٠٧، واستيعاب بقايا أسر « القبيلة الذهبية » داخل قبيلة تتار القرم.

خص جنكيزخان ابنه جوشي بالأراضي الواقعة غربي سيبريا وسهب القبجاق، كي تكون له وطناً (يورت Yurt). وبوفاة جوشي عام ١٢٢٧/٦٢٤، آل الجزء الشرقي من هذه التركة - أي غربي سيبريا - إلى ابنه الأكبر « أوردا » الذي أصبح الرئيس الروحي لذرية جوشي، وأقام في اراضيه ما يسمى « القبيلة البيضاء »، غير انه لا يعرف سوى القليل عن خانات هذه القبيلة، اللهم فيما عدا توقتميش (ت١٤٠٦/٨٠٩)، ذلك الخان القوي النشط الذي يعتبر شخصية بالغة الأهمية، فقد قام بتوحيد « القبيلة الزرقاء » التي أسسها « باتو » والتي عرفت منذ ذلك الوقت باسم القبيلة الذهبية) مع « القبيلة البيضاء »، كما بث الحيوية مرة أخرى في « القبيلة الذهبية » وجعل منها قوة مرهوبة الجانب في روسيا؛ وفي عام ١٣٨٢/٧٨٤ حاصر مدينتي « نزني نوفغورد » و « موسكو » ونهبهما، غير أن سوء حظه وضعهُ في مواجهة مع تيمور Timúr ، فطرده الأخير من عاصمته « سراي » الواقعة على نهر الفولجا، فاضطر للهرب إلى ليتوانيا واتخاذها منفى له تحت رعاية حاكمها « فيتولد ».

أما النصف الغربي من تركة جوشي، الذي يضم خوارزم وسهب القبجاق في روسيا الجنوبية، فقد آل إلى ابنه الثاني « باتو ». وقد قام « باتو » بالزحف على روسيا حتى وصل إلى « نوفكورد »، واستولى على « كييف » وهاجم بولندا وهنغاريا. وبعد النصر الذي حققه جيش « باتو » على جيش « بيلا الرابع » في موقعة ليكنتز Lignitz عام ١٢٤١/٦٣٨، ثم مطاردته حتى شواطي الأدرياتيك، لم يكتب لأوروبا المسيحية أن تسلم من أية تحرشات أخرى إلا بعد وصول أنباء إلى « باتو » تحمل إليه وفاة الخان الأكبر « أوكتاي »، وقد اتخذت « القبيلة الزرقاء » التي أسسها « باتو » - من « سراي » حاضرة لها بعد أن أصبحت نواة « القبيلة الذهبية » (ويبدو أن الروس هم الذين اطلقوا اسم « الذهبية » على هذه القبيلة Zolotaya Orda)، وقد كان جميع خانات « القبيلة الذهبية » مسلمين اعتباراً من ولاية الخان اوزبك (ت١٣٤١/٧٤٢) فصاعداً، مما يشير إلى أنه كانت هنالك فجوة دينية بين القبيلة الحاكمة وبين العامة من رعاياها الروس المسيحيين، على الرغم من أن الإرساليات المسيحية اللاتينية قد اخذت لبعض الوقت تواصل نشاطها التبشيري في سهب القبجاق. وقد كانت

لهذه القبيلة صلات تجارية هامة مع بلاد الاناضول والامبراطورية المملوكية في مصر والشام ؛ إذ كانت تزود المماليك بأفواج متجددة من الرقيق، في حين كانت ثقافتها تستقبل عن طريقهم مؤثراً ثقافياً بعينه من المؤثرات الاسلامية البحر المتوسطية، علىٰ العكس من الايلخانيين الذين اصطبغوا بصبغة فارسية. غير أن تنامي قوة العثمانيين وهيمنتها علىٰ الدردنيل بعد عام ١٣٥٤/٧٥٥ قد قطعت عليهم الطريق إلىٰ البحر المتوسط كما حالت دون اتصالهم بالمماليك، وبالتالي جعلت منهم قوة روسية خالصة.

وبعد وفاة توقتميش آلت السلطة الفعلية في « القبيلة الذهبية » إلىٰ عمدة القصر: « إديكو » القوىٰ، غير انه بعد وفاة « إديكو » عام ١٤١٩/٨٢٢، أصبحت القبيلة عرضة للتفكك، وسرت في داخلها الكثير من بوادر الشقاق. وقد كان لظهور « بولندا - ليتوانيا » وأمارة « مسكوفي » في وقت سابق يعود إلىٰ أواخر القرن الرابع عشر أثره في تهديد سلطة الخانات علىٰ نحو خطير، فضلاً عن أن العثمانيين وحلفائهم من تتار القرم كانوا يناصبونهم العداء. وقد كان « منكلي كراي » خان القرم هو الذي اطاح إلىٰ الابد بسلطان « القبيلة الذهبية » في ١٥٠٢/٩٠٧. لكن قبل هذا التاريخ بقليل، كانت خانيات أخرىٰ قد خرجت علىٰ وحدة « القبيلة الذهبية » وانفصلت عنها، تحت زعامة عدد من احفاد « توقا تمور » الابن الثالث لجوشي: وهذه الخانيات هي: استراخان (حتىٰ الغزو السوفيتي لها عام ١٥٥٤/٩٦١)، وقازان (حتىٰ الغزو السوفيتي لها عام ١٥٥٢/٩٥٩)، وقاسيموف (حول ريزان جنوب شرق موسكو - حتىٰ الغزو السوفيتي لها حوالي عام ١٠٩٢/ حوالي عام ١٦٨١، وقد تحول آخر خاناتها إلىٰ المسيحية) ثم خانية القرم.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 222-31.
Zambaur, 244, 246-7 and Tables.

-٦٠-

الشيبانيوم - أحفاد جوشى

٩٠٥-١٠٠٧/١٥٠٠-١٥٩٨

في « ما وراء النهر »

٨٣٢-٧٣/١٤٢٩-٦٨	ابو الخير (حاكما في خوارزم)
٩٠٥/١٥٠٠	محمد الشيباني (فاتح ما وراء النهر)
٩١٦/١٥١٠	كوشكونجو
٩٣٧/١٥٣١	مظفر الدين أبو سعيد
٩٤٠/١٥٣٤	أبو الغازي عبيدالله
٩٤٦/١٥٣٩	عبدالله الأول
٩٤٧/١٥٤٠	عبداللطيف
٩٥٩/١٥٥٢	نوروز أحمد
٩٦٣/١٥٥٦	بير محمد الأول
٩٦٨/١٥٦١	اسكندر
٩٩١/١٥٨٣	عبدالله الثاني
١٠٠٦/١٥٩٨	عبدالمؤمن
١٠٠٧/١٥٩٨	بير محمد الثاني

ثم حل محلهم في بخاري الجانيون خانات استراخان السابقون.

حين انتقـل توقتميش مع « قبيلته البيضاء » غرباً وأتحد مع « القبيلة الذهبية » في روسيا الجنوبية، وقع جنوبي سيبريا في يد أحفاد شيبان - أصغر أبناء جوشي - الذين عرفوا بالشيبانيين. وظل أحد فروعهم يحكم في سيبريا حتى القرن السابع عشر تحت اسم خانات تيومن Tiumen ، إلا أن الكثير من عشائر « القبيلة الشيبانية » انتقلوا إلى « ما وراء النهر » وعرفوا هنالك باسم « الأوزبك » - وهم اسلاف السكان الأصليين لمنطقة اوزبكستان الحالية التابعة للاتحاد السوفيتي. وفي عام ٨٥١/١٤٤٧، تمكن أبو الخير من الاستيلاء على خوارزم من التيموريين؛ وفي عام ٩٠٦/١٥٠٠ قام حفيده محمد الشيباني بغزو « ماوراء النهر »،

واستولىٰ عليها من آخر التيموريين. وخلال القرن السادس عشر، دخل الشيبانيون السنة في مناوشات شبه متصلة مع الصفويين الشيعة حكام فارس، وبات التحالف معهم مطلباً تسعىٰ إلىٰ تحقيقه القوىٰ السنية الأخرىٰ كالعثمانيين ومغولي الهند. وقد حكم الشيبانيون في بخارى حتىٰ عام ١٥٩٨/١٠٠٧ ـ وهو العام الذي تقلد فيه الجانيون السلطة (والجانيون هم أحفاد « أوردا » بن جوشي واخوة الشيبانيين من ناحية الأم). وظلت خوارزم (أو خيوه) ـ حسب الاسم الذي تسمت به الخانية هناك ـ حتىٰ القرن الثامن عشر تحت سلطة « العربشاهات » الذين يمتون للشيبانيين بصلة قرابة بعيدة.

BIBLIOGRAPHY Lane Poole, 238-40, 270-3; Zambaur, 270-1.

-٦١-

خانات آل كراى فى القرم - أحفاد جوشى

ح ٨٣١ - ١٢٠٨ /ح ١٤٢٦ - ١٧٩٢

ح ٨٣١/ح ١٤٢٦	حاجي كراي، للمرة الأولى
٨٦٠/١٤٥٦	حيدر كراي
٨٦٠/١٤٥٦	حاجي، للمرة الثانية
٨٧١/١٤٦٦	نور دولت كراي، للمرة الأولى
٨٧١/١٤٦٦	منكلي كراي، للمرة الأولى
٨٧٩/١٤٧٤	نور دولت، للمرة الثانية
٨٨٠/١٤٧٥	منكلي، للمرة الثانية
٨٨١/١٤٧٦	نور دولت، للمرة الثالثة
٨٨٣/١٤٧٨	منكلي، للمرة الثالثة
٩٢٠/١٥١٤	محمد كراي الأول
٩٣١/١٥٢٣	غازي كراي الأول
٩٣٢/١٥٢٤	سعادت كراي الأول
٩٣٩/١٥٣٢	اسلام كراي الأول
٩٣٩/١٥٣٢	شهاب كراي الأول
٩٥٨/١٥٥١	دولت كراي الأول
٩٨٥/١٥٧٧	محمد كراي الثاني
٩٩٢/١٥٨٤	اسلام كراي الثاني
٩٩٨/١٥٨٨	غازي كراي الثاني، للمرة الأولى
١٠٠٥/١٥٩٦	فتح كراي الأول
١٠٠٦/١٥٩٦	غازي الثاني، للمرة الثانية
١٠١٦/١٦٠٨	توقتميش كراي
١٠١٧/١٦٠٨	سلامت كراي الأول
١٠١٩/١٦١٠	محمد كراي الثالث، للمرة الأولى

١٦١٠/١٠١٩	جانبك، للمرة الأولىٰ
١٦٢٣/١٠٣٢	محمد الثالث، للمرة الثانية
١٦٢٧/١٠٣٦	جانبك، للمرة الثانية
١٦٣٥/١٠٤٤	عنايات كراي
١٦٣٧/١٠٤٦	بهادر كراي الأول
١٦٤١/١٠٥١	محمد كراي الرابع، للمرة الأولىٰ
١٦٤٤/١٠٥٤	اسلام كراي الثالث
١٦٥٤/١٠٦٤	محمد الرابع، للمرة الثانية
١٦٦٦/١٠٧٦	عادل كراي
١٦٧١/١٠٨٢	سليم كراي الأول، للمرة الأولىٰ
١٦٧٨/١٠٨٩	مراد كراي
١٦٨٣/١٠٩٤	حاجي كراي الثاني
١٦٨٤/١٠٩٥	سليم الأول، للمرة الثانية
١٦٩١/١١٠٣	سعادة كراي الثاني
١٦٩١/١١٠٣	صفاء كراي
١٦٩٢/١١٠٤	سليم الأول، للمرة الثالثة
١٦٩٩/١١١٠	دولت كراي الثاني، للمرة الأولىٰ
١٧٠٢/١١١٤	سليم الأول، للمرة الرابعة
١٧٠٤/١١١٦	غازي كراي الثالث
١٧٠٧/١١١٩	قبلان كراي الأول، للمرة الأولىٰ
١٧٠٨/١١٢٠	دولت كراي الثاني، للمرة الثانية
١٧١٣/١١٢٥	قبلان الأول، للمرة الثانية
١٧١٦/١١٢٨	دولت كراي الثالث
١٧١٧/١١٢٩	سعادة كراي الثالث
١٧٢٤/١١٣٧	منكلي كراي الثاني، للمرة الأولىٰ
١٧٣٠/١١٤٣	قبلان الأول، للمرة الثالثة

١٧٣٦/١١٤٩	فتح كراي الثاني
١٧٣٧/١١٥٠	منكلي، للمرة الثانية
١٧٤٠/١١٥٢	سلامت كراي الثاني
١٧٤٣/١١٥٦	سليم كراي الثاني
١٧٤٨/١١٦١	أرسلان كراي، للمرة الأولى
١٧٥٦/١١٦٩	حليم كراي
١٧٥٨/١١٧٢	قيريم كراي، للمرة الأولى
١٧٦٤/١١٧٨	سليم كراي الثالث، للمرة الأولى
١٧٦٧/١١٨٠	أرسلان، للمرة الثانية
١٧٦٧/١١٨١	مقصود كراي، للمرة الأولى
١٧٦٨/١١٨٢	قيريم، للمرة الثانية
١٧٦٩/١١٨٢	دولت كراي الرابع، للمرة الأولى
١٧٧٠/١١٨٤	قبلان كراي الثاني
١٧٧٠/١١٨٤	سليم الثالث، للمرة الثانية
١٧٧١/١١٨٥	مقصود، للمرة الثانية
١٧٧٢/١١٨٦	صاحب كراي الثاني
١٧٧٥/١١٨٩	دولت الرابع، للمرة الثانية
١٧٧٧/١١٩١	شاهين كراي، للمرة الأولى
١٧٨٣/١١٩٧	الحاق القرم بروسيا
	بهادور كراي الثاني
	شاهين، للمرة الثانية نوابا لروسيا

خانات التتار في بوجاق أو بسرابيا، المعينون من قبل العثمانيين.

١٧٨٧/١٢٠٣	شبّاز كراي
١٢٠٥ ـ ١٧٨٩/٨ ـ ٩٢	بخت كراي

أثناء الصراع الداخلي الذي زعزع « القبيلة الذهبية » بعد عام ١٣٥٩/٧٦٠، برز من بين احفاد توقاتمور بن جوشي شعبة حاكمة مكنت لنفسها في منطقة القرم. وقد حكم

أفراد هذه الشعبة في بداية عهدهم كنواب لتوقتميش، غير انهم ما لبثوا ان استقلوا تماماً عن « القبيلة الذهبية » في بداية القرن الخامس عشر، بزعامة خانهم « حاجي كراي » (ت ١٤٦٦/٨٧١). وأغلب الظن ان اسم الأسرة مشتق من كلمة « كراي » Kerey ، وهي اسم يطلق على إحدى العشائر المكونة « للقبيلة الذهبية »، التي أمدت حاجي كراي بالعون والتأييد. وها هي خانية القرم، تصبح في هذا الوقت واحدة من أكثر الدول المعمرة التي برزت من ذرية جنكيزخان.

وقد كان العثمانيون هم الخلفاء الطبيعيون لآل « كراي »، فقد تحالفوا معهم، في أول الأمر، ضد « القبيلة الذهبية » التي كان خاناتها ينظرون إلى القرم على أنها ولاية تابعة لهم، ثم تحالفوا معهم مرة أخرى ضد الفرس اعتباراً من القرن السادس عشر فصاعداً. وقد زعم آل « كراي » انهم الورثة الشرعيون « للقبيلة الذهبية » وحكموا في قازان خلال أوقات متفرقة من القرن السادس عشر. واعتباراً من نهاية القرن السادس عشر، اتخذ خاناتهم من مدينة بكشسري (Baghche Saray) (سيمفربول) حاضرة لهم، ومنها كانوا يسيِّرون دفة حكمهم على كثير من الأراضي الواقعة في الجزء الجنوبي من « اوكرانيا » والجزء الأدنى من اقليم « دون - كوبان » بوصفهم دولة إسلامية عازلة بين العثمانيين من ناحية وبين روسيا وبولندا من ناحية أخرى. وقد تجلت تبعية آل كراي لاستانبول في أخذ رهينة منهم في بلاط السلاطين [ضماناً لولائهم »، ومن ناحية أخرى كان هنا لك احساس غامض بأن لآل كراي حقاً في خلافة تركيا في حاللة ما إذا زالت الأسرة العثمانية.

وكانت السياسة التوسعية الروسية إبان القرن الثامن عشر - التي استهدفت الوصول إلى مياه البحرين الأسود والمتوسط، كما استهدفت إضعاف العثمانيين - هي التي أحهزة على استقلال القرم. وفي عام ١١٩٧ / ١٧٨٣ ، قامت قوات الامبراطورة كاترين العظمى باحتلال القرم وضمها إلى روسيا؛ فقد قام الباب العالي في وقت تالٍ بتعيين خان أو خانين من آل كراي لرئاسة التتار في بيسرابيا.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 235-7
Zambaur, 247-8 and Table s
IA 'Giray' (Halil Inalcik), with a detailed genealogical table, on which the above list is based.

الفصل التاسع
فارس بعد المغول

-٦٢-

المظفريون
٧١٣ - ٩٥/١٣١٤ - ٩٣
في جنوبي فارس

١٣١٤/٧١٣	مبارز الدين محمد بن المظفر
١٣٥٨/٧٥٩	قطب الدين شاه محمود
	(في إصفهان وأبرقوه حتى عام ١٣٧٥/٧٧٦)
١٣٦٤/٧٦٥	جلال الدين شاه شجاع
	(في اقليم فارس وكرمان؛ وأيضاً في إصفهان بعد عام ١٣٧٥/٧٧٦)
١٣٨٤/٧٨٦	مجاهد الدين زين العابدين علي
	(أسقطه تيمور في عام ١٣٨٧/٧٨٩)
٧٨٦ - ٩٥/١٣٨٤ - ٩٣	عماد الدين احمد (في كرمان)
٧٨٩ - ٩٥/١٣٨٧ - ٩٣	نصرة الدين يحيى (في يزد)
٧٨٩ - ٩٥/١٣٨٧ - ٩٣	منصور (في إصفهان وإقليم فارس والعراق)
	الغزو التيموري

عمل مؤسس هذه الأسرة، شرف الدين المظفر - في خدمة المغول، فقد كان «أمير ألف » (أميري‌هزار) في عهد غازان خان، وحاكماً لاحدى المدن الصغيرة القريبة من اصفهان. كما كان ابنه محمد حاكما لمدينة «يزد»، وحين عمت الفوضى أرجاء الامبراطورية الايلخانية عقب وفاة «أبوسعيد» عام ١٣٣٦/٧٣٦، قام محمد بتوسيع ممتلكاته في إقليم فارس بعد دخوله في صراعات طويلة ضد «أبو اسحق إينجو». وقد وجد «محمد» في زواجه من احدى بنات آخر حاكم لكرمان من «خانات كتلغ» فرصة هيأت له ضم هذه الولاية الى ممتلكاته. وما أن حل عام ١٣٥٦/٧٥٨، حى كان «محمد»السيد الأوحد بلا منازع في إقليم فارس والعراق، وراقت له فكرة غزو أذربيجان، حيث احتل تبريز، لكنه لم يقو على مواصله الغزو.

وقد اقصى محمد عن الحكم على يد ابنه شاه شجاع (الذي احتضن الشاعر حافظ الشيرازي بعد «ابو اسحق اينجو». غير ان المنازعات ما لبثت ان دبت بين شاه شجاع واخيه محمود، الذي حكم في اصفهان. وقد استغرقت هذه المنازعات زمناً لم ينته إلا بوفاة الأخير. وفي نزاعه مع أخيه، استنجد محمود بالجلائريين الاعداء القدامى للاسرة المظفرية. ولما وطد محمـود اركانه أخيرا في إصفهان، ما كان من شاه شجاع إلا أن قام على رأس حملة لغزو اذربيجان ضد حسين بن أويس الجلائري. غير أن شبح تيمور كان يخيم على ربوع بلاد الفرس. فما كان من شاه شجاع إلا أن بادر بالاستسلام للفاتح الكبير. ومع هذا فقد كان خلفاؤه أقل حذرا وقد قام شاه شجاع قبل وفاته عام ١٣٨٤/٧٨٦ بتقسم ممتلكاته بين أخيه أحمد وابنه زين العابدين؛ فكانت كرمان من نصيب الأول وإقليم فارس والعاصمة شيراز من نصيب الثاني، وكان لنشوب النزاعات الاسرية على شتى اجزاء الممتلكات المظفرية أثره في تفتيت وحدة الاسرة واضعافها على نحو قاتل. وفي مستهل عهده بالحكم اعلن زين العابدين. ؛ عن خضوعه لتيمور، لكن تيمور قام فيما بعد بنهب اصفهان عقب قتل رجاله من محصلي الضرائب في انتفاضة شعبية. وحين قرر تيمور القضاء على حكم الاسر المستقلة في غربي فارس في عام ١٣٩٣/٧٩٥، كان آخر حاكم مظفرى - منصور - حاكما على جميع أنحاء إقليم فارس والعـراق؛ وقد مات منصور مقتولا في احدى المعارك، أما من بقى بعده من المظفريين فقد مات مذبوحاً.

-٦٣-

الجلائريون

٧٣٦ - ٨٣٥/١٣٣٦ - ١٤٣٢

في العراق وكردستان واذربيجان

١٣٣٦/٧٣٦	تاج الدين حسن بزرك
١٣٥٦/٧٥٧	أويس الأول
١٣٧٤/٧٧٦	جلال الدين حسين الأول
١٣٨٢/٧٨٤	غيات الدين أحمد
٧٨٤ - ٥/١٣٨٢ - ٣	بايزيد (في كردستان)
١٤١٠/٨١٣	شاه ولد
١٤١١/٨١٤	محمود، للمرة الأولى، (تحت وصاية الملكة الام تندو)
١٤١٥/٨١٨	أويس الثاني
١٤٢١/٨٢٤	محمد
١٤٢٢/٨٢٥	محمود، للمرة الثانية
٨٢٧ - ٣٥/١٤٢٤ - ٣٢	حسين الثاني

الفتح القراقيونلي لجنوبي العراق

كان الجلائريون من الدول الوارثة للايلخانيين في فارس، فقد خلفوهم فيما كان تحت أيديهم من أراض في العراق وأذربيجان. ويظهر ان الجلائريين كانوا في الاصل احدى القبائل المغولية التي تفرعت عن ذرية هولاكو. ومؤسس هذه الاسرة هو حسن بزرك (وقد اطلق عليه بزرك أي - «الكبير» تمييزا له من عدوه ومنافسة حسن كوجوك - أي «الصغير» (من أمراء الاسرة الجوبانية). وقد كان حسن بزرك حاكما على الاناضول من قبل السلطان أبوسعيد تم ما لبث ان بسط سلطانه على الجوبانيين واتخذ من بغداد مركزا لحكمه، غير انه في الوقت نفسه

واصل اعترافه بالسيادة الاسمية للايلخانيين حتى عام ١٣٤٦/٧٤٧ ، حين خول ابنه «أويس» القيام بكامل سلطاته الشخصية.

وفي عام ١٣٦٠/٧٦١ قام «أويس» بفتح اذربيجان، واكد سيادته في اقليم فارس على المظفريين المتنازعين، غير انه كان على خلفائه أن يواجهوا تلك القوة القراقيونلية التركمانية الصاعدة التي ظهرت في دياربكر، كما كان عليهم بالمثل ان يواجهوا ذلك الغزو الذي قام به خانات القبيلة الذهبية الطموحون لأذربيجان عبر القوقاز. كما دخل أحمد بن أويس في مواجهة مع تيمور حين ظهر الأخير في شمالي فارس والعراق، غير أنه فر من وجهه الى مصر ليعيش في المنفى تحت رعاية المماليك، ولم يعد الى بغداد إلا بعد وفاة تيمور في ١٤٠٥/٨٠٧. غير ان الصدمة التي احدثتها الغزوات التيمورية قد اضعفت مركز الجلائريين الى حد كبير. فسرعان ما سقطت اذربيجان في يد القراقيونليين ثم وقعت بغداد نفسها في ايديهم عام ١٤١٢/٨١٥، وفي العراق الجنوبي هذا ظل عدد من صغار أمراء الجلائريين يحكمون في واسط والبصرة وشوشتر كنواب عن الشاه رُخ التيموري، الى ان قتل حسين الثاني في الحله عام ١٤٣٢/٨٣٥.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 246-8, Zambaur, 253.
EI[2] 'Djalayir' (J.M.Smith Junr).

-٦٤-

التيموريون

٧٧١ - ٩١٢/١٣٧٠ - ١٥٠٦

في ما وراء النهر وفارس

١ ـ كبار الحكام في سمرقند:

٧٧١/١٣٧٠	تيمور
٨٠٧/١٤٠٥	خليل (حتى عام ٨١٢/١٤٠٩)
٨٠٧/١٤٠٥	شاه رخ (أولا في خراسان فقط)
٨٥٠/١٤٤٧	أولغ بك
٨٥٣/١٤٤٩	عبداللطيف
٨٥٤/١٤٥٠	عبدالله ميرزا
٨٥٥/١٤٥١	أبوسعيد
٨٧٣/١٤٦٩	أحمد
٨٩٩ - ٩٠٦/١٤٩٤ ـ ١٥٠٠	محمود بن ابي سعيد
	الغزو الشيباني

٢ ـ حكام خراسان بعد وفاة أولغ بك:

٨٥٣/١٤٤٩	بابر
٨٦١/١٤٥٧	محمود بن بابر
٨٦٣/١٤٥٩	أبوسعيد
٨٧٣/١٤٦٩	يادكار محمد
٨٧٥/١٤٧٠	حسين بيقره
٩١٢/١٥٠٦	بديع الزمان
	الغزو الشيباني

٣ ـ حكام غربي فارس والعراق بعد وفاة تيمور:

٨٠٧/١٤٠٤	ميرانشاه

١٤٠٩/٨١٢ خليل
١٤١٤/٨١٧ عيّال
٨١٧ ـ ١٤١٤/١٨ ـ ١٥ أيلنكر
الاتحاد مع أراضي شاه رخ

تزعم الأسرة التيمورية انها من نسل جنكيز خان. أما تيمور نفسه فقد ولد لأب كان يعمل حاكما على «كيش» في ما وراء النهر، في وقت كانت السلطة السياسية في هده المقاطعة ضعيفة ومنقسمة على نفسها نتيجة تقاعس حكامها الإسميين من أسرة «تغلق تيمور» المنحدرة من نسل مغول جغتاى. وقد اتخذ تيمور من مقاطعة «ما وراء النهر» قاعدة الإمبراطورية السهوبية الكبرى ونواة لها، تلك الامبراطورية التي بناها بنفسه، واجلس على عرشها خانين صوريين من ذرية اوكتاى بن جنكيزخان، هما «سيورغتمش» و«محمود».

ظهرت الحملات التيمورية الأولى في خوارزم وخراسان، ومن بعدهما، أخذ تيمور في غزو فارس بصورة جادة؟ ذلك انه خلال ما يعرف بـ «بحرب السنوات الخمس» التي بدأها في عام ١٣٩٥/٧٩٧، تمكن من الاجهاز على الاسرة المظفرية في اقليم فارس، كما تمكن من طرد «أحمد بن أويس» الجلائرى من العراق. ومع هذا فقد كانت حدوده الشمالية حدوداً مفتوحة مع السهوب حيث منافسه الكبير هو توقتميش خان القبيلة البيضاء الذي قام بتوحيد جناحه من المغول مع القبيلة الزرقاء، فأصبح سيداً على جميع انحاء سهب القبجاق. لذلك قام تيمور بغزو السهب في عام ١٣٩٥/٧٩٧، ثم واصل زحفه حتى وصل إلى موسكو واستراخان. غير ان جهوده كانت موجهة أساسا الى السيطرة على المناطق الغنية الواقعة في لب الأراضي الاسلامية حيث اسفرت حملاته عليها عن تفكيك البنية السياسية المعاصرة. وفي عام ١٣٩٨/٨٠٠ ـ ٩ جرد حملة على الهند حيث قام بنهب مدينة دلهي، وعجل بنهاية الأسرة «التغلقية» فيها مما مهد الطريق أمام ظهور السلطات المحلية المستقلة من مثل «جونبور» و«كجرات» و«مالوا» و«خاندش». أما حملته التي سيرها غربا، فقد الحقت الهزيمة بالسلطان العثماني بايزيد الأول في انقره عام ١٤٠٢/٨٠٥، مما اسفر عن إرجاء إلتهام سلاطنة بني عثمان للامارات التركمانية بالاناضول عدة عقود مقبلة من السنين.

وقبيل وفاته، التي حدثت اثناء تأهبه على الصين، قام تيمور بتقسيم اراضيه بين ابنائه واحفاده. ولكن ما إن توارى شخصه وتوارى معه ما كان يثيره من رعب في النفوس، حتى

تدنت، في آخر الأمر، منزلة اواخر التيموريين، فغدوا مجرد حكام محليين في خراسان و«ما وراء النهر». ففي بداية الأمر [أي بعد وفاة تيمور] كانت هنالك مملكتان كبيرتان بزعامة ولدى تيمور؛ فقد حكم جلال الدين في ميرانشاه ـ في غربي فارس والعراق، أما شاه رخ فقد حكم في «خراسان»، وفيها بعد حكم ايضا في «ما وراء النهر». واذا كان تيمور قد سلخ شطرا كبيرا من عمره في الغزو العسكري، فإن التيموريين خلال القرن الخامس عشر قد نجحوا في صهر ثقافات شرقي العالم الاسلامي في بوتقة ثقافية رائعة، فكانت لهم انجازات ثقافية هامة في ميدان الأدب، بشقيه الفارسي والتركي ـ الجغتائي، فضلا عن ميادين العمارة والتصوير وصناعة الكتاب ـ ناهيك عما اشتهر به «أولغ بك» بن «شاه رخ» من اهتمامات بعلم الفلك.

وفي عام ١٤٢٠/٨٢٣، استطاع «شاه رخ» أن يستعيد ما كان لتيمور من ممتلكات في فارس والعراق، كما ظلل صاحب السيادة الاسمية على الهند والصين. وكان «أبوسعيد» حفيد ابن أخيه ـ اقوى ملوك عصره، بعد السلطان العثماني محمد الفاتح، على الرغم من عدم استطاته صد غارات الاوزبك عبر نهر جيحون، وعلى الرغم ايضا من الكارثة التي حلت بالحملة التي وجهها عام ١٤٦٨/٨٧٣ ضد اوزن حسن الأقيونيللي لمساعدة حسن علي القراقيونلي واستعادة اراضيه الغربية التي فقدها عند وفاة «شاه رخ». وقد كان حسين بيقرا الذي كان يحكم كافة الأراضي الخرسانية من «هراة» هو آخر الشخصيات العظيمة من التيموريين. وقد عرف بلاطة آخر ازدهار للثقافة التيمورية، حيث كان يعمل الشاعران «جامي» و«علي شيرنيوائي»، فضلا عن المصور المعروف «بهزاد».

ويعتبر التيموريون آخر اسرة اسلامية كبيرة ذات أصل سهوبي؛ إذ أن ظهور الدول الكبرى في ذلك الوقت كالعثمانيين والصوفيين ومغول الهند ـ وجميعهم كان ستخدم الاسلحة النارية والتقنية العسكرية المتقدمة ـ هو الذي قلب موازين القوى ضد اي غزوات كبيرة أخرى من السهوب الأوراسية.

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, 265-8; Justi, 472-3
Sachau, 30-1; Zambaur, 269-70 and Table T.
R.M.Savory, 'The struggle for supremacy in Persian after the death of Timur', *Der Islam*, XL(1964), 35-65.

-٦٥-

القراقيونليون

٧٨٢ - ٨٧٣/١٣٨٠ - ١٤٦٨

في أذربيجان والعراق

٧٨٢/١٣٨٠	قرا محمد تورمش
٧٩١/١٣٨٩	قرا يوسف
٨٠٢/١٤٠٠	الغزو التيموري
٨٠٩/١٤٠٦	قرا يوسف (اعيد تنصيبه)
٨٢٣/١٤٢٠	اسكندر
٨٤١/١٤٣٨	جهان شاه
٨٧٢ - ٣/١٤٦٧ - ٨	حسن علي
	الغزو الآق قيونلي

ظهر التجمع القراقيونلي أو «الخراف السود» من تلك العناصر التركمانية التي اضطرتها الغزوات المغولية الى التحرك نحو الشرق. ويبدو أن أسرتهم الحاكمة قد تفرعت عن عشيرة «ايوا» الغزية»، كما يبدو أن مركز قوتهم كان يقع شمال بحيرتي «وان» و«أُتورميا» ومن هناك بسطوا سلطتهم شيئا فشيئا على اذربيجان والاطراف الشرقية لشبه جزيرة الأناضول.

كان قرا محمد يعمل في خدمة السلطان أويس الجلائري، غير أن ابنه قرا يوسف قام باحتلال تبريز، التي أضحت بالتالي عاصمة القراقيونليين، واعلن نفسه حاكما مستقلا. وقد أقدم قرا يوسف على اتخاذ قراره المشئوم بمواجهة تيمور، وكان عليه ان يَفِرَّ من وجهه لائذا بمصر المملوكية، ولم يسترد تبريز إلا في عام ٨٠٩/١٤٠٦. ولما أعاد القراقونليون تنظيم صفوفهم، دخلوا في حرب مع الآق قيونليين منافسيهم في دياربكر، كما دخلوا في حرب مع الجورجانيين وشاهات شروان في القوقاز، ومع سادتهم من التموريين في غربي فارس؛ فعند وفاة شاه رخ سلطان التيموريين القوي، قام جهان شاه ببسط حكمه على العراق وإقليم فارس وكرمان بل وعلى عمان. واخيرا هاجم الحاكم الأقيونيللي الرهيب أوزن حسن في

دياربكر، لكنه منى بالهزيمة وفقد حياته. كما قام جهان شاه قبل عامين من وفاته، بإبادة إحدى السلالات الفرعية من الاسرة القراقيونلية، التي كانت تحكم في بغداد منذ عهد قرا يوسف. ولما توفي جهان شاه عاد ابنه حسن الى تبريز من المنفى، لكنه لم يستطع كسب ولاء القوات القراقيونلية الى جانبه وقتل في عام ٨٧٣/١٤٦٨.

وعلى الصعيد السياسي كان ظهور التجمع القراقيونلي، يعني نهاية حكم الإيلخانيين في العراق وغربي فارس، كما كان يعني في الوقت نفسه اخفاق التيموريين في توطيد أركانهم في الغرب؛ أما على الصعيد العرقي فقد كان للوجود التركماني المكثف في هذه المنطقة اثره في التعجيل بحدوث تلك العملية الثقافية التي بمقتضاها اصبح الطابع التركي هو الطابع الغالب في اذربيجان سواء من الناحية الجنسية أو اللغوية - وجدير بالذكر أن هذه العملية كانت قد قطعت من قبل شوطاً متقدماً لا بأس به. أما فيما يتعلق بالانتماءات الدينية، فقد وصفت المصادر اللاحقة القراقيونليين بأنهم من الشيعة الخلّص، وإن كانت المصادر المعاصرة لا تقطع بتأكيد هذا الانتماء، وكل ما يمكننا قوله هو أن المعتقدات الشيعية كانت بالتأكيد سائدة بين العشائر التركمانية المقيمة في هذا الوقت في غرب آسيا، وخير شاهد على هذا القول ظهور الصفويين.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 253; Zambaur, 257.
IA 'Kara-Koyunlular' (Faruk Sumer) (with detailed genealogical table).

-٦٦-

الأقيونليون

٧٨٠ - ٩١٤/١٣٧٨ - ١٥٠٨

في ديار بكر وشرقي الاناضول واذربيجان

٧٨٠/١٣٧٨	قرا يولك عثمان
٨٣٩/١٤٣٥	حمزة، الذي كان على خلاف مع أخيه «علي» حتى ٨٤٢/١٤٣٨
٨٤٨/١٤٤٤	جهانكير
٨٥٧/١٤٥٣	أوزون حسن
٨٨٢/١٤٧٨	خليل
٨٨٣/١٤٧٨	يعقوب
٨٩٦/١٤٩٠	باي يسنقر
٨٩٨/١٤٩٣	رستم
٩٠٢/١٤٩٧	أحمد كودا
٩٠٣/١٤٩٧	مراد (في قم)
٩٠٣/١٤٩٨	ألوَند (في اذربيجان، ثم في دياربكر حتى وفاته في عام ٩١٠/١٥٠٤)
٩٠٣/١٤٩٨	محمد ميرزا (في جبال وإقليم فارس حتى عام ٩٠٥/١٥٠٠)
٩٠٧ - ١٤/١٥٠٢ - ٨	مراد (أصبح فيما بعد الحاكم الوحيد) الغزو الصفوي

كان التجمع الأقيونيللي أو «الخراف البيض» واحداً من تلك التجمعات التركمانية التي اتخذت من دياربكر مركزا لها، أما الطبقة الحاكمة الآق قيونلية فتنحدر من عشيرة «بايندر» الغزية القديمة، التي تذكر المصادر البيزنطية انها قد قامت في وقت سابق - يعود إلى منتصف القرن الرابع عشر - بالاغارة على مملكة «طربزون». والمؤسس الفعلي لهذه الأسرة هو قرايولك عثمان الذي كانت أمه واحدة من بنات أسرة «كومنن»، وكان هو نفسه متزوجاً من

أميرة بيزنطية : لذا ظلت علاقات الاسرة بأباطرة «طربزون» لفترة طويلة علاقات وثيقة . ولم يفعل قرايولك مع تيمور مثل ما فعل القرقيونلو؛ إذ استسلم له ووقف الى جانبه في الحرب التي شنها على بايزيد في انقرة عام ١٤٠٢/٨٠٥ ، ولذلك منحه تيمور ولاية ديار بكر. وقد ظل طريق التوسع نحو الشرق موصدا لفترة طويلة من جانب القوة القراقيونلية ، إلا أن أوزون حسن ، أبرز أفراد الأسرة الآق قيونلية ، قد تمكن أخيرا من سحق قوات جهان شاه في ١٤٦٧/٨٧٢ . وبعد أن أوقع الهزيمة بأبي سعيد التيموري ، استطاع أن يمد السلطة الأقيونيلية ـ عبر فارس ـ إلى خراسان شمالا ، ثم إلى العراق والخليج العربي جنوبا .

ومع هذا ، فقد كان العثمانيون هم العدو الرئيس لأوزون حسن ، أولئك الذين أخذوا خلال القرن الخامس عشر يلتهمون ما تبقى من الإمارات التركية في الأناضول ، ويواصلون الزحف دون ما هوادة نحو الشرق. لذلك دفعته سياسته المناوئة للعثمانيين إلى أن يتخذ من القرمانيين حليفا ، كما حاول أيضا إنقاذ طربزون التي كان يربطه بأباطرتها علاقة مصاهرة من خلال زوجته البيزنطية «دسبينا ـ Despina » من هجمات السلطان محمد الفاتح . وقد أصبحت الدولة الأقيونلية ، في عهد أوزون حسن قوة دولية يشار إليها البنان . وفي عام ١٤٦٤/٨٦٨ أقام علاقات دبلوماسية مع البنادقة أعداء العثمانيين ، ومن البندقية كان يتم شحن الأسلحة والذخيرة إليه . غير أن قوات أوزون حسن قد أخفقت في أن تكون نداً للمدفعية العثمانية في موقعة «ترجان» عام ١٤٧٣/٨٧٨ ، فهزم هزيمة منكرة. ومن بعده واصل إبنه يعقوب النضال ، لكن الأسرة ، فيما بعد ، أصبحت نهبا للصراعات القاتلة والتنازع على الحكم . وسقط القرامانيون في يد العثمانين ، وتوارت الركائز الأيديولوجية ، التي قامت عليها القوة الأقيونلية السنية ، أمام طغيان الدعاية الشيعية التي نشرها الصفويون بين تركماني الأناضول . وفي عام ١٥٠١/٩٠٦ ، كانت هزيمة «ألْوَنْد» قرب «نخشوان» على يد الشاه إسماعيل الصفوي ، واضطر آخر حكام الأقيونيليين إلى اللجوء الى السلطان العثماني سليم الأول . أما الإمارات الأقيونلية التي كانت تتمتع بحكم ذاتي في ماردين ، فقد قضى عليها «ألوند» قبيل هزيمته بوقت قصير ، ومنذ ذلك الحين انتهى حكم الأسرة في كل مكان .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 254; Zambaur, 258-9.
IA 'Ak Koyunlular' (M H.Yınanc) (with detailed genealogical table).
EI[2] 'Ak Koyunlu' (V Minorsky).
R M.Savory, 'The struggle for supremacy in Persian after the death of Timur', *Der Islam*, LX (1964), 35-65

-٦٧-

الصفويون

٩٠٧ - ١١٤٥/١٥٠١ - ١٧٣٢

في فارس

١٥٠١/٩٠٧	اسماعيل الأول
١٥٢٤/٩٣٠	طهماسب الأول
١٥٧٦/٩٨٤	اسماعيل الثاني
١٥٧٨/٩٨٥	محمد كودابندا
١٥٨٨/٩٩٦	عباس الأول
١٦٢٩/١٠٣٨	صافي الأول
١٦٤٢/١٠٥٢	عباس الثاني
١٦٦٦/١٠٧٧	سليمان الأول (صافي الثاني)
١٦٩٤/١١٠٥	حسين الأول
١٧٢٢/١١٣٥	طهماسب الثاني
١٧٣٢/١١٤٥	عباس الثالث
١٧٤٩/١١٦٣	سليمان الثاني
١٧٥٠/١١٦٣	اسماعيل الثالث حكام اسميون في أجزاء
١٧٥٣/١١٦٦	حسين الثاني معينها من فارس فقط
١٧٨٦/١٢٠٠	محمد

على الرغم من أن الصفويين كانوا يتحدثون بلسان تركي، فأغلب الظن أنهم كانوا من أرومة كردية. أما ما نفتقر اليه من معلومات ثقة في هذا الصدد فمرجعه الى أن الصفويين قد عمدوا بمجرد تثبيت أركانهم في فارس الى تزييف الدليل الذي يصلهم بأصولهم. غير أنه ليس من شك في أن الصفويين قد برزوا من أصول درويشية (صوفية)، شأنهم في هذا شأن كثير من الأسر التركمانية الحاكمة في ذلك الاقليم الذي يضم الاناضول ودياربكر وأذربيجان، حيث كان التركمان كثرة ومؤثرين على المستوى السياسي. وفي أردبيل، بمنطقة اذربيجان، أقام الشيخ صفي الدين (المتوفى ١٣٣٤/٧٣٥) طريقته الصوفية المعروفة

بالطريقة الصفوية، ومع أن الشيخ نفسه ربما كان سني المذهب، إلا أن طريقته قد ازدهرت في منطقة تعج بمختلف الانتماءات الدينية، والمذهب الشيعي بصفة خاصة، لذلك أصبحت خلال القرن الخامس عشر منطقة شيعية.

كانت الدعاية الشيعية المكثفة في هذا الوقت تتغلغل بين العشائر التركمانية في شرقي الاناضول تحرض على الاطاحة أولا بسلطان القراقيونليين ثم الاطاحة ثانيا بسلطان الآق قيونليين، وفي عام ١٥٠١/٩٠٧ قام اسماعيل بن حيدر بالاستيلاء على اذربيجان من الحاكم الأقيونيلي، ثم ما لبث خلال السنوات العشرة التالية، أن أخضع كامل الأراضي الفارسية لسلطانه، وهكذا أقام المملكة الصفوية. وسرعان ما أصبح هذا الحكم ثيوقراطيا، ذلك أن اسماعيل وخلفاءه لم يزعموا فحسب انهم يرتفعون بنسبهم الى أصول علوية، بل زعموا أيضا أنهم أولياء يرتفعون الى منزلة شبه مقدسة باعتبارهم مجسدين لأئمة الشيعة. وقد ظاهرهم رجال العشائر التركمان المعروفون بـ «القيزيلباشية» أو «ذوو الرءوس الحمراء» (نسبة الى ما كانوا يضعونه على رؤوسهم من عمائم حمراء)، وبالتالي دانو لهم بالولاء الروحي والسياسي. وقد فُرض المذهب الشيعي على الناس كمذهب رسمي للدولة، في بلد كان المذهب السني لايزال المذهب السائد، على الأقل من الناحية الرسمية. وبهذا يعتبر العهد الصفوي ذا أهمية قصوى في التاريخ الفارسي نظرا لأنه العهد الذي ترسخت خلاله أركان المذهب الشيعي في ايران؛ وبهذا الترسيخ اكتسبت الدولة الفارسية معنى جديدا من معاني التضامن والقومية، مما مكنها من الاستمرار في العهود الحديثة محتفظة بروحها الوطنية ووحدة أراضيها على نحو كامل تقريبا.

وعلى الصعيد العسكري، كان لزاما على الشاه اسماعيل وخلفائه أن يواجهوا ما استحكم من عداء بينهم وبين جيرانهم السنيين: العثمانيون في الغرب والاوزبك التركمان في الشمال الشرقي. فلقد تمكن الشاهات تقريبا من توطيد أركانهم على حدودهم الممتدة على تخوم نهر جيحون وسطوا نفوذهم على المدن الحدودية هناك مثل هرات ومشهد وسرخس، وهي المدن التي طالما كانت ملكيتها تنتقل بين سلطة وأخرى؛ غير أن غارات التركمان على هذه المناطق الحدودية ـ طلبا للاسلاب واختطاف العبيد ـ قد استمرت على أشدها حتى حلول القرن التاسع عشر. وكان العثمانيون يشكلون التهديد الأكثر خطرا على الصفويين، نظرا لأنهم كانوا خلال القرن السادس عشر في أوج قوتهم، وكان انتصار السلطان سليم

الأول على الصفويين في موقعه تشالد يران في عام ٩٢٠/١٥١٤ بمثابة انتصار لوسائل النقل التي استحدثها العثمانيون، كما كان بمثابة استعراض للاسلحة النارية الأقوى فعالية (وقد ظل الصفويون ـ كما كان الحال كذلك بالنسبة لمماليك مصر ـ يأنفون على نحو يدعو الى العجب من استخدام المدفعية والأسلحة الخفيفة). وبعد هذه المعركة سرعان ما وقعت كردستان ودياربكر وبغداد في أيدي العثمانيين، بل إن اذربيجان نفسها قد تعرضت للغزو عدة مرات، وفيما بعد انتقلت حاضرة الصفويين من تبريز غير الحصينة الى قزوين ثم الى أصفهان.

كان عهد الشاه عباس الأول ـ وهو معاصر قريب لهذه الفئة من عظماء الحكام من مثل: اليزابيث الأولى ملكة انجلترا، وفيليب الثاني ملك اسبانيا وايفان الرهيب قيصر روسيا، وأكبر امبراطور مغول الهند ـ عهدا يجسد قمة ما وصل اليه الصفويون من قوة سياسية، كما يمثل قمة ما وصلوا اليه من ثقافة وحضارة لايزال بعض انجازاتها العظيمة قائما في اصفهان ممثلا في تلك الروائع المعمارية التي تصغر دونها أية روائع أخرى. وفي عهده انسحب العثمانيون من أذربيجان، وقويت السيطرة الفارسية على شرقي القوقاز والخليج العربي، كما قامت العلاقات الدبلوماسية مع أوروبا (على الرغم من أن التحالف الصفوي الأوروبي الكبير الذي كان موجها ضد العثمانيين لم يخرج الى حيز التنفيذ)، ونمت بينهما الاتصالات التجارية والثقافية. وعملا على مواجهة النفوذ السياسي في دولة القيزيلباشية، قام الشاه عباس بتجنيد الداخلين في الاسلام من الجورجانيين والشراكسة كي يشكل منهم حرسه المملوكي الخاص، فضلا عن سعيه الى تشكيل فرقة خاصة من التركمان تدين بالولاء لشخصه هو لا لسواه من رؤساء القبائل الكبرى، وهي الفرقة التي يطلق عليها «شاه سفن» أو فرقه «أحباء الشاه».

وبعد وفاة الشاه عباس الثاني في عام ١٠٧٧/١٦٦٦، بات انهيار الأسرة الصفوية واضحا للعيان. وقد امتد الحكم الصفوي شرقا حتى «قندهار» في أفغانستان ـ غير أنه كان لابد للسلطة الصفوية في ذلك الاقليم المعتز بسنيته من أن تصطدم بقدر من المشاعر المناهضة للهيمنة الشيعية. وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، أعلن «برويز» الحاكم الصفوي لافغانستان ـ نفسه حاكما مستقلا. وفي عام ١١٣٥/١٧٢٢، قام ابنه محمود بغزو فارس، تم قام الافغان باحتلال الكثير من الأراضي الفارسي، ودام احتلالهم لها

عدة سنوات الى أن ظهر «نادر شاه» فأخرجهم منها. بعد ذلك تولى السلطة من أفراد العائلة الصفوية عدد من الحكام الذين كانوا أشبه شيء بالدمى. أما الحكم الفعلي للأسرة فقد انتهى في عام ١١٤٥/١٧٣٢.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 255-9; Justi, 479.
Zambaur, 261-2.
R.M.Savory, 'The Safavids in Persian' in *Cambridge History of Islam*, II(forthcoming).

-٦٨-

الأفشاريون
١١٤٨ - ١٢١٠/١٧٣٦ - ٩٥
في فارس

١١٤٨/١٧٣٦	نادر شاه، طهماسب قولي خان
١١٦٠/١٧٤٧	عادل شاه، علي قولي خان
١١٦١/١٧٤٨	إبراهيم
١١٦١ - ١٢١٠/١٧٤٨ - ٩٥	شاه رخ (في خراسان)
	الزنديون والقاجاريون

كان نادر شاه رئيسا من رؤساء قبيلة الافشار، تلك القبيلة التركمانية التي استقرت في شمالي خراسان؛ ومن هذه المنطقة اتخذ نادر لنفسه وطنا، حيث ابتنى بيتا للمال، كما ابتنى حصنه المعروف «بقلعة النادري». حدث ذللك خلال الفترة التي كان الصفويون يصارعون فيها الموت، وكان الكثير من الأراضي الفارسية قد سقط في أيدي الأفغان، وبوادر التفكك قد أخذت تدب في أوصال الوحدة الوطنية الفارسية، تلك الوحدة التي كان أوائل الصفويين قد أرسوا دعائمها تماما. وقد كان نادر هو الذي أخذ على عاتقه مهمة استعادة فارس لوحدة أراضيها، وإن كان الثمن الذي دفعة لقاء تحقيق هذه المهمة ثمنا فادحا، اذ ترك البلاد وقد استنفدت ماليا واقتصاديا.

بدأ وصول نادر الى السلطة من خلال عمله في خدمة السلطان الصفوي طهماسب الثاني (ومن هنا كان اتخاذه اسم طهماسب قولي أي «عهد طهماسب»)؛ فقد أخذ نادر يجلي الغزاة الافغان وفق خطة محكمة، ولما تم له ذلك في عام ١١٤٠/١٧٢٧، كافأه طهماسب بمنحه حكم خراسان وكرمان وسجستان ومازندران. وحين وجد نادر نفسه السيد المهاب على جميع هذه المناطق البالغة السعة، أخذ يتصرف في شؤونها تصرف الحاكم المستقل، ويسك النقود بإسمه. ثم ما لبث ان وجه اهتمامه نحو اعدائه من خارج فارس، فقام بطرد العثمانيين من اذربيجان وهمدان في عام ١١٤٣/١٧٣٠، وتوغل في القوقاز حتى وصل الى قلب دغستان. وحين قام السلطان طهماسب بإبرام معاهدة مع تركيا وروسيا تتنافى مع روح المصلحة الفارسية، اتخذ نادر من إبرام هذه المعاهدة ذريعة لاقصاء طهماسب عن العرش

ونصب مكانه أميرا صفويا آخر كان بمثابة ألعوبة بين يديه، ثم ما لبث في عام ١١٤٨/١٧٣٦ أن أعلن نفسه شاها. ولعل نادر بهذه الخطوة كان يرمي الى وضع نهاية للعداء القديم المستحكم بين حماة المذهب الشيعي وحماة المذهب السني: الفرس والأتراك، وأعلن عن تخليه عن الاعتراف بمذهب «الاثنى عشرية» مذهبا رسميا للدولة واستبدل به مذهبا شيعيا آخر اكثر اعتدالا، هو المذهب الجعفري المنسوب الى زعيمه الروحي جعفر الصادق سادس أئمة الشيعة. على أن هذه الخطوة الاسترضائية لم تسفر - لسوء الحظ - عن حدوث أي وفاق حقيقي مع العثمانيين.

غير أن النفقات الباهظة التي تكبدها نادر فيها خاضه من حروب متصلة قد دفعته الى الخروج على رأس حملة الى الهند في عام ١١٥١ - ٢/١٧٣٨ - ٩، وهي الحملة التي تكللت بنجاح باهر أسفر عن حمل الامبراطور المغولي محمد شاه على التخلي عن جميع ما كان تحت يديه من الولايات الواقعة في شمال نهر السند وغربه، فضلا عن قسره على أداء جزية باهظة. وبفضل هذه الجزية، أصدر نادر قراره برفع الضرائب عن أهل فارس مدة ثلاث سنوات. وفي عام ١١٥٤/١٧٤١ جرت محاولة لاغتياله، وكان ابنه رضا قولي ممن حامت حولهم الشبهات لتدبيرها، الأمر الذي أسفر عن تدهور شخصية نادر في نظر رعاياه، مما دفعه الى اتخاذ سياسة داخلية اكثر عنفا وتخبطا. وما لبثت الثورات ان نشبت في الولايات التابعة للدولة ضد ما كان يمارسه من مظاهر الجور والعسف؛ وفي آخر المطاف قامت جماعة من أمراء الافشار والقاجاريين بقتله في عام ١١٦٠/١٧٤٧، فخلفه في الحكم لفترة وجيزة اثنان من أبناء أخيه. ثم ما لبث «شاه رخ» - أحد أحفاده - أن استقل بخراسان ما يقرب من نصف قرن تال لوفاته، غير أن ما كان للأسرة من أمجاد قد رحل برحيل نادر، وأضحت فارس بلدا منهوك القوى، يتأهب لاستقبال فترة من فترات السلم والرخاء النسبيين تحت حكم الزنديين.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 257-9, 262, Zambaur, 261
EI[1] 'Nadir Shah' (V.Minorsky).

-٦٩-

الزنديون

١١٦٣ - ١٢٠٩/ ١٧٥٠ - ٩٤

في فارس

١١٦٣/ ١٧٥٠	محمد كريم خان
١١٩٣/ ١٧٧٩	أبوالفتح
	محمد علي حكما معا
١١٩٣ - ٥/ ١٧٧٩ - ٨١	صادق (في شيراز)
١١٩٣ - ٩/ ١٧٧٩ - ٨٥	علي مراد
١١٩٩/ ١٧٨٥	جعفر
١٢٠٣ - ٩/ ١٧٨٩ - ٩٤	لطف علي
	القاجاريون

خلال فترة الفوضى التي أعقبت موت نادر شاه، تولى السلطة في الولايات التابعة للدولة الفارسية، أفراد شتى من القادة العسكريين. ففي «قندهار» أقام أحمد دراني - القائد الأفغاني لقوات نادر شاه - دولة أفغانية لها أهميتها، وتضم تلك الأراضي التي فتحها نادر شاه في شمال غربي الهند. وفي خراسان، تمكن الافشاري الأعمى شاه رخ، من الاستمرار في السلطة وسط جو محفوف بالمخاطر. وفي «مازندران»، قام الأمير القاجاري محمد حسن بتوطيد أركان حكمه المحلي؛ وفي اذربيجان، قام «آزاد» - وهو قائد افغاني آخر من قواد نادر شاه - بتنصيب نفسه حاكما. وفي جنوب فارس، كانت القوة الرئيسة، في أول الأمر، في يد الزعيم البختياري «علي مردان» الذي استولى على اصفهان، وأجلس على عرشها في عام ١١٦٣/ ١١٧٥٠ أحد أفراد الأسرة الصفوية هو السلطان اسماعيل الثالث الذي كان أشبه شيء بدمية بين يديه. وحين قتل علي مردان، أعلن نائبه وحليفه محمد كريم بن زند نفسه الحاكم الأوحد على سائر أقاليم جنوبي فارس، وكان محمد كريم هذا جنديا ينتمي الى أصل لوري Luri وضيع.

وقد استسلم «آزاد» لمحمد كريم، لكن الأخير، دخل في صراع طويل مع محمد حسن القاجاري - وذلك قبل أن يوطد أركان حكمه في فارس ككل. ولم يتخذ محمد كريم خان،

لنفسه لقب السلطان قط، لكنه حكم من شيراز كوكيل - أو وصي - للشاه اسماعيل الصفوي الثـالث. وقد تميز عهده - الذي امتد قرابة الثلاثين عاما - بالاعتدال والرأفة بالرعية. كما انتعش اقتصـاد البـلاد في ظل حكمـه المستنير فمن بين الجوانب الاقتصادية التي أظلها برعايته، تشجيع العلاقات التجارية مع بريطانيا عبر ميناء بوشهر على الخليج العربي، غير أن وفاته كانت نذيرا بنشوب صراعات دموية بين أفراد الأسرة حول من يخلفه في الحكم. وأخيرا تمكن «علي مراد» من اعتلاء سدة العرش، لكنه لم يعمر طويلا، فخلفه جعفر الذي قويت في عهده شوكة القاجاريين المنافسين لهم في السلطة، فما كان من الزنديين إلا أن تخلوا لهم عن اصفهان. ومع هذا فقد قام آخر حكام الأسرة الزندية «لطف علي خان» - الذي كان حاكما محبوبا وقائدا قديرا - بحمل السلاح في وجه القاجاريين، وحقق لبعض الوقت قادرا من النجاح غير أن «أغا محمد القاجاري» تغلب عليه في كرمان عام ١٢٠٩ / ١٧٩٤، وأسرة وقتله شر قتله، ثم ما لبثت فارس بعد هذا التاريخ أن وقعت برمتها في يد القاجاريين.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 260,262; Zambaur, 261,264

-٧٠-

القاجاريون

١١٩٣ - ١٧٧٩/١٣٤٢ - ١٩٢٤

في فارس

١١٣٣/١٧٢١	فتح علي خان
١١٦٣/١٧٥٠	محمد حسن خان أمراء قبليون في
١١٨٤/١٧٧٠	حسين قولي خان مازندران
١١٩٣/١٧٧٩	آغا محمد
١٢١٢/١٧٩٧	فتح علي شاه
١٢٥٠/١٨٣٤	محمد
١٢٦٤/١٨٤٨	ناصر الدين
١٣١٣/١٨٩٦	مظفر الدين
١٣٢٤/١٩٠٧	محمد علي
١٣٢٧ - ٤٣/١٩٠٩ - ٢٤	أحمد

شاهات آل بهلوي

من المحتمل أن تكون قبيلة قاجار التركمانية قد استقرت منذ العهود المغولية قريبا من استراباد الواقعة في الأراضي الساحلية لبحر قزوين، ثم أضحت فيها بعد احدى القبائل التركمانية السبعة التي ظاهرت أوائل الصفويين، وكانت تضم فيها تضم من عشائر، عشيرة «قيزيل - باش». ومع تفكك الامبراطورية الصفوية في بداية القرن الثامن عشر، أخذ الأمراء القاجاريون الطموحون يلعبون في الشؤون الفارسية دورا أكبر من مجرد كونهم حكاما محليين. وقد ناصبوا نادر شاه الافشاري العداء، وبعد موته، وسعوا أملاكهم عبر شمالي فارس حتى أذربيجان حيث أصبح «آغا محمدة - الشاه المقبل - حاكما عليها في عام ١١٧٠/١٧٥٧. وبفضل «آغا محمد» بات النصر حليفا للقاجاريين في صراعهم على السلطة مع الزنديين حكام شيراز، كما استعادت الدولة الفارسية سلطتها، وإن لبعض الوقت، على جورجيا، كما تم طرد شاه رخ الافشاري من خراسان. وعلى هذا يعتبر «آغا محمد» المخيف - الذي لا نشك في أن ما ارتكبه من فظائع قد يعزى في جزء منه الى إخصائه وهو صغير على يد عادل شاه ابن

اخ نادر شاه ـ يعتبر مؤسس هذه الأسرة التي أمكن لفارس من خلالها أن تنتقل انتقالا واضحا الى العالم الحديث، وتلعب دورا هاما في الشؤون الدولية على المستوى الاستراتيجي والاقتصادي . وفي عهد «آغا محمد» أيضا أصبحت طهران ـ التي كانت من قبل مجرد مدينة متوسطة الأهمية ـ عاصمة للدولة الفارسية (١٢٠٠/١٧٨٦)، وبهذا الاجراء اخذت الحركة الجاذبة لكل مظاهر الحياة تتجه نحو المركز، مما يعتبر سمة من سمات الدولة الفارسية الحديثة .

أما تاريخ اقامة العلاقات الدبلوماسية المنتظمة والمستمرة مع القوى الاوروبية فيعود الى عهد «فتح علي شاه» ـ حين كان استرضاء فارس محل اهتمام بريطانيا من جانب وفرنسا النابوليونية من جانب آخر، نظرا لما تتمتع به مركز استراتيجي يقع على الطرق المؤدية الى الشرق. ومن المظاهر الجانبية لهذا الاهتمام الغربي تحديث الجيش الفارسي بتزويده بنظم التدريب والتقنية الأوربيين. وكانت السياسة الاستعمارية التي توختها روسيا خلال القرن التاسع عشر مصدر تهديد للدولة الفارسية؛ إذ بمقتضى معاهدة «تركمنشي» المبرمة بينهما في عام ١٢٤٣/١٨٢٨، تخلت الدولة الفارسية عن كل حق لها في المطالبة بالأراضي الواقعة شرقي أرمينيا والقوقاز. غير أن الزحف الروسي في وسط آسيا قد أصبح أحد الأخطار الكامنة الأخرى على الحدود الفارسية الشمالية الشرقية . ولفترة طويلة ظل القاجاريون غير قادرين على التخلي عما ورثوه من الأراضي الشرقية المجاورة التي فتحت في عهد الصفويين وعهد نادر شاه، وظل النزاع بينهم وبين افغانستان قائما حول هرات حتى عام ١٢٧٣/١٨٥٧ .

ولقد نجحت فارس بأكثر مما نجحت الامبراطورية العثمانية في الاحتفاظ بوحدة أراضيها، وذلك بفضل دهاء ناصر الدين شاه، وما كان بين القوى العظمى من أحقاد متبادلة . ومع هذا، أسفرت النفقات العسكرية كما أسفرت مظاهر البذخ الملكي عن وقوع الدولة الفارسية تحت طائلة الديون الأجنبية وبالتالي تعرضها لمزيد من الضغوط الاقتصادية من جانب الأمم الدائنة . وفي أثناء عهد «مظهر الدين شاه» الأضعف، ظهرت حركة تطالب بقدر من الليبرالية السياسية ووضع دستور للبلاد، فكان عليه أن يمتثل لهذه المطالب في عام ١٩٠٦ . ومنذ هذه اللحظة أخذ ما كان للقاجارين من مكانة اجتماعية ونفوذ يَغِذُّ الخطى نحو الأفول . وفي أثناء الحرب العالمية الأولى التزمت الدولة الفارسية جانب الحياد من الناحية الرسمية، ومع هذا فقد كانت القوات التركية والروسية والبريطانية تحارب على أرضها، وفي أعقاب الحرب، ظهرت في الأقاليم عدد من الثورات المحلية والحركات الانفصالية . وتبعا

لهذا، لم يكن من الصعب على الجندي «رضا ـ رظا ـ خان» القائد العام للجيش، أن يتجه الى مجلس الأمة ويقصي القاجاريين عن الحكم في عام ١٩٢٤، وهو التاريخ الذي اعتلى بعده العرش الفارسي تحت اسم رضا شاه بهلوي ـ والد الشاه محمد رضا بهلوي [الذي أقصى عن العرش في عام ١٩٧٩ بقيام الثورة الاسلامية واعلان النظام الجمهوري].

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 260, 262; Zambaur, 261-3.

الفصل العاشر

أفغانستان والهند

- ٧١ -

الغزنويون

٣٣٦ - ٥٨٢ / ٩٧٧ - ١١٨٦

في خراسان وافغانستان وشمالي الهند

٣٦٦/٩٧٧	ناصر الدولة سبكتكين (حاكماً من قبل السامانيين)
٣٨٧/٩٩٧	اسماعيل
٣٨٨/٩٩٨	يمين الدولة محمود
٤٢١/١٠٣٠	جلال الدولة محمد، للمرة الأولى
٤٢١/١٠٣١	شهاب الدولة مسعود الأول
٤٣٢/١٠٤١	محمد، للمرة الثانية
٤٣٢/١٠٤١	شهاب الدولة مودود
٤٤١/١٠٥٠	مسعود الثاني
٤٤١/١٠٥٠	بهاء الدولة علي
٤٤١/١٠٥٠	عز الدولة عبدالراشد
٤٤٤/١٠٥٣	قوام الدولة طغرل، مغتصباً
٤٤٤/١٠٥٣	جمال الدولة فروخ زاد
٤٥١/١٠٥٩	ظاهر الدولة إبراهيم
٤٩٢/١٠٩٩	علاء الدولة مشغوذ الثالث
٥٠٨/١١١٥	كمال الدولة شيرزاد
٥٠٩/١١١٥	سلطان الدولة ارسلان شاه
٥١٢/١١١٨	يمين الدولة بهرام شاه
٥٤٧/١١٥٢	معز الدولة خسرو شاه
٥٥٥/٨٢/١١٦٠ - ٨٦	تاج الدولة خسرو ملك
	الغزو الغوري

حين توفي الأمير الساماني عبد الملك في عام ٣٥٠/٩٦١، حاول ألبتكين - ذلك المملوك التركي الذي كان قائداً للقوات السامانية في خراسان - أن يوجه دفة الخلافة لصالحه.

غير أن محاولته باءت بالفشل، فما كان منه إلا ان انسحب مع نفر من أفراد قواته إلى منطقة غزنة ـ الواقعة في شرقي افغانستان. وها هنا علىٰ هذا الطرف الحدودي للامبراطورية السامانية، المواجه للأراضي الهندية الوثنية ـ خلَفَ ألبتكين سلسلة من قادة المماليك الاتراك حيث حكموا كنواب عن السامانيين إلىٰ أن وصل سبكتكين إلىٰ سدة السلطة في عام ٣٦٦/٩٧٧. وقد عمل سبكتكين، خلال فترة حكمه، علىٰ ترسيخ التقليد الغزنوي المتمثل في الاغارة علىٰ السهول الهندية طلباً للأسلاب والعبيد. غير أن انبه محمود، أصبح فيها يعد حاكماً مستقلاً استقلالاً تاماً، كما حقق لنفسه شهرة جانب آفاق بلاد العالم الاسلامي علىٰ أنه المطرقة المصلته علىٰ عبدة الاوثان، وتوغل جنوب نهر الكنج حتىٰ وصل إلىٰ «مطرة» و «قنوج»، كما توغل في شبه جزيرة «كثياور» Kathiawar كي يهاجم معبد الاصنام الشهير في «سومنات». وفي الشمال اتخذ من نهر جيحون حدّاً لَهُ مع القوة القراخانية المنافسة، وضم إليه خوارزم. وفي الغرب استولىٰ علىٰ ولاية خراسان التي كانت قبلا تابعة للسامانيين، إتقاء غزوات القراخانيين. وفي أواخر أيامه، زحف محمود علىٰ إقليمي الرّي وهمدان في غربي فارس واستولىٰ عليهما من البويهيين (٤٢٠/١٠٢٩).

وهكذا كانت امبراطورية محمود، عند وفاته، اقوىٰ المؤسسات السياسية التي عرفها التاريخ الاسلامي، وأكثرها اتساعاً، منذ فترة الازدهار التي شهدتها الخلافة العباسية في عهدها الأول. كما أن الأداة العسكرية ـ التي جعلت قيام هذه الامبراطورية أمراً ممكناً ـ كانت أقوىٰ الجيوش في عصرها. فضلاً عن هذا، فقد كان في تحمس السلطان محمود إلىٰ الأخذ بالأساليب الإدارية والثقافية الفارسية ما باعد، إلىٰ حد كبير، بين الغزنويين وماضيهم الوثني في السهب التركي. غير أن امبراطورية محمود ـ التي قامت أساساً بفضل جهوده الشخصية ـ قد تقلصت في الغرب في عهد ابنه مسعود: فقد وقعت خراسان في يد السلاجقة الذين دخلوا مع الغزنويين في حرب استغرقت السنوات الوسطىٰ من القرن الحادي عشر حول ملكية سجستان وافغانستان الغربية. وباعتلاء إبراهيم عرش الامبراطورية في عام ٤٥١/١٠٥٩، تم التوصل مع السلاجقة إلىٰ صيغة من التعايش السلمي، فساد السلام بينهما مدة نصف قرن من الزمان. ولما كانت الامبراطورية الغزنوية قد اقتصرت في هذا الوقت علىٰ شرقي افغانستان وشمالي الهند، فقد أصبح التوجيه الهندي لها أكثر وضوحاً. وفي أوائل القرن الخامس عشر، قام السلطان السلجوقي سنجر بالتدخل في الشئون الغزنوية في أكثر

من مناسبة، وانتهىٰ حكم بهرام شاه بحصار رهيب لمدينة غزنة ضربه حولها السلطان الغوري علاء الدين جيهان سوز، (الذي يطلق عليه محرق العالم)، (٥٤٥/ ١١٥٠ - ٥١). وقد كان في ظهور الغوريين في وسط أفغانستان، تقليص لسلطة آخر حكام الغزنويين، واقتصرت سلطة خسرو شاه وخسرو ملك علىٰ الحكم في البنجاب بصفة أساسية، واستمر الوضع علىٰ هذا النحو إلىٰ أن قام غياث الدين محمد الغوري بالقضاء علىٰ السلالة الغزنوية في عام (٥٨٢/ ١١٨٦).

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 285-90; Justi, 444.
Zambaur, 282-3.
C.E.Bosworth, The Ghaznavids, their empire in Afghanistan and eastern Iran 994-z040 (Edinburgh 1963).
idem, 'The titulature of the early Ghaznavids', Oriens, XV (1962), 210-33.
EI2 'Ghaznavids, (B.Spuler).

-٧٢-

الغوريون

ح ٣٩٠ - ٦١٢/ح ١٠٠٠/١١٢٥

في خراسان وافغانستان وشمالي الهند

١ - السلالة الرئيسة في غور ثم في غزنه

؟	محمد بن سوري
١٠١١/٤٠١	أبو علي
؟	شيث
؟	عباس
؟	محمود
؟	قطب الدين حسن
١١٠٠/٤٩٣	عزالدين حسين
١١٤٦/٥٤٠	سيف الدين سوري
١١٤٩/٥٤٤	بهاءالدين سام الأول
١١٤٩/٥٤٤	علاءالدين حسين
١١٦١/٥٥٦	سيف الدين محمد
١١٦٣/٥٥٨	غياث الدين محمد
١٢٠٣/٥٩٩	شهاب الدين أو معزالدين محمد (حاكماً في غزنه اعتباراً من عام ١١٧٣/٥٦٩).
١٢٠٦/٦٠٢	غياث الدين محمود
١٢١٢/٦٠٩	بهاءالدين سام الثاني
١٢١٣/٦١٠	علاءالدين استز
٦١١ - ١٢/١٢١٤ - ١٥	علاءالدين أو ضياءالدين محمد الغزو الخوارز مشاهي .

٢ - السلالة الحاكمة في باميان وصخارستان

١١٤٥/٥٤٠	فخرالدين مسعود

١١٦٣/٥٥٨	شمس الدين محمد
١١٩٢/٥٨٨	بهاءالدين سام
٦٠٢ ـ ١٢٠٦/١٢ ـ ١٥	جلال الدين علي

الغزو الخوارزمشاهي.

كان الاقليم الاوسط من افغانستان ـ ذلك الاقليم الجبلي الوعر المسمى بالغور ـ في معظمه أرضا مجهولة تماماً لأوائل الجغرافيين المسلمين، وكان جُلّ ما هو معروف عنه لا يخرج عن كونه مورداً للعبيد وموطنا لجنس من سكان الجبال الايرانيين المفطورين على حب القتال، أولئك الذين ظلّوا على وثنيتهم حتى شطر لابأس به من القرن الحادي عشر الميلادي. وفي هذا القرن، كان الغزنويون يقومون بشن الغارات على أقليم الغور ويتخذون من أمرائه المحليين، من الأسرة الشنسبانية نواباً لهم. غير أنه حين تردت حظوظ الغزنويين في أوائل القرن الثاني عشر، باتت أبواب الاقليم مشرعة أمام تغلغل النفوذ السلجوقي، وكان على عزالدين حسين ـ وهو أول شخصية تاريخية معروفة تماماً من هذه الأسرة ـ أن يؤدي الجزية للسلطان السلجوقي سنجر. وقد بذل السلطان الغزنوي بهرام شاه محاولات عدة لاعادة ترسيخ نفوذه، فما كان من هذه المحاولات إلا أن أسفرت عن قيام الغوريين بنهب مدينة غزنه في عام ٥٤٥/١١٥٠ ـ ١، ثم أسفرت في نهاية المطاف عن استيلائهم على الأراضي الغزنوية الواقعة في شرقي افغانستان. أما في الغرب، فقد لقيت السياسات التوسعية التي سار عليها علاء الدين حسين في بادىء الأمر مقاومة من السلطان السلجوقي سنجر. غير أن انهيار السلطنة السلجوقية في خراسان بعد ذلك بوقت قصير قد أتاح الفرصة للغوريين لإقامة امبراطورية تمتد رقعتها على وجه التقريب، من بحر قزوين إلى شمالي بلاد الهند، حيث ورثوا عن الغزنويين التقاليد المتعلقة بالجهاد في سبيل نشر الدين، وواصلوا السير على نهجها.

أما المهندسان اللذان اضطلعا معاً بهذه المهمة، فهما الأخوان غياث الدين محمد ومعزالدين محمد؛ وقد وجه الأول منهما جهاده نحو الغرب بصفة أساسية، على حين وجه الآخر جهاده نحو الهند. أما «باميان» والأراضي الواقعه على نهر جيحون، فكانت تحت إمرة فرع آخر من العائلة الغورية. وقد استعان غياث الدين بالقوات الغورية المحلية، كما استعان كذلك بما كان متاحاً من فرق المماليك الأتراك لمواجهة الخوارزمشهات وسادتهم من القراخطاي؛ وفي وقت من الأوقات قام بغزو خوارزم نفسها، وقبيل وفاته، استولى على سائر اقليم خراسان حتى مدينة بسطام غرباً.

ومع هذا، فلم تكن موارد الغوريين البشرية، على ما يبدو، بالموارد الكافية للابقاء على هذه الامبراطورية موحّدة، في الوقت الذي كان يوسع خصومهم من الخوارزميين ان يتحركوا في يسر عبر السهوب الآسيوية الوسطى بحثاً عن الفرق المقاتلة. وبعد وفاة معزالدين في عام ١٢٠٦/٦٠٢، ابتليت الأسرة بها نشب بين أفرادها بين صراعات داخلية على السلطة، وأعلنت جماعة من الجنود الأتراك العاملين في خدمة الغوريين استقلالها بالحكم في غزنة، وتمكن الخوارزمشاه من التدخل وضم الأراضي الغورية إلى امبراطوريته الكبرى. غير أن الهيمنة الغورية لم تدم سوى فترة وجيزة، وذلك لأن المغول الجنكيز خانيين مالبثوا أن اجتاحوا شرقي العالم الاسلامي برمّته. وفضلاً على ذلك، فقد واصل قادة معزالدين من الاتراك السير على سياسة الغوريين، وإحياء تقاليدهم في شمالي الهند، حيث قام أحد سلاطنة أفراد الأسرة الغورية بتنصيب قطب الدين ايبك حاكماً في لاهور (انظر الفصل التالي : سلاطنة دلهي - ٧٣).

AFGHANISTAN AND INDIA
ad-Din Aybak was installed as ruler in Lahore by one of the last Ghurids (see below, S.V. Delhi Sultans).

BIBLIOGRAPILY: Lane Poole, 291-4; Justi, 455-6.
Zambaur, 280-1, 284; EI2 'Ghurids' (C.E.Bosworth).

-٧٣-

سلاطنة دلهى

٦٠٢ - ٩٦٢/١٢٠٦ - ١٥٥٥

في شمالي الهند

١ - الملوك المعزيون أو الملوك العبيد :

٦٠٢/١٢٠٦	قطب الدين ايبك
٦٠٧/١٢١٠	آرام شاه
٦٠٧/١٢١١	شمس الدين ألتوتمس
٦٣٣/١٢٣٦	ركن الدين فيروز شاه الأول
٦٣٤/١٢٣٦	جلالة الدين رضيّة بيجوم
٦٣٧/١٢٤٠	معزالدين بهرام شاه
٦٣٩/١٢٤٢	علاءالدين مسعود شاه
٦٤٤/١٢٤٦	ناصرالدين محمود شاه الأول
٦٦٤/١٢٨٧	معزالدين كيقباد
٦٨٩/١٢٩٠	شمس الدين كيومرت

٢ - الخليجون :

٦٨٩/١٢٩٠	جلال الدين فيروز شاه الثاني
٦٩٥/١٢٩٦	ركن الدين إبراهيم شاه الأول
٦٩٥/١٢٩٦	علاءالدين محمد شاه الأول
٧١٥/١٣١٦	شهاب الدين عمر شاه
٧١٦/١٣١٦	قطب الدين مبارك شاه
٧٢٠/١٣٢٠	ناصر الدين خسروشاه يغتصب الحكم.

٣ - التغلقيون :

٧٢٠/١٣٢٠	غياث الدين تغلق شاه الأول
٧٢٥/١٣٢٥	غياث الدين محمد شاه الثاني

١٣٥١/٧٥٢	محمود
١٣٥١/٧٥٢	فيروز شاه الثالث
١٣٨٨/٧٩٠	غياث الدين تغلق شاه الثاني
١٣٨٩/٧٩١	أبو بكر شاه
١٣٩٠/٧٩٢	ناصرالدين محمد شاه الثالث
١٣٩٣/٧٩٥	علاءالدين سكندر شاه الأول
١٣٩٣/٧٩٥	ناصرالدين محمود شاه الثاني، للمرة الأولى
١٣٩٥/٧٩٧	نصرة شاه (تنازع السلطة مع محمود شاه الثاني)
١٣٩٩/٨٠١	محمود شاه الثاني، للمرة الثانية
٨١٦ - ٧/١٤١٣ - ١٤	دولة خان لودي

٤ - الساداتيون :

١٤١٤/٨١٧	خضر خان
١٤٢١/٨٢٤	معزالدين مبارك شاه الثاني
١٤٣٥/٨٣٨	محمد شاه الرابع
٨٤٩ - ٥٥/١٤٤٦ - ٥١	علاءالدين عالم شاه

٥ - اللوديون

١٤٥١/٨٥٥	بهلول لودي
١٤٨٩/٨٩٤	نظام خان سكندر الثاني
ح ٩٢٣ - ٣٢/ح ١٥١٧ - ٢٦	إبراهيم الثاني
	الغزو المغولي الهندي في عهد بابر

٦ - السوريون أو الأفغان :

١٥٤٠/٩٤٧	شيرشاه سور
١٥٤٥/٩٥٢	اسلام شاه
١٥٥٤/٩٦١	محمد الخامس عادل شاه
١٥٥٤/٩٦١	إبراهيم الثالث

١٥٥٥/٩٦٢ أحمد خان سكندر شاه الثالث

الغزو المغولي الهندي الأخير على يد همايون.

تحقق أول غرس إسلامي في الهند في الجزء الأدنىٰ من بلاد السند على يد الولاة العرب الذين حكموا هنالك في عهد خلفاء بني أمية. ففي عام ٧١١/٩٢، قام محمد بن القاسم بفتح إقليم السند سعياً إلىٰ نشر الدين الجديد، علىٰ وجه التحديد. وقد ظل هذا الأقليم في يد المسلمين طيلة القرون الثلاثة التالية، وإن كانت المجتمعات الإسلامية فيه قد وقعت تحت تأثير الحركة الشيعية الإسماعيلية التي كان دعاتها في هذا الوقت يجدّون في نشر دعوتهم في أماكن كثيرة من بلاد العالم الإسلامي، من أفريقية الشمالية إلىٰ اليمن والحدود الهندية. كما كانت هنالك علاقات تجارية بين مسلمي الشرق الأدنىٰ والأراضي الساحلية من إقليم الكجرات وبومباي والدكن، وهي علاقات مماثلة لتلك التي كانت قائمة بينهما في العهود السابقة. غير أن هذه العلاقات المتقطعة لم تترك أثراً علىٰ الداخل الهندي، أي علىٰ الصعيد الأعظم من شبه القارة الهندية.

ويعتبر الغزنويون الأتراك أول من ألقىٰ بكامل ثقله العسكري في شمالي الهند؛ فأطاحوا بمن كان يحكم فيه من أسر محلية لها شأنها كالأسرة الهندوشاهية التي كانت تحكم في « وايهند » حتىٰ عام ١٠٢٦/٤١٧، وقلّصوا من نفوذ الكثيرين من حكام الأسرة الراجبوتية، وأحالوهم إلىٰ حكام تابعين، كما تغلغلوا في هذا الإقليم حتىٰ وصلوا إلىٰ « سومنات »- في إقليم الكجرات - كما وصلوا إلىٰ كالنجر وبنارس. ومع أن محمود الغزنوي قد حقق لنفسه شهرة جابت شتىٰ آفاق العالم الإسلامي علىٰ أنّه مطرقة جلاد الهندوس الوثنيين، فمن الواضح أن هذا السلطان لم يكن من هذا الصنف من المجاهدين المتعصبين؛ ذلك أنه لم يعمد أبداً إلىٰ قسر الهنود علىٰ الدخول في الإسلام، كما لم يعمد كغيره من الفاتحين إلىٰ إبادتهم، فقد كانت الفرق العسكرية الهندية تشكل ركناً أساسياً في الجيش الغزنوي، كما لم يكن اعتناق الإسلام، علىٰ ما يبدو، شرطاً للانخراط في سلك الجندية. وكان اهتمام الغزنويين في شمالي الهند اهتماماً مالياً في المقام الأول. ذلك أن شبه القارة كانت بالنسبة لهم المعين الذي لا ينضب من الكنوز والعبيد، ولكنهم قاموا بالفعل باحتلال البنجاب واتخذوا منها ركيزة دائمة في الهند، كما أصبحت لاهور حاضرة لملكهم قبل انحسار سلطانهم فيها.

وهكذا، أضحت لهم في البنجاب نقطة انطلاق لها قيمتها بالنسبة للفتوحات الهندي

الأخرىٰ التي تمت علىٰ يد معزالدين الغوري وقواده خلال السنوات الأخيرة من القرن الثاني عشر والسنوات الأولىٰ من القرن التالي. فبعد أن استولىٰ معزالدين علىٰ البنجاب من أواخر حكام الغزنويين، أخذ يتوسع في سهل الكنج، ودخل في مواجهات عدة مع أمراء راجبوت المحليين: فأطاح بادىء ذي بدء بحكم برتوي راج الثالث، ملك أجمير ودلهي (١١٩٢/٥٨٨)، ذلك الملك القدير الملقب «بالشهابا» أو «تشوهان»؛ ثم أطاح من بعده بحكم «جياتشاندرا جاه الدولة» ملك بنارس وقنوج (١١٩٤/٥٩٠). ومن القود الأتراك العاملين في خدمة السلطان معزالدين، يذكرُ قطب الدين أيبك الذي أسندت إليه مسؤولية حكم الفتوحات الغورية في الهند، إبان حياة سيده السلطان المعز، حين كان علىٰ الأخير أن يظل متغيباً في خراسان. وقد بسط قطب الدين أيبك نفوذه علىٰ الفتوحات الغورية في منطقتي البنجاب والدوآب الواقعة على نهر جمبا Jumna، أحد روافد نهر الكنج، وأخذ يواصل غاراته حتىٰ وصل إلىٰ الكجرات. كما يذكر قائد تركي آخر هو اختيار الدين محمد بن خلجي ـ الذي توغل في «بهار» وبنغال، متخذاً من «كور ـ Gawr» أو «لكهناوتي» قاعدة له، بل لقد هاجم إقليم «أسّام». وعليه فإنّ ترسيخ الوجود الإسلامي في شمالي الهند، لا يبدأ إلاّ في عهد الغوريين وقوادهم: فقد تضاءل علىٰ أيديهم شأن الأسر الهندوكية الحاكمة التي كانت قائمة منذ زمن بعيد في تلك المناطق، كما أرسيت دعائم العديد من السلطنات الإسلامية. علىٰ أنه ينبغي ألا يغيب عن بالنا أن الأسر الهندوسية المحلية ـ وبخاصة رؤساء راجبوت ـ قد ظلت، في عهد سلطنة دلهي تمارس سلطتها في الأقاليم البعيدة عن مراكز الاحتلال العسكري التركي الافغاني.

وحين توفي معزالدين في عام ١٢٠٦/٦٠٢، أمسك أيبك بزمام السلطة في لاهور كملك أو حاكم ينوب عن السلطان الغوري في فيروزكوه. ومنذ ذلك الوقت انفصلت غزنة والأجزاء الأفغانية من الإمبراطورية الغورية عن الهند. غير أنه لم يمض طويل وقت حتى كانت غزنة قد وقعت في أيدي الخوارزمشاهات ثم في أيدي المغول. وغالباً ما يطلق اسم «الملوك المماليك» على أيبك وخلفائه من القواد الذين حكموا حتى ٦٨٩/١٢٩٠، على الرغم من أن عدد من كان منهم ذوي أصول مملوكية لا يخرج عن القوّاد الثلاثة: أيبك وألتوتمش وبلبان، ناهيك عن أن سادتهم قد أنعموا عليهم بالعتق قبل أن يصلوا إلى سدة الملك. فضلاً على هذا، فإن هؤلاء السلاطين لا ينحدرون من سلالة مملوكية واحدة بل من ثلاث

سلالات متميزة. وفي عهد التوتمش ـ الذي يعتبر المهندس الحقيقي المؤسس لدعائم سلطنة مستقلة في دلهي ـ إنضم إقليم السند إلى سلطنة دلهي، وكان قبلاً في يد القائد المعري «ناصر الدين قباتشا»، كما تمكن من إلزام الخوارزميين حدودهم، فلم يجرؤا على عبور أراضيه. غير أن المغـول ما لبثوا أن اجتاحوا البنجاب في عام ٦٣٩/١٢٤١، ونهبوا لاهور، ثم واصلوا تقدمهم حتى وصلوا إلى أوك Ucch . وتعاقب على الحكم بعد التوتمش عدد من السلاطين الضعاف، فحل التمزق الداخلي بالسلطنة، ولم تتحقق لها وحدتها إلا حين آل أمرها إلى «بلبان» في الأصل أحد أفراد جماعة شهيرة من العبيد الأتراك ـ تدعى جماعة تشهيلكان ـ قوامها أربعون قائداً يعملون في خدمة التوتمش. وقد واصل «بلبان» السير على درب سيده، من حيث إرسائه دعائم السلطنة على أساس عسكري وإداري حازم، من خلال ما استحدثه من إصلاحات وإرتقاء بسلطة العرش وفق أسس فارسية تقليدية. وفي عهده قويت الصلاة الروحية والمعنوية مع سائر بلاد العالم الإسلامي، وكان التوتمش، من قبل، قد حظى بمباركة الخليفة العباسي المستنصر، بل ان السلاطنة المعزيين قد واصلوا ضرب اسمه على سكاتهم حتى بعد مقتل الخليفة المستعصم، آخر خليفة عباسي في بغداد. ومن هنا يتضح لنا عنصر التوحد مع الاسلام السني ككل، كما يتضح لنا مفهو الاعتراف بالزعامة الروحية للخلافة، وقد ظل هذان العنصران قائمين في قدر كبير من تاريخ الإسلام الهندي، كما ظلا يبرزان كفـاح هذا الـدين لتعـزيز هويتـه أمام الضغوط الواقعة عليه من جانب البيئة الهندوسية المحيطة. فضلاً على هذا، هنالك عامل هام آخر، يتمثل في أفواج اللاجئين الذين وفدوا من فارس وما وراء النهر هرباً من المغول؛ وقد عرف هؤلاء اللاجئون طريقهم إلى الهند في عهدي «التوتمش» و«بلبان». وفي عهود لاحقة، كعهد محمد بن تغلق، واصلت موجات من الدماء الجديدة اثراءها للثقافة الإسلامية الهندية.

وفي عام ٦٨٩/١٢٩٠ خلفت السـلاطين المعزيين سلالة جلال الدين فيروز شاه الثاني الخليجي. وقد كان الخلجيون في الأصل شعبا من الشعوب التركية (أو لعلهم شعب متترك من أصل عرقي مختلف)، يقطنون شرقي أفغانستان؛ وأغلب الظن أن أفغان غلزاي Ghilzay الحـاليين من أحفـادهم. وفي عهـد معز الدين، لعب الخلجيون دوراً بارزاً في الغزوات الغورية للهند، وكان «اختيار الدين محمد الخلجي» أول من أدخل الإسلام إلى البنغال وشرقي الهند. وقد كان طرد المغول هو الشغل الشاغل لفيروز شاه الثاني؛ ومع ذلك،

فقد تم في عهده السماح لأعداد غفيرة من المغول الداخلين في الإسلام بالاستقرار في منطقة دلهي. وليس من شك في أن علاء الدين محمد كان أبرز شخصية في الأسرة الخلجية الحاكمة؛ فهو الحاكم الذي اعتبر نفسه الاسكندر الأكبر الثاني، وراودته أحلامه الكبيرة لإقامة إمبراطورية إسلامية مترامية الأطراف. وتحقيقاً لهذه الأحلام، كان عليه أن يتصدى، قبل أن يتصدى لأي شيء آخر، لتهديد «المغول الجغتائيين» المتربصين بحدوده الشمالية الغربية، والذين قاموا إبان السنوات السابقة على عام ١٣٠٦/٧٠٦ بالاغارة مرات عديدة على هذه الحدود فعبروها حتى وصلوا إلى دلهي. ومع هذا وجدت طموحات علاء الدين متنفسا رئيسيا لها في جنوب الهند، تلك المنطقة الخصيبة الواقعة على مرتفعات وندهيا Vin-dhya التي كانت حتى هذا الوقت بمنأى عن هجوم المسلمين. وفي عام ١٢٩٦/٦٩٥، قام علاء الدين بشن هجوم على مدينة «ديوكرى» أو «ديوكر» ـ عاصمة «يادواس ـ Yadavas» ـ الواقعة في غربي الدكن، وقد أمده هذا الهجوم بالثروة التي استغلها فيما بعد للوصول إلى السلطنة، وحين تحقق له اعتلاء العرش باقتدار، دفع بالمزيد من الجيوش إلى الطرف الجنوبي من الدكن. واستمر علاء الدين في حمل اسمى التقليدي المعروف باسم «ناصر أمير المؤمنين»، أما ابنه قطب الدين مبارك شاه الأول، فكان أول وآخر من أطلق على نفسه لقب الخلافة المعروف باسم «أمير المؤمنين».

وأنهارت السلالة الخلجية حين ارتد خسروخان عن الإسلام واغتصب عرش السلطنة في دلهي ـ ومن الجدير بالذكر ان خسروخان هذا كان قائداً كجراتيا، ينتمي إلىٰ إحدىٰ الطوائف الهندوسية الدنيا، ثم تحول عن الهندوسية إلىٰ الإسلام، وكان من المقربين إلىٰ السلطان مبارك شاه الأول، آخر سلاطنة الخلجيين. غير أن السيطرة علىٰ دلهي ما لبثت أن دانت للمسلمين مرة أخرىٰ على يد القائد الهندي التركي « غازي تغلق شاه » وابنه محمد، الذي استهل باسمه قائمة سلسلة حكام الأسرة التغلقية (١٣٢٠/٧٢٠). وقد بذل ما وسعه من جهد لإعادة الاستقرار الاقتصادي والإداري إلىٰ السلطنة، كما أعاد بسط السيطرة الإسلامية علىٰ الدكن. أما ابنه محمود، فكان من تلك الشخصيات المحيرة: فمع أنه كان حجة في اللغة الفارسية وبحراً في العلوم وقائداً عسكرياً باعراً، إلا أننا نحده في عدد من المواقف شخصاً مزاجياً فيما يصدر عنه من سلوك، وفقيراً فيما يتخذه من قرارات، فلقد كان إقدامه علىٰ زيادة الضرائب ـ ضماناً لارساء دعائم السلطنة علىٰ أساس مالي قوي ـ ما أسفر

عن سلبه شعبيته بين الناس. كما أن القرار الذي اتخذه عام ١٣٢٧/٧٢٧) بنقل العاصمة إلى « ديوكر » وأطلق عليها اسم « دولت آباد » - كان قراراً أشبه شيء بكارثة حلت بالسطنة. غير أنه من ناحية أخرى، كان موفقاً في صده للغزوة المغولة الجغتائية - التي شنها « ترما شيرين » - على بلاد ما وراء النهر في عام ١٣٢٩/٧٢٩. كما أن المشروع الذي أعده للافادة من الضعف الايلخاني بغزو آسيا الوسطى عن طريق الباميرز Pamirs (ان كان هذا هو ما انتواه حقاً، نظراً لغموض البيانات الواردة في المصادر التي تناولت هذا الغزو) كان محض خيال. وقد كان لمحمد بن تغلق علاقات دبلوماسية مع بلاد العالم الاسلامي الواقعة فيما وراء بلاد الهند، كما كانت له صلات وثيقة بسلاطنة دولة المماليك في مصر، فضلاً عن سعيه الحصول على مباركة الخليفة العباسي الدمية المقيم في القاهرة. وعلى أية حال، فقد كان في تسخيره لطاقات السلطنة للقيام بمشروعات عسكرية غير واقعية على الحدود الشمالية للهند ما أدى إلى اضعاف قبضة التغلقيين على الدكن : ففي « مادوره » الواقعة في أقصى الطرف الجنوبي لهذه المنطقة، قامت مملكة إسلامية مستقلة استمرت فترة من الزمن ثم مالبثت ان أطيح بها مع ظهور مملكة « فياينكر » الهندوسية، وفي عام ١٣٤٧/٧٤٨، أسس علاءالدين بهمن شاه، في وسط الدكن، ما يعرف بالمملكة البهمنية. وفي وقت لاحق، استعاد فيروز شاه الثالث نفوذ السلطنة في السند والبنغال. غير أنه لم يبذل من جانبه أية محاولة للاقتراب من الدكن. وكان لتخاذل آخر حكام التغلقيين وضعف السلطنة أثرهما في تمكين « تيمور » من غزو الهند في عام (١٣٩٨/٨٠١ - ٩)، وتدميرها تدميراً شديداً. وكان من نتيجة هذا أن انفرطت وحدة السلطة، واستقل بحكم الأقاليم فيها أفراد شتى من مختلف أمراء المسلمين.

ولقد ظلت السلطنة ما يقرب من أربعين عاماً في يد خضر خان الذي كان قبلاً حاكماً على « ملتان » منصّباً من قبل « تيمور »، حيث حكم باسم « تيمور » و « شاه روخ »، واختص نفسه بلقب « راياتي أعلى »، وقد تسمت أسرته باسم أسرة السادات اعتماداً على نسب مختلق يصلها بذرية آل بيت النبي ﷺ. وقد اقتصرت السلطة الفعلية للأسرة الساداتية على منطقة صغيرة قرب دلهي، وكان لاعتمادهم الرئيسي على التيموريين أثره في سلبهم شعبيتهم بين الفئات العسكرية التركية والأفغانية. وفي عام ١٤٥١/٨٥٥، توارت سلالتهم كي تحل محلها سلالة بهلول خان، وهو أحد أمراء قبيلة « اللوي » الأفغانية، وأحد الحكام

السابقين لمدينتي « سيرهند » و« لاهور » . وقد كان بهلول في حماسه نداً لعظماء التغلقيين ، فبذل الكثير من جهده لاستعادة الهيبة الإسلامية في الهند . فلقد أعاد لدلهي هيمنتها على قدر كبير من وسط الهند ، كما أطاح بحكم الشرقيين في « جونبور » (١٤٧٧/٨٨١) . أما ابنه سكندر الثاني ، فقد قاد العمليات العسكرية ضد الولايات الواقعة تحت سيطرة الراجبوتيين ، وحقق شيئاً من النجاح في مهمته تلك ، كما نقل عاصمته من دلهي إلى اكرا ، فكانت القاعدة الأفضل لإدارة هذه العمليات العسكرية . وقام إبراهيم الثاني ، آخر حكام الأسرة اللودية ، بعزل كثير من النبلاء والقواد ، فقام بعضهم بدعوة القائد المغولي الجغتائي «بابر » ـ إلى التدخل ، وكان « بابر » في هذا الوقت حاكماً لكابول .

وقد أسفر النصر الذي أحرزه « بابر » في « بانيبات » عام ١٥٢٦/٩٣٢ ـ عن موت إبراهيم وظهور سلالة أباطرة المغول في الهند ، غير أن هذا النصر لم يكن ليعني بعد إقامة دائمة لأسرة «بابر» في الهند ، ذلك أن عهد ابنه همايون قد توقف مدة خمسة عشر سنة بسبب عودة الحكم الأفغاني على يد « شيرشاه سور » . وقد انطلق « شيرشاه » من بهار وهزم « همايون » في « قنوج » ، وبهذا أحبط كل جهود « بابر » (١٥٤٠/٩٤٧) ، وفضلاً على أن شيرشاه كان قائداً بارعاً ، فقد كان بالمثل مستحدثاً لعدد من الاصلاحات الهامة في الميادين الزراعية والمالية . ولولا وفاته المبكرة ، لقامت في الهند سلطنة افغانية قوية ، ولما عاود همايون محاولته في أن يجرب حظه مرة أخرى ؛ وهكذا ، فقد كان لضعف من تعاقب على الحكم بعد شيرشاه من حكام عابرين أثره في تذليل الأمر على أباطرة مغول الهند كي يعودوا مرة أخرى .

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 295-303; Justi, 464-5.
Zambaur, 285-5; Sachau, 33 (on the Suris).
C.H Philips, ed. Handbook of oriental history (London 1951), 88-9.
R.C. Majumdar and A.D. Pusalker, eds. The history and culture of the Indian people. V The struggle for empire (Bombay 1957). idem. and A.K. Majumdar, eds. VI The Delhi Sultanate (Bombay 1960)
R.C. Majumdar, H C. Raychaudhuri and K.Datta, An advanced history of India (London 1960)
EI 'Dilhi Sultanate' (P. Hardy).

-٧٤-

سلاطنة البنغال

٧٣٧ ـ ٩٨٤/١٣٣٦ ـ ١٥٧٦

١ - في شرقي البنغال

٧٣٧/١٣٣٦	فخرالدين مبارك شاه
٧٥٠ ـ ٣/١٣٤٩ ـ ٥٢	اختيارالدين غازي شاه
	غزو الاقليم على يد شمس الدين إلياس شاه

٢ - في غربي البنغال ثم في جميع أنحاء البنغال

٧٤٠/١٣٣٩	علاءالدين علي شاه
	سلالة الياس شاه
٧٤٦/١٣٤٥	شمس الدين إلياس شاه
٧٥٩/١٣٥٨	سكندر شاه الأول
٧٩٢/١٣٩٠	غياث الدين أعظم شاه
٨١٣/١٤١٠	سيف الدين حمزة شاه
٨١٥/١٤١٢	شهاب الدين بايزيد شاه
٨١٧/١٤١٤	علاءالدين فيروز شاه
	سلالة راجا كانس
٨١٧/١٤١٤	جلال الدين محمد شاه
٨٣٥ ـ ٤٠/١٤٣٢ ـ ٦	شمس الدين أحمد شاه
	عودة سلالة الياس شاه
٨٤١/١٤٣٧	ناصرالدين محمود شاه
٨٦٤/١٤٦٠	ركن الدين باربك شاه
٨٧٩/١٤٧٤	شمس الدين يوسف شاه
٨٨٦/١٤٨١	سكندر شاه الثاني

٨٧ ـ ١٤٨١/٩٢ ـ ٨٨	جلال الدين فتح شاه

سلالة الأحباش

١٤٨٧/٨٩٢	سلطان شاهزاده باربك شاه
١٤٨٧/٨٩٢	سيف الدين فيروز شاه
١٤٩٠/٨٩٥	ناصر الدين محمود شاه
٤ ـ ١٤٩١/٩٩ ـ ٨٩٦	شمس الدين مظفر شاه

سلالة سيد حسين شاه

١٤٩٤/٨٩٩	سيد علاءالدين حسين شاه
١٥١٩/٩٢٥	ناصرالدين نصرة شاه
١٥٣٢/٩٣٩	علاءالدين فيروز شاه
٩ ـ ١٥٣٣/٦ ـ ٩٤٠	غياث الدين محمود شاه

سلالة الافغان السوريين

١٥٣٩/٩٤٦	شير شاه سور
١٥٤٠/٩٤٧	خضر خان
١٥٤٥/٩٥٢	محمد خان سور
١٥٥٥/٩٦٢	**خضرخان بها دور شاه**
٤ ـ ١٥٦١/٧١ ـ ٩٦٨	**غياث الدين جلال شاه**

سلالة سيد حسين شاه

١٤٩٤/٨٩٩	سيد علاءالدين حسين شاه
١٥١٩/٩٢٥	ناصرالدين نصرة شاه
١٥٣٢/٩٣٩	علاءالدين فيروز شاه
٩ ـ ١٥٣٣/٦ ـ ٩٤٠	غياث الدين محمود شاه

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 305-8; Zambaur, 286, 289.
Philips, ed. Handbook of oriental history, 89-90.
Majumdar, et al., eds. The Delhi Sultanate.
Majumdar, et al. An advanced history of India.

سلالة سليمان الكراراني

١٥٦٤/٩٧١	سليمان كراراني
١٥٧٢/٩٨٠	بايزيد شاه كراراني
٩٨٠ ـ ١٥٧٢/٤ ـ ٦	ياود شاه كراراني
	الغزو المغولي الهندي

كانت إدارة البنغال، دوما، مشكلة تقلق بال سلاطة دلهي، فقد كان غني الولاية بالموارد الطبيعية فضلاً عن بعدها عن العاصمة بشكل لحكامها إغراءات مستمرة بإعلان التمرد. وبعد وفاة بلبان في عام ١٢٨٧/٦٨٦، أصبحت الولاية شبه مستقلة تحت إمرة ولاتها الذين حكموها من لكهنواتي، وفي السنوات الاستهلالية للقرن الرابع عشر، قامت القوات الإسلامية بغزو شرقي البنغال وعبرت نهر براهموترا متوغلة في منطقة « سلهت ـ Sylhet » الواقعة في ولاية « أسام » ثم أعاد غياث الدين تغلق بسط سيطرته لبعض الوقت على دلهي، وقام بتقسيم البنغال إلى حكومتين: إحداهما في الغرب ومركزها « لكهنواتي » والأخرى في الشرق ومركزها « سناركاون ـ Sanargaon ». غير أن البنغال سقطت بعد وفاته في أيدي كل من فخرالدين مبارك حاكم الجزء الشرقي، وعلاءالدين علي حاكم الجزء الغربي، وظلت البنغال طيلة القرنين ونصف القرن التالية تحكم من قبل سلاطنة مستقلين. وخلال هذه السنوات، كان الاسلام ينتشر بصورة مطردة بين أبناء الطبقات الهندوسية الدنيا، الأمر الذي أدى إلى جعل المسلمين في الوقت الحالي يمثلون الاغلبية الساحقة في الإقليم.

وقد قام آل بيت شمس الدين الياس بتوحيد كامل الأراضي البنغالية تحت تاج واحد. وفي عهد الإلياسيين ازدهرت الفنون والعلوم الإسلامية، كما كانت تجارة المنسوجات والمواد الغذائية البنغالية محل تشجيعهم ورعايتهم. وفي العقد الأول للقرن الخامس عشر، قام غياث الدين أعظم بإحياء الروابط الدبلوماسية والثقافية مع الصين. ولعل في نمو ميناء « تشيتاكونك Chittagong » دليلاً على تزايد التبادل التجاري مع الشرق الأقصى. غير أن عهد الإلياسيين قد تخللته فاصلة زامنية تقدر بأربعين عاماً، انتقلت السلطة خلالها إلى سلالة « راجا كانس ـ Raja Ganesa »، الذي كان إقطاعياً هندوسياً يحكم « بهاتوريا » حكماً محلياً. وقد كان « راجا كانس » على ما يبدو هو القوة التي وقفت وراء عرش السلطنة

لعـدة سنـوات، غير أنـه في نهاية الأمـر مالبث أن اغتصب عرش السلطنة وسلمها لابنه « جادو » الذي دخل في الإسلام وحكم تحت اسم « جلال الدين محمد ». ومع أن سلالة « كانس » ذات أصول هندوسية، فإنها تمكنت من حكم البلاد بمؤازرة عدد من المسلمين. وحين عاد الإلياسيون إلىٰ السلطة مرة أخرىٰ استشرىٰ نفوذ حراس القصر من الاحباش؛ فما أن حل عام ٨٩٢/ ١٤٨٧، حتىٰ قام قائدهم الخصي سلطان شهاده بقتل آخر حاكم إلياسي واستأثر بالسلطة لنفسه.

وفي النهـاية أستتب النـظام علىٰ يد « سيد علاءالـدين حسين » الذي جاء حكمة المستنير في وقت مناسب بعد ان عمت البلاد مظاهر الفوضىٰ التي سادت فترة الاحباش.

وفي عهـده، انضم اقليم « بهار » إلىٰ البنغـال، وتم منـح اللجوء السياسي لحاكم جوانبور الشرقي الذي خلعه سلاطنة دلهي، وانضمت قوات جوانبور إلىٰ الجيش البنغالي، أما ظهور نوع من الادب البنغالي المحلي، فقد كان نتاج عملية تشجيع ملكي اتصـل خلال هذه القرون ويتجلىٰ التشجيع الملكي للأدب البنغالي في احتضان نصرة شاه بن سيد حسن لإحدىٰ الترجمات البنغالية للمحمة المهابراتا، اما زوال سلالة سيد حسين فقد حل بظهور الرئيس للافغاني في شير شاهخ علىٰ مسرح الأحداث ظهوراً خاطفاً، فهو الذي استولىٰ علىٰ البنغال، واتخذها قاعدة لطرد همايون المغولي من الهند. لكن ما إن تمكن المغولي من احكام قبضتهم مرة أخرىٰ علىٰ لاهور ودلهي، والحاق الهزيمة بالافغان، حتى بدأ النفوذ المغولي في البنغـال يتسرب إلىٰ الهند، واعترف ـ سليمان كراراني ـ الحاكم الاسبق لجنوب اقليم بهار، بتعيينه للسلطان أكبر، وفي عام ٩٨٤/ ١٥٧٦، قام مغول الهند باجتياح البنغال واصبحت جزءاً لا يتجزأ من الامبراطورية المغولية.

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, 305-8; Zambaur, 286, 289.
Philips, ed. Handbook of oriental history, 89-90.
Majumdar, et al , eds. The Delhi Sultanate.
Majumdar, et al. An advanced history of India.

سلاطنة كشمير

٧٤٧ - ٩٩٧/١٣٤٦ - ١٥٨٩

١ - سلالة شاه ميرزا سواتي

٧٤٧/١٣٤٦	شمس الدين شاه ميرزا سواتي
٧٥٠/١٣٤٩	جمشيد
٧٥١/١٣٥٠	علاءالدين علي شير
٧٦٠/١٣٥٩	شهاب الدين شيراشامك
٧٨٠/١٣٧٨	قطب الدين هندال
٧٩٦/١٣٩٤	سيكندر بتشيكن
٨١٩/١٤١٦	علي ميرزا خان
٨٢٣/١٤٢٠	زين العابدين شاهي خان
٨٧٥/١٤٧٠	حيدرشاه حاجي خان
٨٧٦/١٤٧١	حسن
٨٩٤/١٤٨٩	محمد، للمرة الأولى.
٨٩٥/١٤٩٠	فتح شاه، للمرة الأولى.
٩٠٣/١٤٩٨	محمد، للمرة الثانية.
٩٠٤/١٤٩٩	فتح شاه، للمرة الثانية.
٩٠٥/١٥٠٠	محمد، للمرة الثالثة.
٩٣٢/١٥٢٦	إبراهيم الأول
٩٣٣/١٥٢٧	نازوك، للمرة الأولى.
٩٣٥/١٥٢٩	محمد، للمرة الرابعة.
٩٣٩/١٥٣٣	شمس الدين
٩٤٧/١٥٤٠	نازوك، للمرة الثانية.
٩٤٧/١٥٤٠	حيدر دوغلات، حاكما من قبل همايون.
٩٥٨/١٥٥١	نازوك، للمرة الثالثة

١٥٥٢/٩٥٩	إبراهيم الثاني
١٥٥٥/٩٦٢	اسماعيل
٩٦٤ ـ ١٥٥٧/٨ ـ ٦١	حبيب
	اقصاه عن الحكم غازي خان جك.

٢ ـ سلالة غازي خان جك

١٥٦١/٩٦٨	غازي خان بن جك
١٥٦٣/٩٧١	نصرالدين حسين
١٥٦٩/٩٧٧	ظهيرالدين علي
١٥٧٩/٩٨٦	نصرالدين يوسف
١٥٨٦/٩٩٤	يعقوب
١٥٨٩/٩٩٧	الخضوع للإمبراطور المغولي أكبر.

ظلت كشمير بسبب موقعها الجغرافي المنيع بمنأى عن الغزوات الإسلامية، إذ كانت الحواجز الجبلية تعزلها الهند الشمالية. ولذلك ظلت خاضعة لأسر حكامها الهندوس بعد انقضاء زمن طويل علىٰ وقوع معظم الأراضي الشمالية الهندية تحت نفوذ المسلمين. وكان قد سبق لمحمود الغزنوي أن قام بمحاولتين لغزوها من جهة الجنوب، أولاهما كانت في عام ١٠١٥/٤٠٦ والأخرىٰ في عام ١٠٢١/٤١٢، لكنه أخفق في كلتا المحاولتين، نظراً لقوة قلعة «لوهكت ـ Lohkot» وامتناعها عليه. ومع هذا، فحين لجأ ملوكها الهندوس إلىٰ الإستعانة بمحاربين محترفين من الأتراك المسلمين المعروفين باسم «تروسكا ـ Turuska» ـ كان لابد من أن تحدث عملية ما لتحويل سكانها إلىٰ الإسلام، وهي العملية التي جعلت من كشمير في الوقت الحالي منطقة ذات أغلبية إسلامية ساحقة.

وفي عام ١٣٣٥/٧٣٥، استولىٰ علىٰ عرش كشمير «شاه ميرزا سواتي Swati» ـ وهو مغامر من المسلمين يقال بانحداره من أصل أفغاني باثاني، وكان من قبل يعمل وزيراً لدىٰ الملك «راجاشنها ديوا». أما عهد شمس الدين ـ (وهو الاسم الذي اتخذه شاه ميرزا سواتي لقباً له) ـ فكان تسامح واعتدال تجاه الهندوس، غير أن حفيده سكندر ـ وهو رجل تقي يؤثر عنه رعايته للعلماء والباحثين ـ كان يضطهد الهندوس ويحطم معابدهم، ومن هنا أطلق عليه

اسم « محطم الأصنام ـ But Shikan » . لكن ابنه زين العابدين ارتد فيما بعد على هذه السياسة المتشددة، وعرف عهده المستنير ـ الذي دام زمناً طويلاً ـ بأنه كان واحداً من العهود الذهبية التي عرفتها كشمير وبرعاية من زين العابدين وتشجيع معه، ترجمت ملحمة «المهابهاراتا ـ Mahabharata » إلى اللغة الفارسية، كما ترجمت إلى الفارسية أيضاً رائعة الشاعر «كلهانا ـ Kalhana » المعروفة باسم « راجاترانكيني Rajatranagini » التي تستعرض أحداث التاريخ الكشميري في لغة منظومة . غير أن أحفاده ـ لسوء الحظ ـ كانوا صعافاً، الأمر الذي ترتب عليه نشوب الكثير من الصراعات الداخلية فيما بينهم على الحكم وقد أفاد أمراء الأقاليم من الطبيعة الجبلية الوعرة للبلاد، فأقاموا إمارات شبه مستقلة . ومن بين هذه الإمارات استفحل نفود قبيلة « جك ـ Chak »، تلك القبيلة التي كان أمراؤها يتولون مناصب القادة والوزراء في عهد أواخر الحكام الضعاف من سلالة « شاه ميرزا » وفي عام ٩٤٧/ ١٥٤٠، قام الأمير المغولي « حيدر شاه دوغلات » بغزو كشمير، وحكم في « سرنكار ـ Sringar » مدة عشر سنوات نائباً عن قريبه « همايون »، إلى أن قتل في إحدى الانتفاضات ـ وعادت أسرة « جك » إلى الحكم مرة أخرى. وبعد عام ٩٦٨/١٥٦١، حكموا أنفسهم بأنفسهم لحكام مستقلين متخذين لقب « باديشاه » ـ بمعنى عاهل أو ملك ـ محاكاة منهم لمغول الهند. وقد حكم أواخر الجكيين في كشمير كنواب للسلطان أكبر، إلى أن انضمت الولاية للإمبراطورية المغولية بصورة نهائية .

غير أن استجلاء تسلسل حكام كشمير المسلمين أمر يكتنفه الكثير من الصعاب فلقد وجد ستانلي لين بول (311/8) أنه من الاستحالة بمكان إعداد أية قائمة يعتد بصحتها عن تسلسلهم . غير أن مهمة الاستجلاء هذه قد تمت على يد « سير ت. ولسلي هيج ـ Sit T. Wolseley Haig » [انظر المراجع -دناه]، وهو الباحث الذي سرت في إعداد قائمتي أعلاه، على هدى من النتائج التي توصل إليها في تسلسلهم وهي القائمة التي تعكس عدداً من الاختلافات الهامة بين ما جاء فيها وما جاء في قائمة زمباور.

BIBLIOGRAPHY Justi, 478, Sachau, 32-3, Zambaur, 293-4

Sir T W Haig, 'The chronology and genealogy of the Muhammadan Kings of Kashmir', JRAS (1198), 451-86.

idem , in Cambridge History of India, III, Turks and Afghans (Cambridge 1928), 277-93, 698-700

-٧٦-

سلاطنة الكجرات

٧٩٣ - ١٣٩١/٩٩١ - ١٥٨٣

في غربي الهند

١٣٩١/٧٩٣	ظفر خان مظفّر الأول
١٤١١/٨١٤	أحمد الأول
١٤٤٢/٨٤٦	محمد كريم
١٤٥١/٨٥٥	قطب الدين أحمد الثاني
١٤٥٨/٨٦٢	داوود
١٤٥٨/٨٦٢	محمود الأول بغرا
١٥٢٦/٩١٧	مظفّر الثاني
١٥٦١/٩٣٢	سكندر
١٥٢٦/٩٣٢	ناصر خان محمود الثاني
١٥٢٦/٩٣٢	بهادور
١٥٣٧/٩٤٣	ميران محمد الأول (حاكم خاندش » .
١٥٣٧/٩٤٣	محمود الثالث
١٥٥٤/٩٦١	أحمد الثالث
١٥٦١/٩٦٨	مظفّر الثالث، للمرة الأولىٰ.
١٥٧٣/٩٨٠	الغزو المغولي
١٥٧٣/٩٨٠	مظفّر الثالث، للمرة الثانية
	الغزو النهائي للمغول.

كانت ولاية الكجرات على حظ بالغ من الثراء بسبب ما كان قائماً بينها وبين شواطىء المحيط الهندي الأخرىٰ من صلات تجارية وملاحية، وعلى الرغم من أن محمود الغزنوي قد عبرها وهو في طريقه إلىٰ «سومنات»، فإن الفتح الإسلامي الدائم لها قد تأخر زمناً طويلاً جداً. وحتىٰ عام ١٢٩٨/٦٩٧، لم تكن قوات علاء الدين محمد خلجي قد تمكنت بعد من الإطاحة بأسرتها المحلية الرئيسة الحاكمة، وهي أسرة «واغيلاس» Vaggelas الهندوسية، التي

كانت تتخذ من مدينة « أنهلواره »عاصمة لها. وخلال القرن الرابع عشر، كان سلاطنة دلهي يرسلون إليها حكاماً من قبلهم، واستمر الوضع على هذا النحو إلى عام ١٣٩١/٧٩٣، حين أرسل إليها السلطان محمد الثالث قائده ظَفَرَ خان والياً عليها. وحين أفل نجم التغلقيين تماماً، استقل ظَفَرَ خان بحكمها استقلالاً فعلياً. وفي عام ١٤٠٧/٨١٠ اتخذ لنفسه لقباً ملكياً هو « مظفر شاه ». وقد اشتد عود هذه السلطنة الجديدة في عهد حفيده أحمد الأول الذي قضىٰ جل فترة حكمه في حروب مع الراجات الهندوس في الكجرات وراجبوتانا، فضلا عن حروبه مع السلاطنة المسلمين في « مالوة » و « خاندش » و « الدكن »؛ وقد كان أحمد الأول هو الذي أسس مدينة « أحمد أباد » واتخذها عاصمة له بدلاً من مدينة «انهلوار». وتعتبر فترة السنوات الأربعة والخمسين التي استغرقها عهد محمود بغرا (٨٦٢ ـ ١٤٥٨/٩١٧ ـ ١٥١١) من أعظم الفترات في تاريخ السلطنة. ومن بين ما أسفرت عنه حملاته علىٰ الهندوس، استيلاؤه علىٰ قلعة « تشامبر ـ Champanır » التي تسمىٰ في الوقت الحالي « محمد أباد »، واتخذها حاضرة له، وفي عهده، وصلت سلطة الكجرات، بالفعل، إلىٰ أقصىٰ اتساع لها قبل انضمام « مالوه » إليها.

علىٰ أنه قبيل نهاية عهد محمود، لاح هنالك عامل سياسي جديد، يتمثل في ظهور البرتغاليين في غربي الهند وجنوبيها، فبعد ظهور فاسكو دي جاما في « كاليكوت » عام ١٤٩٨، أخذ البرتغاليون يحولون الكثير من الأنشطة التجارية بالمحيط الهندي لصالحهم، متجاوزين بذلك تجار مصر والكجرات. ومن هنا تحالف محمود في عام ١٥٠٨/٩٣١ مع السلطان المملوكي قنصوه الغوري ضد البرتغاليين، لكن علىٰ الرغم من الانتصار البحري الذي حققه الاسطول الاسلامي في أول الأمر علىٰ البرتغاليين وإلحاقه الهزيمة بأسطول « دون لورنزو دي الميدا Dom Lourenco de Almeıda » قرب بومباي، فإن البرتغاليين قد تمكنوا من الاستيلاء علىٰ « كوا ـ Goa » من جيرانه « العادل شاهات » حكام « بيجابور ـ Bijapur »، الأمر الذي اضطر معه محمود إلىٰ عقد صلح معهم. وكان « بهادور شاه » ـ حفيد محمود هو آخر سلطان عظيم من سلاطنة الكجرات، فهو الذي قام بشن العدوان علىٰ الهندوس، كما قام بغزو « مالوة » غير انه سرعان ما خسرها وخسر معها جزءاً من أراضيه بعد وقوعها في يد همايون المغولي. ثم مالبث البرتغاليون أن استأنفوا تهديدهم « لبهادور شاه ». وعلىٰ الرغم من المنحة التي قدمها لهم ممثله في قدمه لهم من تسهيلات في ميناء « ديو ـ Diu » ـ فإنهم

غدروا به ودبروا لقتله في عام ١٥٣٧/٩٤٣ وبمقتله تأخذ وحدة الكجرات في التفكك، وينشب الشجار بين أفراد أسرتها الحاكمة على الخلافة، وتتفتت المملكة بين مختلف النبلاء. واذ يئسوا من إعادة الأمور إلى نصابها، قاموا باستدعاء مغول الهند، واستولى السلطان أكبر على الكجرات، على الرغم من أن مظفر الثالث قام بمحاولات عدة لاستعادتها إلى أن وافاه الأجل في عام ١٥٩٣/١٠٠١.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 309, Zambaur, 292.
Philips, ed. Handbook of oriental history 91.
Majumdar, et al., eds. The Delhi Sultanate.
Majumdar, et al., An advanced history of India.

-٧٧-

الشرقيون سلاطنة جاونبو

١٣٩٤/٧٩٦	ملك سرور حواحه يي حيهان
١٣٩٩/٨٠٢	مبارك شاه
١٤٠٢/٨٠٤	شمس الدين إبراهيم
١٤٤٠/٨٤٤	محمود شاه
١٤٥٧/٨٦١	محمد شاه
٨٦٢ - ٨٣/١٤٥٨ - ٧٩	حسين شاه

استيلاء اللوديين سلاطنة دللهي على جنبور

تقع جنبور على نهر «كومتي - Gumti» إلى الشمال من مدينة بنارس بين ما أطلق عليه فيما بعد إقليمي «بهار - Bihar» و«أود - Oudh». ومما يتناوله الموروث الشعبي من أقوال، انها ظهرت في عام ٦٧٢/١٣٥٩ على يد فيروز شاه الثالث التغلقي، وأنه سماها على اسم ابن عمه وراعيه محمد بن تغلق الذي أطلق عليه اسم «ياونا شاه - Jawna Shah» ياونا = أجنبي» بين ما كان يطلق عليه من أسماء. وفي القرن الخامس عشر، غدت جنبور مركزاً لإحدىٰ الدول الاسلامية القوية الواقعة بين سلطنتي دلهي والبنغال، كما لعب سلاطنتها دوراً بارزاً في تنمية الثقافة الاسلامية بالمنطقة، ومن هنا أصبحت جنبور، تعرف، بالفعل، علىٰ أنها «شيراز الشرق».

أما مؤسس الأسرة الشرقية فرجل يقال له ملك سرور الذي كان عبداً خصياً يعمل وزيراً لدىٰ محمود شاه آخر سلاطنة التغلقيين، كما يقال بأنه ناب عن سيده في غزو منطقة «أور» في عام ٧٩٦/١٣٩٤، وظل هنالك كحاكم فعلي لها، ثم تودد إلىٰ السلطان كي يخلع عليه لقب «ملك الشرق»، ومن هنا جاء اشتقاق اسم الأسرة الحاكمة. وقد أفاد ابنه بالتبني «مبارك شاه» من أحداث الفوضىٰ التي اعقبت الغزو التيموري للهند، فأخذ يتصرف في شئون الاقليم علىٰ أنه حاكه المستقل، وضرب السكة باسمه واصدر أوامره بالخطبة له يوم الجمعة دون سواه. وكان اخوه «إبراهيم» أعظم ملوك الأسرة الشرقية، ففي عهده الذي دام قرابة الاربعين عاماً، وصلت الأسرة إلىٰ أوج ما وصلت إليه من غنىٰ ومنعة. فضلاً عن هذا فقد ظهرت في جنبور مدرسة محلية للعمارة الاسلامية لها خصائصها الجمالية المتميزة، ونظراً

لأنه كان واحداً من رجالات الثقافة، فقد احتضن في بلاطه العلماء والكتاب. غير أن خلفاءه قد استدرجوا إلى الدخول في حروب مع اللوديين سلاطنة دلهي، فأغاروا على « جواليور »، وإن كان هجومهم على « أوريسا » هو ابرز ما حققوه في حروبهم من نجاح. ووفقاً لما تذكره المصادر الاسلامية، كان لدى جنبور في هذا الوقت جيش من أكبر الجيوش في الهند. وقد وصل حسين » آخر السلاطنة الشرقيين في وقت من الأوقات إلى ابواب دلهي، غير أن « بهلول اللودي » قد تمكن في نهاية الأمر من قلب الموائد عليه، فهزم حسين وطرده إلى البنغال، وهكذا وقعت جنبور تحت سيطرة سلطنة دلهي.

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, 309; Zambaur, 292.
Philips, ed Handbook of oriental history, 91.
Majumdar, et al., eds. The Delhi Sultanate.
Majumdar, et al., An advanced history of India.

-٧٨-

سلاطنة مالوا

٨٠٤ - ٩٣٧/١٤٠١ - ١٥٣١

في وسط الهند

١ - سلالة الغوريين

١٤٠١/٨٠٤	ديلاور خان حسين الغوري
١٤٠٥/٨٠٨	ألب خان هو شانك
١٤٣٥/٨٣٨	غزني خان محمد
١٤٣٦/٨٣٩	مسعود خان

٢ - سلالة الخلجيين

١٤٣٦/٨٣٩	محمود شاه الأول الخلجي
١٤٦٩/٨٧٣	غياث شاه
١٥٠٠/٩٠٦	ناصر شاه
٩١٧ - ٣٧/١٥١١ - ٣١	محمود شاه الثاني
	غزو « مالوا » على يد سلاطنة الكجرات

لم يقم الحكم الاسلامي في « مالوا » الا بعد وقوع صراعات دامية طويلة الأمر مع الحكام الراجبوتيين المحليين، حكام « جيتور » و« أوجين ». ففي عام ٧٠٥/١٣٠٥، أرسل علاءالدين الخلجي - سلطان دلهي - جيشاً إلى هذا الاقليم فاخضعه لسلطانه. وبالتالي كان حكامه يرسلون إليه من دلهي. وفي اثناء الغزو التيموري لدلهي عام ٨٠١/١٣٩٨ - ٩، قام ديلاورخان الغوري - حاكم « مالوا » باستقبال اللاجيء التغلقي محمود الثاني، وايوائه، غير ان الصدمة التي احدثها هذا الغزو في نسيج سلطنة دلهي، في هذا الوقت، ما لبثت بعد وقت قصير أن أتاحت لديلاور خان الغوري أن يعلن استقلاله عن السلطنة متخذاً لنفسه لقباً ملكياً. وهكذا كان الاستقلال الذي حققته « مالوا » مواكباً لظهور الحكام الشرقيين في « جنبور ». وقد اتخذ سلاطنة « مالوا » من قلعة « مانداو » - تلك القلعة المنيعة التي يشق الوصول إليها - حاضرة لهم، وزينوها بكثير من الابنية الفخمة.

ومـا لبث أن قام سلاطـنة « مالـوا » الغـوريون بشن غارة على مدينـة « اوريسـا » الهندوسية . غير أن جل نشاطهم العسكري كان موجهاً ضد جيرانهم من الحكام المسلمين كالشرقيين وسلاطنة الكجرات وسادات دلهي والبهمانيين حكام الدكن . لذلك لم يترددوا في هذه الحروب ، في التحالف مع الأمراء الهندوس . وفي عام ١٤٣٦/٨٣٩ ، استولى الوزير الأول محمود خان على عرش « مالوا » (بعد فرار آخر حاكم غوري منها إلى الكجرات) . ومن هنا بدأ قيام السلالة الخلجية في « مالوا » وقد كان محمود الأول أعظم سلاطنة « مالوا » على الاطـلاق ، ذلـك أنه على الرغم مما منيٰ به من نكسـات في الحملات التي شنها على الراجبوتيين حكام « جيتور » - Chitor - والبهمانيين ، فقد استطاع أن يوسع من رقعة أراضيه على نحو جيد . واجتازت شهرته حدود الهند ، وتلقىٰ من الخليفة العباسي في مصر اعترافاً رسمياً بسلطته . غير أن عهد حفيده الأعلى محمود الثاني ، قد تميز بعلو مكانة عدد كبير من الـوزراء الـراجبـوتيين ورجـال البـلاط ، وقيام الصراعـات بين العناصر المسلمة والعناصر الهندوسية . ثم مالبث أن وقع محمود اسيراً في يد راجات « جيتور » ، لكن على الرغم من اطلاق سراحه واستعادته لحكمه في « مالوا » ، فان مملكته قد وقعت في عام ١٥٣١/٩٣٧ في يد بهادور شاه حاكم الكجرات . وهكذا انتهت سلالة الخلجيين ، أما خلال العقود الثلاثة التالية ، فقد آل الحكم في « مالوا » إلى همايون المغولي ، ثم إلى قائد محلي مستقل من قادة الخلجيين ، ثم إلى شير شاه سور الافغاني ، ثم آل ثانية إلى الحكم المغولي .

BIBLIOGRAPHY. Lane Poole, 310-11; Justi, 477.
Zambaur, 292.
Philips, ed Handbook of oriental history, 90.
Majumdar, et al., eds The Delhi Sultanate.
Majumdar, et al., An advanced history of India.
EI 'Malwa' (T W Haig).

-٧٩-

البهمنيون وخلفاؤهم

١٥٢٧ - ١٣٤٧/٩٣٤ - ٧٤٨

في شمالي الدكن

١٣٤٧/٧٤٨	علاء الدين حسن بهمن شاه	
١٣٥٨/٧٥٩	محمد الأول	
١٣٧٥/٧٧٦	علاء الدين مجاهد	
١٣٧٨/٧٨٠	داود	
١٣٧٨/٧٨٠	محمد الثاني	
١٣٩٧/٧٩٩	غياث الدين	
١٣٩٧/٧٩٩	شمس الدين	
١٣٩٧/٨٠٠	تاج الدين فيروز	
١٤٢٢/٨٢٥	أحمد الأول ولي	
١٤٣٦/٨٣٩	علاء الدين أحمد الثاني	
١٤٥٨/٨٦٢	علاء الدين همايون ظالم	
١٤٦١/٨٦٥	نظام	
١٤٦٣/٨٦٧	محمد الثالث لشكري	
١٤٨٢/٨٨٧	محمود	
١٥١٨/٩٢٤	أحمد الثالث	سلاطة اسميون حكموا
١٥٢١/٩٢٧	علاء الدين	تحت وصاية الوزير
١٥٢٢/٩٢٨	ولي الله	الأول أمير بريد صاحب بيدر
٢٧-١٥٢٥/٤ - ٩٣١	كليم الله حاكم بيدر	

تفكك السلطنة البهمنية إلى خمس سلطنات محلية، تجدها فيما بعد

حين ضعفت سلطة محمد بن تغلق خلال النصف الثاني من حكمه اخذت الأجزاء المفتوحة حديثاً من منطقة الدكن في الانفصال عن دلهي. فها هو حاكم « معبر »، الواقعة في أقصىٰ الجنوب يعلن استقلاله ويقيم سلطنه « مدورا » غير أن أقوىٰ هذه الدول وأكثرها بقاءً، كانت تلك الدولة التي اقامها الأمير حسن « كانجو » علىٰ هضبة الدكن أما الاصول التي ينحدر منها حسن فغامضة أشد الغموض، ومع هذا، فهي علىٰ ما يبدو أصول متدنية؛ ذلك أن ادعاءه بارتفاع نسبه إلىٰ أرومه ايرانية ـ كما يظهر في اتخاذه اسماً إيرانياً قديماً هو اسم بهمن (= ابن اسفنديار بطل الملحمة الوطنية الشهيرة) لا ينبغي ان يؤخذ علىٰ محمل الجد. وقد قام حسن تيمور بتمرد ناجح في « دولت اباد » نقل بعده عاصمته إلىٰ مدينة كولبارجا Gulbarga الواقعة جنوبي الهضبة، وظلت هده العاصمة مركزاً للبهمانيين طيلة ثمانين عاماً.

علىٰ أن ظهور البهمانيين في هذا الوقت كان يعني ظهور قوة إسلامية مرهوبه الجانب، نزّاعة إلىٰ العنف تقف في مواجهه اثنتين من الممالك الهندوكية الرئيسة في الدكن، هما مملكتا ورنكـال Warangal وفيجـاينكار Vijayanagar . وعلىٰ مدىٰ القرن التالي أو نحوه، كانت الحروب تنشب في أحيان كثيرة بينهما وبين البهمنيين، حيث انتهت بالنسبة لورنكال Waran-gal بسقوطها في يد أحمد الأول شاه في عام ٨٣٠/١٤٢٥، وضمها إلىٰ الدولة البهمانية، أما مملكة فيجاينكار، فلم يتمكن البهمانيون اطلاقاً من غزوها. ومما تجدر الاشارة اليه في هذه الحرب هو استخدام المدفعية والاسلحة النارية اعتباراً من النصف الثاني للقرن الرابع عشر فصاعداً وقد تم التوصل إلىٰ معرفة هذا النوع من الاسلحة من خلال احتكاك جنوب الهند بالأراضي الواقعة في اقصىٰ غرب الهند. وقد قام أحمد، بعد غزوه لورنكال، بنقل عاصمته إلىٰ مدينة بيدر الاكثر مركزية من كولباركا Gulbarga ، كما شن الحرب شمالا ضد الحكام المسلمين الحاكمين في الكجرات ومالوا.

وهكذا حظىٰ البهمانيون بشهرة لا بأس بها بين بلاد العالم الاسلامي بصفة عامة، لاسيما وأنهم قد جعلوا من بلاطهم مركزاً عظيماً من مراكز العلم؛ كما ظهر في عهدهم أسلوب من أساليب العمارة الاسلامية تميز بطابعه الدكني الخاص. وقد كان البهمانيون أول قوه في شبه القارة الهندية تتبادل السفراء مع العثمانيين (بين محمد الثالث شاه ومحمد الفاتح). وفضلاً عما كانت تتمتع به الدولة البهمانية من قوة عسكرية، فقد كانت تحظىٰ بنظام إداري جيد التنظيم. وقد ترتب علىٰ هذا ظهور الحاجة إلىٰ الأيدي العاملة الماهرة، فدخل كثير من

الترك والعجم والعرب وغيرهم في خدمة السلطان. وقد ترتب على هذا الأمر، أن ظهرت في القرن الخامس عشر بوادر التوتر بين مسلمي الدكن الأصليين وهؤلاء « الدخلاء » (الأفاقين، البردسيس). ولعل في هذه المنافسات ما يفسر إلى حد بعيد تصاعد الفوضى الداخلية في الدولة فضلاً عن عجز الحكام عن الامساك بزمام الأمور، وفي نهاية القرن الخامس عشر ظهرت امارات التفكك في أفق الدولة. وكان آخر أربعة سلاطين من هذه الأسرة يحكمون الدولة حكماً صورياً تحت وصاية الأمير التركي قاسم بريدي وعائلته، وحين توفي آخر حاكم منهم في عام ١٥٢٧/٩٣٤، انتهت بوفاته الأسرة البهمنية الحاكمة.

ومنذ هذا التاريخ وحتى حلول الغزو المغولي على يدي السلطانين أكبر واورانكزيب، تقاسم حكم الدكن الاسلامية خمس أسر حاكمة محلية، خرجت جميعها من نسل الخدام السابقين للبهمنيين.

كانت العائلة البريدية في مستهل عهدها تسيطر على الجزء الخلفي من المملكة البهمانية، من مركزها في « بيدر »، ثم استقلت بالحكم، تحت اسم « البريد شاهات » إلى أن أزاحتها في عام ١٦١٩/١٠٢٨ أسرة العادل شاهات حكام بيجابور. غير أن أول أسرة إقليمية حاكمة تنفصل بالفعل عن البهمنيين كانت أسرة العماد شاهات حكام برار (٩٨٠ - ١٤٨٥/٩٨٠ - ١٥٧٢) - ومن أحفاد فتح الله عماد الملك حاكم برار - وقد ظلت هذه الأسرة في الحكم إلى أن قام حكام النظام شاهات بضم أراضيها لهم. وينحدر العادل شاهات (٨٩٥ - ١٤٩٠/١٠٩٧ - ١٦٨٦) من نسل يوسف عادل خان؛ الذي كان حاكماً لبيجابور، وكان بدوره من أصل تركي؛ واستمرت أسرته في الحكم إلى قام اورانكزيب بغزو بيجابور. وقد بدأ عهد أسرة النظام شاهات (٨٩٦ - ١٤٩١/١٠٤٤ - ١٦٣٣) بأحمد بن نظام الملك، حاكم يونار Junar . ثم صار بعد ذلك حاكماً في « أحمد نكار» و « دولت أباد ». وقد قام السلطان أكبر بغزو النظام شاهات، غير أن فرعاً ما من فروع امرائهم الاسميين ظلوا حتى عهد شاه جيهان. واخيراً هنالك اسرة القطب شاهات حكام كولكوندا Golconda (٩١٨ - ١٥١٢/١٠٩٨ - ١٦٨٧) التي قامت على انقاض مملكة اورنجال الهندوسية القديمة. أما مؤسس هذه الأسرة فقائد تركي من أصل قراقيونيلي، يدعى «سلطان قولي قطب الملك» الذي كان محمود شاه البهمني قد عينه حاكماً على تلنكانا؛ واستمرت سلالته في الحكم حتى أيام اورانكزيب. وقد كان الجو الذي عاشت فيه هذه الدول جواً

تسوده المنافسات والمشاحنات الدائمة، مما اسفر عن نوع من الصحوة الهندوسية التي لاقت ترحيباً في الدكن. وقد كانت هذه الأسر من الشيعة - باستثناء البريد شاهات والعماد شاهات - (وهو المذهب الذي لقىٰ قبولا لدىٰ عدد من أواخر البهمنيين)، وفي هذه الفترة استمرت العلاقات السياسية والثقافية الوثيقة مع فارس الصفوية، علىٰ الرغم من أن هذه العلاقات لم تكن لتكفي لانقاذهم من اجتياح المغول لهم.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 316-21; Justi, 470-1.
Zambaur, 297-9
Philips, ed., Handbook of Orienal history, 91-2
(All with detailed tables of the five successor-states to the Bahmanids)
Majumdar, et al , eds., The Delhi Sultanate.
Majumdar, et al., An Advanced history of India.
H.K. Sherwani, The Bahmanis of the Deccan (Hyderabad-Deccan 1953), with a detailed genealogical table.
EI 'Bahmanis' (H K Sherwani)

-٨٠-

الفاروقيون سلاطنة خاندش

٧٧٢ - ١٠٠٩/١٣٧٠ - ١٦٠١

في شمال الدكن

٧٧٢/١٣٧٠	ملك راجا فاروقي
٨٠١/١٣٩٩	ناصر خان
٨٤١/١٤٣٧	عادل خان الأول
٨٤٤/١٤٤١	ميران مبارك خان الأول
٨٦١/١٤٥٧	عادل خان الثاني
٩٠٩/١٥٠٣	داود خان
٩١٦/١٥١٠	غازني خان
٩١٦/١٥١٠	عام خان
٩١٦/١٥١٠	عادل خان الثالث
٩٢٦/١٥٢٠	ميران محمد الأول
٩٤٣/١٥٣٧	أحمد شاه
٩٤٣/١٥٣٧	مبارك شاه الثاني
٩٧٤/١٥٦٦	ميران محمد الثاني
٩٨٤/١٥٧٦	حسن شاه
٩٨٥/١٥٧٧	راجا علي خان أو عادل شاه الرابع
١٠٠٥ - ٩/١٥٩٧ - ١٦٠١	بهادور شاه
	الغزو المغولي.

تقع دولة خاندش (أرض الخانات) إلىٰ الجنوب مباشرة من « مالوا » في وادي نهر التابتي، وإلىٰ الشمال من مملكة الدكن البهمنية. أما « ملك راجا» مؤسس هذه الأسرة فكان في الأصل يعمل في خدمة البهمنيين، ثم مالبث أن انتقل إلىٰ بلاط السلطان التغلقي

« فيروز شاه الثالث » حيث عينه سلطان دلهي حاكماً علىٰ عدد من المناطق في شمالي الدكن. غير أنه استغل فرصة الاضطرابات التي سادت سنوات اضمحلال التغلقيين، وأعلن استقلاله مقتدياً في هذا بجاره ديلاور خان Dilavarlkhan حاكم « مالوا ». ولما كان قد ادعىٰ انحداره من صلب الخليفة عمر بن الخطاب، فقد أطلق خلفاؤه علىٰ أنفسهم من بعده اسم الفاروقيين (الفاروق - أي العادل - الاسم الذي يطلق علىٰ الخليفة عمر بن الخطاب).

وقد قام ابنه « ناصر خان » بالاستيلاء علىٰ قلعة « أسيركره Asıtgarh » من رئيسها الهندوكي، وبنىٰ بالقرب منها مدينة « برهانبور »، والتي أصبحت منذ ذلك الحين حاضرة لسلاطنة خاندش. وفي عهد « عادل خان » الثاني ازدهرت خاندش ازدهاراً كبيراً؛ لكنه أخفق في الانسلاخ عن تبعيته لسلاطنة الكجرات، وان كان قد تمكن بالفعل من بسط نفوذه شرقاً علىٰ حساب راجات « كوندوانا » و « جهاركند » الهندوسيين، وقد اكسبته بطولاته لقب شاهي جهاركوند أي « ملك الغابة ».

وفي القرن السادس عشر، كانت خاندش عرضة للخراب بسبب المنازعات الداخلية علىٰ الخلافة، الأمر الذي أدىٰ إلىٰ تدخل القوىٰ الخارجية في شئونها، وبخاصة سلاطنة الكجرات وخلفاء epigoni البهمانيين في أحمد نكار Ahmed nagar . ولقد سعىٰ الفاروقيون - بما لديهم من موارد اقتصادية متواضعة - إلىٰ استرضاء سلاطنة الكجرات الاقوياء، بل لقد وصل بهم الأمر إلىٰ تعيين « ميران محمد » وريثا محتملاً لعرش الكجرات. غير ان ميران محمد توفي قبل ان يتحقق هذا المطلب. وقد حدث أول صدام بين الفاروقيين والمغول في عام ٩٦٢/١٥٥٥، واتخذ الامبراطور « أكبر » منهم نواباً له. غير انه بعد حلول عام ٩٩٣/١٥٨٥ - تقريباً - أخذ الضغط المغولي يزداد عليهم، فقد اهان « بهادور شاه » المغول، فما كان من الامبراطور « أكبر » الا أن قام بالاستيلاء علىٰ قلعته في « أسيركره » في عام ١٠٠٩/١٦٠١، أما من بقىٰ من الفاروقيين فقد طرد ليقضي بقية حياته في المنفىٰ.

BIBLIOGRAPHY: Lane Poole, 315; Justi, 477, Zambaur, 295.
Philips, ed , Handbook of Orienal history, 91.
Majumdar,et al., eds., The Delhi Sultanate.
Majumdar, et al., An Advanced history of India.
EI2 Farukids (P.Hardy).

-٨١-

أباطرة مغول الهند

٩٣٢ ـ ١٢٧٤/١٥٢٦ ـ ١٨٥٨

١٥٢٦/٩٣٢	ظهير الدين بابر
١٥٣٠/٩٣٧	ناصر الدين همايون، للمرة الأولى
٩٤٧ ـ ٦٢/ ١٥٤٠ ـ ٥٥	السوريون سلاطنة دهلي
١٥٥/٩٦٢	همايون، للمرة الثانية
١٥٥٦/٩٦٣	جلال الدين أكبر الأول
١٦٠٥/١٠١٤	نورالدين جيهانكير
١٦٢٧/١٠٣٧	داور بَخْش
١٦٢٨/١٠٣٧	شهاب الدين شاه جهان الأول
١٦٥٧/١٠٦٨	مراد بخْش (في الكجرات)
١٦٥٧/١٠٦٨	شاه شجاع (في البنغال حتى ١٠٧٠/١٦٦٠)
١٦٥٨/١٠٦٨	محيي الدين اورانكزيب عالمكير الأول
١٧٠٧/١١١٨	أعظم شاه
١٧٠٧/١١١٩	كام بخْش (في الدكن)
١٧٠٧/١١١٩	شاه عالم الأول بهادور شاه الأول
١٧١٢/١١٢٤	معز الدين جهاندار
١٧١٣/١١٢٤	فروخ سيار
١٧١٩/١١٣١	شمس الدين رفيع الدرجات
١٧١٩/١١٣١	رفيع الدولة شاه جهان الثاني
١٧١٩/١١٣١	نيكوسيار
١٧١٩/١١٣١	ناصر الدين محمد
١٧٤٨/١١٦١	أحمد شاه بهادور
١٧٥٤/١١٦٧	عزيز الدين عالمكير الثاني

١٧٦٠/١١٧٣	شاه جهان الثالث
١٧٦٠/١١٧٣	جلال الدين علي جوهر شاه عالم الثاني، للمرة الأولى
١٧٨٨/١٢٠٢	بيدار بَخْتْ
١٧٨٨/١٢٠٣	شاه عالم الثاني، للمرة الثانية
١٨٠٦/١٢٢١	معين الدين أكبر الثانى
١٨٣٧/٧٤/١٢٥٣-٥٨	سراج الدين بهادور شاه الثاني
	الحكم البريطاني المباشر

كان بابر، مؤسس سلالة أباطرة مغول الهند، أحد رجال الأتراك الجغتائيين؛ إذ كان تيمور جده لأبيه، وكان جنكيزخان جده لأمه، ويفصله عنهما زمن يقدر بخمسة أجيال. أما أبوه فهو عمر شيخ بن أبي سعيد الذي كان حاكما لإحدى الامارات التيمورية الصغيرة الواقعة في إقليم فرغانة بآسيا الوسطى. غير أن بابر حين شب عن الطوق أدرك بأنه من المحال أن يحتفظ لنفسه بموطىء قدم في هذا الإقليم نظرا لتعاظم قوة الأوزبك الشيبانيين فيه. لذلك، ما كان منه إلا أن زحف على كابل في عام ١٥٠٤/٩١٠، ومن فوره شن أولى غاراته على الهند وتوغل فيها حتى وصل إلى حوض نهر السند، ويبدو أن بابر لم يول وجهه شطر الهند إلا بعد أن أخفقت محاولاته المتكررة لإستعادة سلطته على موطن آبائه في منطقة آسيا الوسطى، غير أن احدى الشُّعَبْ المناوئة في البلاط في دلهي قد وجهت إليه الدعوة للتدخل. وفي عام ١٥٢٦/٩٣٢ هزم السلطان ابراهيم الثاني اللودي في بابنيبات، وتمكن في العام التالي من التغلب على الأمراء الراجبوتيين في «كانوا» قرب مدينة أكرا. إلا أن هذه الانتصارات كانت مجرد بداية، فلم تكن بنية السلطة المغولية في الهند قد توطدت بعد؛ كما ان التمرد الذي أعلنه عدد من أمراء الأفغان، بقيادة شيرشاه سور، كان السبب في فرار همايون بن بابر من شمالي الهند ولجوئه إلى السند ثم إلى أفغانستان، وبقائه في المنفى مدة خمسة عشر عاما. ولولا حالة الضعف التي حلت بخلفاء شيرشاه سور، ما أتيح لهمايون أن يعود إلى الهند من منفاه في عام ١٥٥٥/٩٦٢ وينصب نفسه سلطانا في دلهي واكرا.

وها هي الآن تحل حقبة أخرى، مدتها خمسون سنة، وهي الفترة التي استغرقها عهد الامبراطور العظيم «جلال الدين أكبر». وخلال هذه الفترة، قويت القبضة المغولية على شمالي

الهنـد ووسـطه، فقـد تم للدولـة المغـولية تأمـين «ملوة» والـولايات الـراجبوتية المستقلة، والكجـرات، وخاندش؛ وفي عام ١٥٧٦/٩٨٤، تم لحكومة دلهي استعادة سيطرتها على البنغال مرة أخرى، كما تم لها كذلك تأمين الحدود الشمالية الغربية - وهي بوابة الهند التي ظلت دوما المنفذ الذي دخل منه إلى الهند الكثيرون جدا ممن قاموا بغزوها - وذلك بالاستيلاء على مدينتي كابل وقندهار، وإن ظل وضع الأخيرة محل نزاع مع الفرس لفترة طويلة قادمة، أما بالنسبة للدكن، فقد آل وضع الولايات الواقعة على المنطقة الشمالية لهذه الهضبة - وهي الولايات الوارثة للبهمنيين - إما إلى انضمامها رأسا إلى الدولة المغولية أو إلى اقرارها للسلطان أكبر بالسيادة عليها، وإن لم تكن قبضة الدولة المغولية على هذه المناطق، سواء من الناحية العسكرية أو الإدارية، بتلك القوة التي تكفل لها ممارسة كامل سلطتها عليها - وهو الذي تحقق فيها بعد على يدي أورانكزيب. وعلى المستوى الدبلوماسي، تبادلت الدولة المغولية، بصورة أولية، العلاقات الودية مع الدولة الصفوية من أجل التوصل إلى اتفاق مع عبدالله خان الأوزبكي بشأن ترسيم الحدود بين الأطراف المعنية. كما جرى بينها وبين العثمانيين اتصال بشأن التفاهم حول ما يتهددها من خطر مشترك يتمثل في ظهور البرتغاليين في المحيط الهندي. غير ان المسافات بين دلهي واستانبول كانت على قدر من الإتساع تعذر معه تحقق التحالف السني الكبير.

وهكذا كان جلال الدين أكبر - بلا مراء - قائداً عظيما، ورجل دولة فذ، غير أن منزلته كمفكر ومصلح ديني قد تكون أكثر إثارة للعجب. ذلك أن مذهبه الديني التوفيقي المسمى «الدين الإلهي» يظهر مدى ما كان عليه هذا الإمبراطور من شغف عميق بالأديان بصورة عامـة. وفي عهده أسهم الهندوس بقسط أوفر - عما كان مألوفا من قبل - في إدارة شؤون الإمبراطورية وتصريف أمورها. وكان أكبر هو الذي أعطى للنسق الحكومي صورته المميزة، واستحـدث طبقـة حاكمـة مزج فيهـا بين مختلف العناصر العرقية من ترك وأفغان وفرس وهندوس. وقد شكلت هذه الطبقة ما يعرف باسم «المنصبدارية» - أي أصحاب المناصب الـرسمية الكبرى، الذين كان عليهم إمداد الجيش بعدد معين من القوات. أما الرواتب الحكـومية، فقـد كان بعض منهـا يتم تسـديده عن طريق «الجـاكـيرات - Jakirs» أي الإقطاعيات الزراعية، التي لم تكن مع هذا ذات طابع وراثي، بعكس ما كان عليه الحال بالنسبـة للإقـطاعيات الإسلامية في الغرب القصي، ومع أن الحاكم نفسه كان يتمتع من

الناحية الرسمية بسلطة دنيوية مطلقة، فإنّ حكام المغول، على الأقل الأوائل منهم، كانوا رجالا صالحين ولم يكونوا طغاة مستبدين، فضلا عن هذا فقد كان ترامي رقعة الإمبراطورية يحول دون التشدد في تطبيق أسلوب الحكم المركزي.

وقد واصل «جيهانكير» و«شاه جيهان» سياسة سلفهما الإمبراطور «أكبر» التي كانت تقضي بفرض الطاعة القسرية على المناطق الخارجية للإمبراطورية، أي إمارات الراجبوتيين أمراء «موار» والسلطنات الشيعية في الدكن والبرتغاليين على الشاطىء البنغالي. غير أن المحاولات الطموحة التي قام بها «شاه جيهان» لتوحيد آسيا الوسطى والهند في إمبراطورية سنية واحدة لم تؤدِّ إلاّ إلى إخفاقه فيما سعى إلى تحقيقه فضلا عن سقوط هيبته (١٠٥٧/١٦٤٧).

وفي الحروب الضارية التي نشبت بين أفراد الأسرة المغولية حول من يخلف «الشاه جيهان»، بعد وفاته، تمكن أورانكزيب من إلحاق الهزيمة مرتين بأخيه «دارا سكوره» (١٠٦٨/٩/١٦٥٨-٩). وبهذا النصر استهل أورانكزيب فترة حكمه التي دامت زهاء خمسين عاماً. وبعد أن ارتقى أورانكزيب سدة الحكم، أبطل العمل بالتقاليد التحررية والتوفيقية التي سار عليها أسلافه، وحارب الممارسات الاجتماعية والبدع الدينية التي تفشّت في الهند الإسلامية تحت التأثير الطاغي لمجتمع الأغلبية الهندوسية المحيط بهم. كما حاول أن يقوم بنوع من الإصلاح الديني شبيه بذلك الإصلاح الذي أعلنه في القرن الثامن عشر الفقيه الدهلوي «شاه ولي الله». ولقد كانت السياسة الداخلية التي توخاها أورانكزيب، في بعض جوانبها، بمثابة رد فعل ضد الصحوة المتجددة، مادياً ومعنوياً، للحركة الهندوسية، ومع هذا فقد سمح للهندوس بأن يشكلوا جزءاً جوهريا من البنية المغولية على المستويين العسكري والإداري، أمّا الجهود العسكرية فقد اتجهت في أول الأمر نحو تأمين الحدود الشمالية الغربية حيث كان القتال الضاري بالنسبة له ضروريا لبسط سيطرته على الباتانيين. وفيما بعد أصبح معنيا إلى حد كبير ببسط سيطرته على منطقة الدكن، فقضى على ما بقي فيها من السلطنات الشيعية، وكبح جماح «المراتها»؛ غير أن النجاح الذي حققه في المهمة الأخيرة كان مجرد نجاح وقتي، كما أن المكانة العالية التي وصل إليها النفوذ الإسلامي في الدكن تحت حكم أورانكزيب لم تعد بالأمر الذي يمكن الوصول إليه مرة أخرى.

كانت وفاة أورانكزيب في عام ١١١٨/١٧٠٧ ايذانا بإنهيار المغول إنهيارا أليما. فلقد

آلت السلطة بعده لعدد من الحكام العابرين، في حين سقطت الولايات الواقعة على أطراف الإمبراطورية في يد جماعات من مثل المراتها والجات والسيخ والأفغان الرهيليين. وقد كان في «غزو نادرشاه» للهند في عام (١١٥١ ـ ٢/١٧٣٨ـ ٩)، واستيلائه على دلهي، فضلا عن الحملات اللاحقة التي شنها أحمد شاه الدارني على الهند ـ ما أصاب الإمبراطورية بضربات مادية ومعنوية لم تفق منها بعد ذلك أبدا وعلى جميع الأصعدة، كانت حظوظ الهندوس، آخذة في الانتعاش، فضلا عن أن دور الإنجليز قد بات الآن أمراً بارزاً سواء داخل شبه القارة الهندية أو على سواحها. وعلى حين كان الإنجليز يواصلون مد نفوذهم عبر البنغال إلى «أود ـ Oudh» والهند الوسطى وراجبوتانا، كان المغول في دلهي لا يملكون سوى النظر إلى ما يجري أمام أعينهم وهم بلا حول ولا قوة. ورتب الإنجليز معاشا للسلطان شاه عالم الثاني، وفي عام ١٢٧٤/١٨٥٨ قاموا بخلع آخر حاكم مغولي ونفوه بتهمة الضلوع في العصيان الهندي

BIBLOGRAPHY: Lane Poole, 322-9; Justi, 472-5.
Zambaur, 300 and Table U.
Philips, Handbook of oriental history, 89.
Majumdar, et al., An advanced history of India.
EI 'Mughals' (T W Haig, et al.)

-٨٢-
ملوك أفغانستان

١١٦٠ - /١٧٤٧ -

١ - الدُرريون

١١٦٠/١٧٤٧	أحمد شاه دوراني
١١٨٧/١٧٧٣	تيمور شاه
١٢٠٧/١٧٩٣	زمان شاه
١٢١٥/١٨٠٠	محمود شاه، للمرة الأولىٰ
١٢١٨/١٨٠٣	شاه شجاع، للمرة الأولىٰ (في كابول؛ من ١٢١٥/١٨٠٠ حاكماً في بشاور).
١٢٢٤/١٨٠٩	محمود، للمرة الثانية (في كابول حتىٰ عام ١٢٣٣/١٨١٨، وفي هرات حتىٰ عام ١٢٤٥/١٨٢٩)
١٢٣٣/١٨١٨	علي شاه
١٢٥٥/١٨٣٩	شجاع، للمرة الثانية
١٢٥٨/١٨٤٢	فتح جنك

٢ - الباركزيون

١٢٣٤/١٨١٩	دوست محمد
١٢٨٠/١٨٦٣	شير علي، للمرة الأولىٰ
١٢٨٣/١٨٦٦	أفضل
١٢٨٤/١٨٦٧	شير علي، للمرة الثانية
١٢٩٦/١٨٧٩	محمد يعقوب خان
١٢٩٧/١٨٨٠	عبدالرحمن خان
١٣١٩/١٩٠١	حبيب الله
١٣٣٧/١٩١٩	أمان الله

١٣٤٨/١٩٢٩ نادر شاه

١٣٥٢/١٩٣٣ محمد ظاهر شاه

لعب الافغان دوراً بارزاً في الشئون الفارسية خلال السنوات التي اضمحل فيها الحكم الصفوي؛ فقد اكتسحوا فارس واحتلوها خلال العقد الثالث من القرن الثامن عشر. ومع أن « نادر شاه » هو الذي وضع نهاية لهذه السيطرة الافغانية، إلا أنه عمل على تجنيد اعداد كبيرة من الافغان بين صفوف قواته. وكان من طليعة قواده في هذه القوات القائد أحمد خان الذي ينتمي إلى القسم « السدوزي » من قبيلة « عبدالى » الافغانية، تلك القبيلة التي كانت في الاصل واحدة من تلك القبائل التي تستوطن اقليم هرات، غير ان « نادر شاه » سمح لها بالاستقرار حول مدينة « قندهار ». وحين اغتيل « نادر شاه » عام ١١٦٠/١٧٤٧ انتخب الجنود الأفغان « أحمد » شاها لهم، فاتخذ لنفسه لقباً ملكياً هو: « دُرري الدرران »، أي: درة الدرر، ومن ثم اصبح اسماً للأسرة الحاكمة التي أقامها. وقد اعتبر « أحمد شاه » نفسه وريثاً على المناطق الشرقية التي فتحها « نادر شاه »، كما غزا الهند عدة مرات، واشتبك فيها مع المغول، وفي عام ١١٧٠/١٧٥٧ نهب « دلهي » و « أكرا ». وفي عهده، قامت في شمال غربي الهند امبراطورية عظيمة شملت السند وبلوشستان وجزءاً كبيراً من البنجاب وكشمير. وكان النصر الذي حققته في موقعة « بانيبات » عام ١١٧٤/١٧٦١، ضربة حاسمة لطموحات « المراطهاس ». وفي خراسان، أعلن أحمد وصايته على عرش « شاه روخ » الأعمى سليل « نادر شاه »، وان كان الافغان في عهد حفيده « زمان شاه » قد عجزوا عن ايقاف زحف القاجاريين وخلع « شاه روخ ». وقد كان عهد « زمان شاه »، بالفعل، عهداً مأساوياً بالنسبة للأمبراطورية الدررية: فقد تصدعت العائلة الدررية من داخلها، وقام « السيخ » و « المراطهاس » بطرد الافغان من ممتلكاتهم في الهند

وفي الوقت نفسه كان نجم الافغان من « الباركزائيين » و « المحمد زائيين » قد بدأ يسطع؛ وفي عام ١٢٣٤/١٨١٩، قام « دوست محمد » بطرد « محمود » من « كابول »، واصبح يحمل رسمياً لقب امير كابول طيلة عشرين عاماً تالية. غير أن المملكة الافغانية بعد ضياع الاراضي الهندية منها، قد غدت وحدة متماسكة من الناحية الجغرافية، وهي الأراضي التي تضم جبال افغانستان الأصلية وهضبتها. وقد مكنت هذه الوحدة افغانستان من

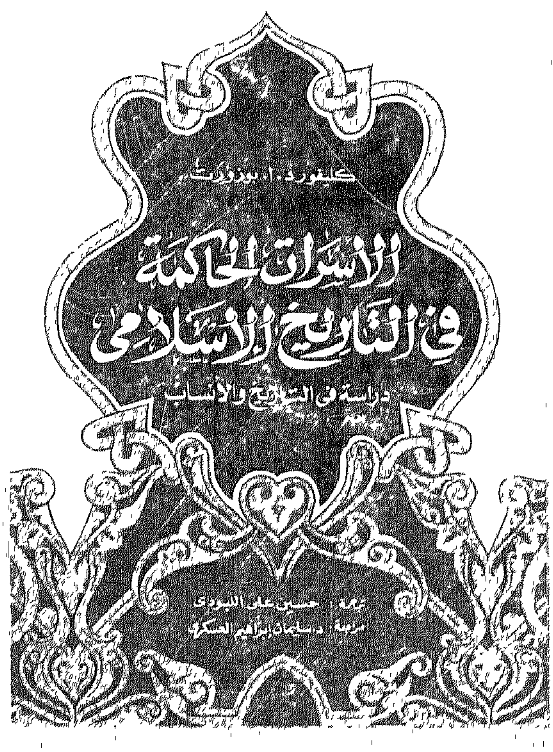
الاحتفاظ بحدودها، خلال سنوات القرن العشرين، كاملة غير منقوصة، على الرغم مما تعرضت له « هرات » من هجمات فارسية، وما واجهته حدودها الشمالية من ضغط روسي، وما خاضته من حروب مع بريطانيا. وقد قاوم « دوست محمد » جميع ما تعرض له من مغريات للتدخل في الشئون الداخلية للهند، وظل غير عابىء بقضية الثوار، ابان حدوث العصيان الهندي الكبير. وقد كان لعبدالرحمن خان علاقات ودودة مع القوى العظمى لم تنقطع إلا في عام ١٣٣٧ / ١٩١٩ بسبب انحرافات (امان الله)، الذي كان في اندفاعه إلى القيام بمحاولات نحو صبغ البلاد بصبغة غربية ما أدى، في وقت لاحق، إلى سقوطه وبذلك انتقل عرش المملكة إلى أسرة ملوكها الحاليين*.

* نشر النص الأصلي لهذا الكتاب عام ١٩٦٧، أي قبل التغيرات التي شهدتها أفغانستان، من حكم شيوعي وتدخل سوفييتي ثم انتقال السلطة الى المجاهدين الأفغان

BIBLIOGRAPHY: Lane Pool, 330-5; Zambaur, 304-5.
Philips, Handbook of oriental history, 93-4.
EI 'Ahmad Shah Durrani' (C.Collin Davies), 'Afghanistan.
V.History's (M. Longworth Dames).
W.K. Fraser-Tytler, Afghanistan, a study of political developments in Central and Southern Asia (London 1935), with a genealogical table of the Barakzay family on P. 33 .

المحتويات

صفحة



للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية
FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES